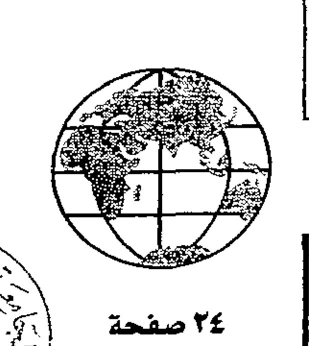


مؤسسة الراجحي للتجارة
رمز الخدمات المالية السريعة
لمزيد من المعلومات الاتصال :
الدمام ٣/٨٣٢٧٢٦١
الرياض ١/٤٦٤٠١٦٠
جدة ٢/٦٤٧٠٩٥٠



٢٤ صفحة

AL HAYAT

الحياة

طبعة القاهرة

http://www.alhayat.com

صخر
ناشرنت النسخة الثانية
للنشر بالعربية على الإنترنت
www.sakhr.com

الاحد ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ٩ رمضان ١٤١٩هـ/ العدد ١٣٠٨٠

إن الحياة عقيدة وجهاد

AL HAYAT SUNDAY 27 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13080

اول حادث من نوعه منذ بدء عملية "ثعلب الصحراء" ضد العراق

لندن تنفي والبنتاغون يؤكد اعتراض طائراتها

□ واشنطن - حسن سندروسي
□ طهران - «الحياة»

■ تضاربت الانباء امس عن استهداف المضادات الارضية العراقية طائرتين تابعتين لسلاح الجو البريطاني، وفي حين اكد البنتاغون ان وسائل الدفاع الجوي العراقي اطلقت النار على طائرتين بريطانيتين من نوع «تورنادو» كانتا تقومان بدورية في منطقة الحظر الجوي فوق جنوب العراق، اصدرت لندن نفياً سريعاً.

وصرح الناطق باسم البنتاغون بول فيليبس إلى وكالة «فرانس برس» بأن الطيارين البريطانيين «ذكروا انهم شاهدوا انفجارات على بعد ٨ كلم وراءهم اثناء مغادرتهم منطقة الحظر الجوي». واضاف: «لم

التتمة في الصفحة (٦)



يجمع صناديق كرتون فارغة من احد اسواق بغداد.(ا ب)

اعتقالات في صفوف انصار منتظري

□ طهران - غسان بن جدو

■ يتردد بين الاوساط السياسية في طهران ان المجلس الاعلى للامن القومي الايراني اتخذ اخيراً قراراً برفع الاقامة الجبرية المفروضة على رجل الدين البارز اية الله حسين علي منتظري في منزله في مدينة قم منذ العام الماضي. ولكن بدا ان القرار لم ينفذ علماً ان مجلس الامن القومي يعتبر اعلى هيئة مولجة القرار الامني في الجمهورية الاسلامية، ويتخذ قرارات حاسمة في كثير من الملفات الداخلية وليس فقط الخارجية. ويرأس المجلس رئيس الجمهورية، ومن اعضائه البارزين رئيسا البرلمان والسلطة القضائية ووزراء الخارجية والدفاع

التتمة في الصفحة (٦)

دخل الدولة الكويتية لم يعد يكفي رواتب موظفيها

صباح الأحمد: الوضع المالي خطير ويجب أن يعالج بتضحيات

□ الكويت - حمد الجاسر

■ دقت الحكومة الكويتية أمس ناقوس الخطر محذرة البرلمان والشعب من أوضاع اقتصادية صعبة إذا لم يتحقق خفض كبير وعاجل في الانفاق للسنوات الثلاث المقبلة. وأعلن وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أن «الوضع خطير ويجب أن يعالج بتضحيات»، فيما أكد وزير المال الشيخ علي السالم الصباح أن دخل الدولة لم يعد كافياً لمواجهة بند الرواتب في الموازنة.

وكشفت الحكومة للنواب خلال جلسة خاصة لمجلس الأمة (البرلمان) أمس كل أوراق الأزمة النفطية، وتحدث وزراء النفط والمال والتخطيط عن صورة قاتمة في ما يتعلق بالأوضاع المالية للكويت، واعتبر وزير التخطيط علي الموسى ان «الصورة لا تبشر بخير».

وقال الشيخ صباح ان أوضاع السوق النفطية «سيكون لها أثر كبير على التنمية، وأصبحت موازنتنا وقدراتنا التنموية نصف ما كانت عليه، ويجب ان نتفهم جميعاً، حكومة وبرلماناً وشعباً، هذا الوضع ونضحي جميعاً». وأشار إلى اجتماع سيعقده غداً مع رئيس مجلس الأمة وأعضاء اللجان البرلمانية لتقديم تصورات الحكومة لمعالجة الوضع «بأسرع ما يمكن».

وذكر وزير المال أن الحكومة «لا تتطلع إلى اي ايراد اضافي للدولة لمدة ثلاث سنوات»، موضحاً أن خفض انتاج النفط الكويتي من ٢.٢ مليون برميل يومياً بحسب اتفاق «أوبك» إلى ١.٩٨ مليون برميل. بالاضافة إلى بلوغ سعر برميل النفط الكويتي ٨ - ٩ دولارات سيترتب عليهما عجز اضافي في الموازنة يصل إلى مئتي مليون دينار (٦٦٧ مليون دولار) إذا استمرت الأسعار على ما هي عليه.

وزاد ان الحكومة أعدت موازنة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ على أساس عشرة دولارات لبرميل النفط وانها

التتمة في الصفحة (٦)

"ليكود": شارون ينضم الى "ليلة السكاكين الطويلة"؟

□ لندن - جوزف سماحة

■ لم يعد الهم الاول لبنيامين نتانياهو الفوز في الانتخابات البرلمانية المبكرة (التي لم يحدد موعدها بعد)، بل النجاح في حسم المعركة داخل حزبه والحصول على الاكثرية التي تؤهله للمنافسة على منصب رئيس الوزراء.

وإذا صح ما ذكرته القناة الثانية للتلفزيون الإسرائيلي ان وزير الخارجية اريل شارون ينوي ترشيح نفسه ضد نتانياهو في مؤتمر الحزب، فهذا يعني أن «ليلة السكاكين الطويلة» ضمن «ليكود» ستمتد لأسابيع. فشارون هو، في الواقع، الورقة الرئيسية في يد نتانياهو الذي بات عاجزاً، في الأمد المنظور، عن سد الثقوب المتكاثرة في حزبه. إذ كان يراهن على هذا «الوزن الثقيل» الاستثنائي من أجل ضبط القاعدة التنظيمية والانتخابية ومغازلة المستوطنين على أمل ارغام منافسيه على دورة ثانية لانتخاب رئيس الوزراء وحشد المعسكر القومي اليميني حوله.

وفي انتظار ان يبلور شارون خياره يستمر النزف الليكودي، ومعه محاصرة نتانياهو ضمن الحزب.

ففي المجال الاول باشر دان ميريدور حملته الانتخابية المستقلة بمهرجان في تل أبيب شاركه فيه نائب من حركة «غيشر» التي يتزعمها وزير الخارجية السابق ديفيد ليفي. لم يكن اللقاء حاشداً، لكنه كان مناسبة للترحيب بدخول رئيس الأركان السابق امنون شاحاك معترك السياسة.

وفي المجال الثاني، يروّج رئيس بلدية القدس ايهود أولمرت أنه اتفق مع وزير الدفاع الحالي اسحق موردخاي على ازاحة نتانياهو من زعامة «ليكود» في المؤتمر الذي سيعقد لانتخاب المرشح لرئاسة الوزراء. وإذا صدق ذلك، فهو يعني ان كتلة جدية من نواب الحزب واقطابه باتت تحتشد ضد رئيس الوزراء وتنوي الثار منه، خصوصاً أن

التتمة في الصفحة (٦)

اكد ان "الأوضاع هادئة في فريتاون واللبنانيين لم يغادروا"

رئيس سييراليون لـ"الحياة": لن افاوض المتمردين

□ لندن - يوسف خازم

■ اكد رئيس سييراليون تيجان احمد كباح انه طرد متمردي «الجبهة الثورية المتحدة» من مدينتي واترلو وينغيمان في شرق البلاد. وقال في اتصال هاتفي اجرته «الحياة» بفريتاون ان الأوضاع «مستتبة» في المدينة، مشيراً الى انه لن يفاوض المتمردين. وذكر ان الرعايا العرب، خصوصاً اللبنانيين الذين يقدر عددهم بنحو عشرة الاف شخص «ما زالت غالبيتهم في البلد ولم تغادر وهم يشعرون بامان».

وكانت «الجبهة الثورية المتحدة»، التي بدأت حركة تمرد عام ١٩٩١، انضمت الى هيئة عسكرية نفذت انقلاباً على كباح في آيار (مايو) ١٩٩٧ وارغمته على البقاء في المنفى تسعة اشهر اعادته بعدها قوات غرب افريقيا لحفظ السلام (ايكوموج) الى السلطة في شباط (فبراير) الماضي. وعادت الجبهة قبل ايام

التتمة في الصفحة (٦)



طائرة لسلاح الجو الملكي البريطاني تنقل من مطار دكار اجانب اجلوا من سيراليون.(ا ب)

ال غور سيقترع لمصلحة كلينتون إذا تعادلت الأصوات قبل إجراءات محاكمته

□ واشنطن - «الحياة»

■ بعد ساعات على اعلان السناتور دانييل باتريك موينيهان العضو الديموقراطي النافذ في مجلس الشيوخ الأميركي تاييده توجيه توبيخ الى الرئيس بيل كلينتون، داعماً بذلك مساعي الديموقراطيين لتجنب محاكمة الرئيس امام مجلس الشيوخ بسبب تداعيات فضيحة «مونيكا غيت»، سارع مسؤولون في الادارة الأميركية إلى التعبير عن أملهم بالتوصل الى «حل يحظى بتاييد الحزبين» لتجنب أجراء المحاكمة.

في غضون ذلك، أشار نائب الرئيس ال غور الذي سيرأس جلسات المحاكمة، الى احتمال ان يكون له دور في تسوية مسائل اجرائية. وقال في حديث نشرته صحيفة «لوس انجليس تايمز» امس انه قد يُضطر الى الادلاء بصوته إذا تعادلت الاصوات عند النظر في مشاريع قرارات قبل المحاكمة.

وحض آل غور السياسيين من الحزبين الجمهوري والديموقراطي على «تهدئة التحيز الحزبي المفرط والسعي الى إعادة تأكيد القيم المشتركة التي تربطنا كمواطنين في هذا البلد».

واوضحت شبكة «سي. إن. إن» التلفزيونية الاميركية ليل أول من امس ان السناتور موينيهان، ممثل نيويورك، والسناتور روبرت بايرد، ممثل فيرجينيا، باشرا وضع مشروع قرار من شانه ان يحظى بتاييد اعضاء جمهوريين في مجلس الشيوخ. ونقلت عن مصدر قريب إلى موينيهان ان واضعي مشروع هذه المذكرة

التتمة في الصفحة (٦)

"متأمركون" يُعبّرون بالعنف ضد الأميركيين في دمشق

□ دمشق - ابراهيم حميدي

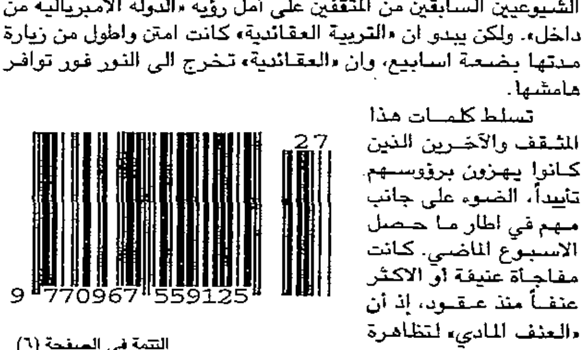
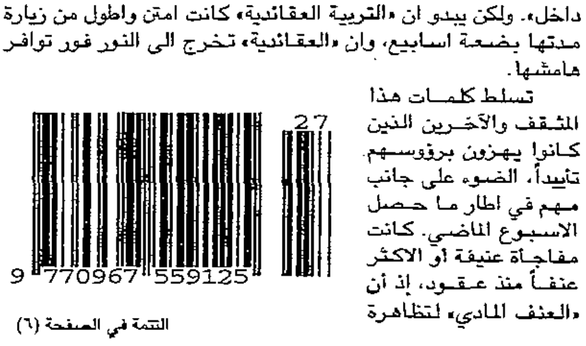
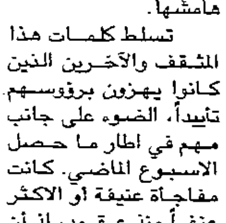


«مهما فعلوا لن ينزعوا الكره الذي نحمله ضدهم». جاءت هذه العبارة على لسان احد المثقفين السوريين الذين تظاهروا امام مقر السفارة الاميركية في دمشق، في خضم التظاهرة التي جرت ضد الضربات الاميركية - البريطانية للعراق.

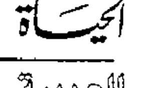
وبعد فشله وآخرين في الاجتماع بالسفير الاميركي رايان كروكر لتسليمه «مذكرة ضد العدوان»، قال المثقف نفسه: «انهم وحوش لايفهمون الحضارة. يدّعون التحضر وهم اكثر الناس همجية».

هذا المثقف هو واحد من حوالى مئة نظم لهم «المركز الثقافي الاميركي» برامج لزيارة الولايات المتحدة في اطار برامج التبادل الثقافي. وكان واضحاً تركيز القائمين على المركز على اختيار الشيوعيين السابقين من المثقفين على أمل رؤية «الدولة الامبريالية من داخل». ولكن يبدو ان «التربية العقائدية» كانت امتن واطول من زيارة مدتها بضعة اسابيع، وان «العقائدية» تخرج الى النور فور توافر هامشها.

تسلط كلمات هذا المثقف والآخرين الذين كانوا يهزون برؤوسهم تأييداً، الضوء على جانب مهم في اطار ما حصل الاسبوع الماضي. كانت مفاجأة عنيفة او الاكثر عنفاً منذ عقود، إذ أن «العنف المادي» لتظاهرة

التتمة في الصفحة (٦)





صفير مستقبلاً الرئيس لحود (دالاتي ونهرا)

من الاحتفالات بالعيد في الاشرفية (علي سلطان)

لبنان يحتفل بعيد الميلاد ودعوات الى دعم مسيرة الدولة وتحرير الجنوب

لحود في بكركي: ستبقى صرحاً توحيدياً
الحص: ثوابت صفير هي ثوابت الحكومة

□ بيروت - «الحياة»

■ اكد رئيس الجمهورية اللبنانية العماد اميل لحود ان «بكركي برعاية سيدها ستبقى صرحاً وطنياً توحيدياً بعيداً عن السياسات الضيقة وفي خدمة جميع اللبنانيين أياً تكن طوائفهم».

كلام رئيس الجمهورية دوّنه شخصياً في سجل بكركي التي زارها، أول من أمس، مهنئاً بعيد الميلاد، ووصلها في سيارته الخاصة من دون مواكبة، واجتمع الى البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير لمدة نصف ساعة وهو اللقاء الأول بينهما منذ انتخاب لحود رئيساً للجمهورية، ثم انتقلا الى كنيسة بكركي لحضور قداس الميلاد.

وألقى صفير عظة استهلها بالترحيب بالرئيس لحود الذي حمل الى سدة الرئاسة «ما أثر عنكم من نشاط دائب وكف نظيف وقصد مستقيم وتعال عن المصلحة الخاصة وتفضيل للعمل المؤسساتي، فيبقى ان تمكنكم الظروف الصعبة وهي كثيرة من تذليل العقبات التي حالت حتى الآن دون قيام الدولة التي يتوق اليها اللبنانيون بكل جوارحهم دولة القانون والعدالة واحترام حقوق الإنسان والقرار الحر وأنا معكم ومن أجلكم ومن أجل لبنان نصلي لتحقيق هذه الأمنية».

وقال «عيد الميلاد هو عيد الأمل بمستقبل أفضل، لكن الأنانية وحب الذات يخنقان في النفوس كل أمل واعد وطغيان المصلحة الخاصة على المصلحة العامة يفجع الناس بحقوقهم ومستقبلهم، وعيد الميلاد هو التضامن الإنساني. ونرى أن تمزق الصفوف والشرذمة في الوطن الواحد يعوقان مسيرة التقدم والازدهار»، واكد أن عيد الميلاد هو عيد السلام الذي يتراءى لنا من بعيد كانه آت ثم لا يلبث أن يبتعد حتى ليكاد يبدو انه ميئوس منه، ولكن المؤمنين لا ييئسون.

وزار أمس، رئيس الحكومة سليم الحص بكركي مهنئاً بالعيد، واكد «ان ثوابت البطريرك صفير هي ثوابت الحكومة».

وقال الحص بعد خلوة مع صفير استمرت ربع ساعة انه «بحث معه هواجسه عن الحريات والوضع المعيشي، وهناك التزام كامل من الدولة بالحريات».

وعن تقويمه للوضع في الجنوب قال «نشهد الكثير من المناورات الإسرائيلية وخلفية بعضها نابع من المشكلات في الداخل الإسرائيلي، وللأسف الشديد يعبر عن هذه الخلافات على حساب لبنان، ولكننا يقظون وحذرون ونراقب الوضع ونتتبعه ونحن على استعداد للقيام بما يتوجب علينا القيام به في حال تعرض لبنان وشعبه الى اي اعتداء».

والتقى صفير القائم بالأعمال الأميركي في لبنان ديفيد هايل وعقدا خلوة استمرت نصف ساعة اكتفى بعدها هايل بالقول «ان الزيارة هي لتهنئة البطريرك بالميلاد وكانت مناسبة للبحث في المواضيع كافة وخصوصاً الوضع الجنوبي الذي يميل الى الهدوء».

وتلقى صفير اتصالاً هاتفياً من رئيس الكتلة الوطنية العميد ريمون اده.

الى ذلك، اعرب هاني سلام عن تاييده «المطلق» لعهد الرئيس لحود. ووصف في تصريح له «الإجراءات التي اتخذتها الحكومة حتى الآن بأنها نقلة نوعية جريئة»، وأشار الى أن الحكومة «بصدد رسم الحلول والمعالجات للتركة الماضية بحيث ستظهر انفراجات اقتصادية سليمة في المراحل المقبلة».

وحمل سلام على «التصريحات اللامسؤولة التي أدلى بها أخيراً الرئيس (رفيق) الحريري». وقال «إن النهج التغييري الذي يعتمده الرئيس لحود والثقة الكبيرة التي قوبل بها والشفافية التي برزت في أداء الحكومة من شأنها أن تدعم الوجود الاستثماري في لبنان». وأعلن أنه «بصدد تهيئة أوضاعنا لنقل اعمالنا ومكتبنا الرئيسي الى بيروت في غضون الشهرين المقبلين». وأخذ «على الذين بكروا في اشهار معارضتهم للعهد». ونصح «المعارضين لا سيما المخلصين منهم أن يعطوا العهد فرصة لتجربته».

وكانت الدعوات ترددت في عظات عيد الميلاد لدعم مسيرة الدولة وتحرير الجنوب.

"المراقبة" اجتمعت استثنائياً... والاحتلال يمنع التجول ليلاً في الشريط

قتيلان لـ"الجنوبي" أحدهما مسؤول شبعا

□ بيروت - «الحياة»

■ قُتل أمس عنصران من «جيش لبنان الجنوبي» الموالي لإسرائيل. الأول سقط بهجوم للمقاومة الإسلامية الجناح العسكري لحزب الله»، والثاني هو غسان ضاهر (٣٣ عاماً) أحد أبرز مسؤولي «الجنوبي». قتل ليل أول من أمس عندما أطلق عليه مسلحون مجهولون النار أمام منزله في بلدة شبعا المحتلة. وجرى على اثر الحادث اطلاق نار كثيف في البلدة وعملية تمشيط واسعة وفرضت قوات الاحتلال و«الجنوبي» حصاراً محكماً على شبعا، وتقوم بدهم المنازل وتفتيشها كما قطعت الطريق بين شبعا وحاصبيا.

وذكرت الإذاعة الإسرائيلية أن «قتيلاً من «الجنوبي» سقط صباحاً في هجوم على أحد المواقع داخل المنطقة المحتلة، من دون أن تحدده». وأفادت مصادر امنية في النبطية «ان المقاومة شنت هجوماً فجراً على موقع الاحتلال و«الجنوبي» في تلة الطهرة».

الى ذلك قصفت مدفعية الاحتلال، فجراً وظهر امس الحارة الشرقية لبلدة كفر رمان ومحيط ثكنة الجيش المهجورة في النبطية ومحيط قلعة الشقيف. وأطراف يحمر وحرج علي الطاهر.

واعلنت حركة «أمل» في بيان ان «مجموعات منها نفذت الجمعة سلسلة هجمات استهدفت مواقع ودوريات للاحتلال وعملائه في الرادار وبلاط وقلعة الشقيف والحروبن، وتحدثت عن تحقيق اصابات».

من جهة ثانية افادت «الوكالة الوطنية للإعلام» الرسمية ان «قوات الاحتلال الإسرائيلية والميليشيا المتعاملة معها منعت سكان «الشريط الحدودي» المحتل من التجول بعد السادسة مساء وحتى السادسة صباحاً وعدم الخروج ليلاً من قرية الى قرية».

واجتمعت مساء امس، مجموعة مراقبة وقف اطلاق النار المنبثقة من تفاهم نيسان (ابريل) استثنائياً استجابة لطلب لبنان. وتبحث في شكويين واحدة لبنانية تتعلق بالمجزرة التي ارتكبها سلاح الجو الاسرائيلي في جنتا (البقاع) ما ادى الى مقتل ٨ والثانية اسرائيلية تتعلق برد المقاومة على المجزرة باطلاق صواريخ «كاتيوشا» على المستوطنات الشمالية ما ادى الى جرح ١٦ اسرائيلياً.

واعتبر رئيس المجلس السياسي في «حزب الله» النائب محمد رعد ان «العدو يعيش انكفاء فيما المقاومة تتصاعد وستفرض عليه الانسحاب غير المشروط». فيما قال النائب عمار الموسوي (حزب الله) ان «المرحلة المقبلة قد تكون حافلة بالكثير من محاولات التصعيد والضغط الإسرائيليين خدمة لحملة رئيس الحكومة الإسرائيلية (بنيامين نتانياهو) الانتخابية».

زار صائب سلام ورعى افطار مؤسسات خالد

قباني يأمل بتوازن الإعلام المرئي الديني

□ بيروت - «الحياة»

■ تمنى مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني أن تكون هناك مساواة وتوازن في الإعلام الديني المرئي ما سيترك الإطمئنان في نفوس اللبنانيين جميعاً.

وقال عقب زيارته، امس، الرئيس صائب سلام: هناك خلل في الإعلام الديني المرئي، فهو ليس طائفياً كما قد يصوره البعض، الإعلام الديني مسؤولة عنه المراجع الدينية كلها إسلامية ومسيحية تعتز بالقيم وتعمل من أجل القيم التي توحد بين اللبنانيين جميعاً.

وكان قباني اكد على وحدة البلاد، وقال في افطار اقامته مؤسسات الدكتور محمد خالد الاجتماعية وحضره رئيس الحكومة سليم الحص «ان الوفاق هو دعامة صمود البلاد والمحبة والتعاون يحصنان مناعتها ضد عدوها الصهيوني الذي يريد بها شراً ويتحين الفرص لاستفراد لبنان وفكّ صموده عن شقيقته سورية».

طرابلسي يدعو الى ترشيد المياه

■ بيروت - «الحياة» - نبّه وزير الموارد المائية والكهربائية والنفط سليمان طرابلسي الى «ان كمية المياه الموجودة ليست فائضة خلافاً للترويجات السائدة ان لبنان عائم على المياه».

ودعا، خلال ترؤسه اجتماع عمل تنظيم قطاع المياه، الى «استعمال المياه باكبر قدر ممكن من العناية». وابدى حرصه على اعطاء المؤسسات العامة المعنية بهذا القطاع حرية العمل حتى تؤمن هذه الخدمة للمواطن في شكل سريع ومريح.

الصحف السورية تبرز زيارة بشار الأسد للبنان

■ دمشق - «الحياة» - أبرزت الصحف الرسمية اول من امس خبر زيارة الدكتور بشار نجل الرئيس حافظ الأسد الى لبنان ولقائه رئيس الحكومة سليم الحص، في ثاني زيارة له بعد تهنئته العماد اميل لحود بانتخابه رئيساً.

وفي خطوة لافتة، نشرت صحيفة «تشرين» في صدر صفحتها الأولى خبر الزيارة الى جانب صورة كبيرة للقاء، وكتبت أن رئيس جهاز الأمن والاستطلاع اللواء الركن غازي كنعان حضره، ونقلت عن الحص قوله «رحبت أجمل ترحيب بزيارة سيادة الاخ بشار، ونرى فيها تاكيداً للعلاقات المميزة التي تربط سورية ولبنان». وأنها «ترمز الى وقوف سورية قلباً وقالباً الى جانب لبنان».

وفيما أبرزت «الثورة» الخبر، بث التلفزيون الرسمي صوراً للقاء، علماً أن الزيارات السابقة كانت تحظى بتغطية اقل.

صحف بغداد رفضت التنازل عن انهاء العقوبات . . . وتكهنات بإقالة بتلر

العراق يعتزم مطالبة البرلمانيين العرب في اجتماعهم اليوم في عمان برفع الحظر عنه

■ بغداد - ا ف ب، رويترز - صرح رئيس المجلس الوطني العراقي سعدون حمادي امس السبت بان العراق سيطلب من الدول العربية التوقف عن تطبيق الحظر الدولي المفروض عليه وذلك اثناء اجتماع الاتحاد البرلماني العربي المقرر عقده في عمان اليوم الاحد.

وقال حمادي قبل مغادرته بغداد متوجها الى عمان على رأس وفد برلماني للمشاركة في الاجتماع ان الوفد «سيطالب بضرورة رفع الحصار عن العراق من قبل الاقطار العربية بصورة تامة، كما سيطلب من «المجالس النيابية العربية اتخاذ قرارات تلزم الحكومات العربية بالغاء الحصار».

واضاف حمادي في التصريح الذي اوردته وكالة الانباء العراقية ان الوفد «سيقدم شرحاً عن حجم العدوان والتدمير الذي احدثه العدوان الاميركي - البريطاني في المنشآت المدنية والخسائر البشرية».

وشدد على «ضرورة محاسبة المعتدين الاشراس» وعلى «حق العراق بالمطالبة بالتعويض الكامل عن الخسائر التي الحقها العدو بشعبه ومنشآته».

وكان رئيس مجلس النواب الاردني عبد الهادي المجالي صرح الخميس ان «غالبية الدول العربية قد وافقت على حضور الدورة الطارئة للاتحاد (البرلماني العربي) باستثناء الكويت التي ابلغت الامانة العامة للاتحاد باسباب عدم حضورها».

وتفرض الامم المتحدة حظراً متعدد الاشكال على العراق منذ احتلاله الكويت في اب/اغسطس ١٩٩٠ قبل ان يقوم تحالف عسكري دولي بقيادة الولايات المتحدة بتحريرها في شباط/فبراير ١٩٩١.

صحف بغداد

ورفضت الصحف الصادرة في بغداد امس السبت اي تنازل بشأن رفع الحظر المفروض على العراق منذ ثماني سنوات كما رفضت مسبقا اي مبادرة روسية او صينية او فرنسية يمكن ان تحملها على القبول بحل وسط في هذا المجال، وتكهنت بإقالة ريتشارد بتلر رئيس لجنة الأمم المتحدة الخاصة المكلفة ازالة اسلحة العراق المحظورة، (اونسكوم).

وكتبت صحيفة «القادسية» الرسمية «لا نرتضي لرفع الحصار بديلاً»، وأضافت ان العراق «يرفض اي مبادرة التفافية ايا كان مصدرها تقوم على المهادنة والمراوغة بغية اطالة امد الحصار».

'بابل'

من جهتها كتبت صحيفة «بابل» التي يديرها عدي الابن الاكبر للرئيس العراقي صدام حسين ان بغداد لا تنتظر شيئا من المبادرات الروسية والصينية والفرنسية المحتملة.

وقالت الصحيفة ان «روسيا لعبت ادوارا عديدة وطلبت من العراق تنازلات لم نقبل بها الا بصعوبة بالغة الا اننا لم نجن مقابلها اي ثمرة تذكر، لذلك يجب ان لا نعول كثيرا على موقف روسيا».

واضافت ان «الصين لا تصوت على القرارات وتكتفي باصدار بيانات (...) ولا يمكن ان ننتظر منها اكثر».

وتابعت: «اما فرنسا فان مواقفها متذبذبة وكثيرا ما يتساءل الشعب العراقي هل هي معنا أم ضدنا ام ماذا؟ ومشروعهم الاخير الذي قدموه الى مجلس الامن خير دليل على ازدواجية الموقف الفرنسي، بل لا مبالغة بالقول، انتهازيته».

وبعد انتهاء الضربات العسكرية الاميركية والبريطانية الاخيرة التي وجهت للعراق قدم الرئيس الفرنسي جاك شيراك ثلاثة اقتراحات شددت الديبلوماسية الفرنسية على القول انها ليست «خطة» تسوية.

وينص الاقتراح الفرنسي على اعتماد تنظيم جديد واقرار وسائل جديدة لعمليات مراقبة التسلح العراقي وبحث رفع الحظر النفطي مع اعتماد مراقبة مالية «صارمة» لطريقة استخدام بغداد عائداتها النفطية، واخيرا تحسين ظروف معيشة العراقيين.

وقالت «بابل» ان اقصى ما يمكن ان تحصل عليه الدول الثلاث هذه «لن يذهب اكثر من تنحية الثور الاسترالي (رئيس «اونسكوم» ريتشارد) بتلر من منصبه وتعيين شخص آخر».

وشنت الولايات المتحدة وبريطانيا ضربات جوية على العراق دامت اربعة ايام الاسبوع الماضي بعد تقرير لبتلر افاد بان بغداد لا تتعاون بالكامل مع المفتشين. وانسحب المفتشون من بغداد قبل ساعات من بدء الهجمات.

وانقسم مجلس الامن بشأن الغارات اذ عارضت روسيا والصين الحملة العسكرية وطالبت موسكو باقالة بتلر.

وتوقعت الصحيفة ان تكون المرحلة المقبلة في مجلس الامن «دفع روسيا الى اقناع العراق بقبول عودة اللجنة الخاصة بتركيبة خارجية جديدة مع الحفاظ على جوهرها وهو خدمة الاغراض الاميركية الصهيونية».

وختمت الصحيفة قائلة ان الشعب العراقي الذي ما زال يضمد جراحه «نتيجة العدوان الامبريالي الصهيوني لن يقبل الا برفع الحصار (...) وهذا ما نناضل بل ونقاتل ونضحي من اجله».

وحضت صحيفة «العراق» الرسمية وزراء خارجية الدول العربية المقرر اجتماعهم في القاهرة الأربعاء المقبل على ادانة الهجمات الجوية الاخيرة والاتفاق على تحدي عقوبات الأمم المتحدة المفروضة على العراق منذ غزوه الكويت عام ١٩٩٠.

ومضت تقول في مقال افتتاحي في الصفحة الأولى انه يتحتم على وزراء الخارجية العرب اتخاذ موقف مشابه لموقف الجماهير العربية وذلك برفع العقوبات وادانة «العدوان».

وكان الناطق باسم وزارة الاعلام العراقية اكد اول من امس الجمعة ان «اونسكوم قتلتها» صواريخ وطائرات القوات الاميركية - البريطانية وانها اصبحت «جزءاً من الماضي». وقال ان «اصرار الولايات المتحدة على عودة مفتشي الأمم المتحدة الى ممارسة دورهم القديم يعني انها تريد عودة جواسيسها للقيام بدورهم في افتعال الازمات بين العراق والأمم المتحدة».



عراقيون امام مكتب للصرافة في بغداد امس. (ا ب)

وفد برلماني عراقي يزور ايران

■ بغداد - أ ف ب - افادت وكالة الانباء العراقية الرسمية ان وفدا برلمانيا عراقيا غادر بغداد آمس متوجها الى ايران حيث يجري محادثات مع رئيس مجلس الشورى الايراني علي اكبر ناطق نوري.

ونقلت الوكالة عن نائب رئيس المجلس الوطني العراقي عجيل جلال اسماعيل قوله ان الزيارة التي تستمر اياما عدة «تأتي في اطار تطوير العلاقات البرلمانية وسبل تعزيزها بما يخدم مصلحة البلدين».

وأضاف انه ينقل رسالة من رئيس المجلس الوطني سعدون حمادي الى نظيره الايراني «تتعلق بتطوير العلاقات بين البلدين».

وكانت طهران وصفت العملية الاميركية - البريطانية الاخيرة ضد العراق بأنها تشكل «عدوانا».

أضعف الايمان

من تباشير العولمة

داود الشريان

■ زمن العولمة له علامات كبرى وعلامات صغرى، ومتى ما اكتمل ظهور هذه العلامات ستبدأ العولمة بقضها وقضيضها، فيراها الناس رأي العين، ويتذوقون حلوها ومرها، وظلمها وحريتها، ويتعجبون من مفارقاتها المضحكة المبكية.

ومن أبرز العلامات الكبرى التي ظهرت وتبشر بقرب حلول العولمة: إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني، والغارات الأميركية البريطانية على العراق، وشروع البيت الأبيض بخلع وتعيين الأنظمة السياسية في دول العالم الثالث.

أما العلامات الصغرى فلا تزال تتوالى علينا كل يوم، ومن ابرز هذه العلامات: مؤتمر الدوحة الاقتصادي، وإضراب الشيخ أحمد ياسين عن الطعام، وتصغير أنف باولا جونز، وتأسيس ناد للقمار في الارض المحتلة، وزيارة عارضة الأزياء كلوديا شفر منطقة الخليج، وتقليد الزعماء بطريقة كوميدية وفي محطة اوربت، والعزم على تأسيس نقابة للرقص الشرقي، والإعلان عن الجنس الهاتفي في الفضائيات العربية، وتدشين مطار غزة.

لكن أهم وآخر تلك العلامات الصغرى التي ظهرت حتى الآن هي: الحرب الكلامية الساخنة التي تدور رحاها هذه الأيام بين «قناة الجزيرة» والصحافة الكويتية، ويالها من علامة، إنها «ام العلامات» بالفعل..

لقد كانت هذه المعركة ان تعتبر من العلامات الكبرى لولا ستر رب العالمين، فالصحافة الكويتية التي اشغلتنا بالزعيم المظفر سنوات طويلة، وجعلت منه قائداً ملهماً يفوق صلاح الدين وسعد بن ابي وقاص، ومجدت حربه مع ايران، وساندتها بشكل فاق دعم الحكومة الأميركية والصحافة الحزبية في العراق، حتى صدق الزعيم نفسه وغزا الكويت، هذه الصحافة ذاتها تتصدى اليوم لـ «قناة الجزيرة» وتعيب عليها حماسها الدعائي للعراق، وتعاطفها مع موقفه في الضربة الأخيرة، وتأخذ عليها تغليب العاطفة على التحليل والمنطق، وتتهمها بقتل الحياد، ونحر الموضوعية، وتصفها بالنون وما يعلمون.

سبحان الذي يغير ولا يتغير، فمن هو الذي يصدق ان الصحافة الكويتية الحرة التي اشغلتنا بطروحات القومية العربية المجيدة، ومقاومة الانهزامية والرجعية والأصولية، والتصدي للإمبريالية والانبطاحية، يأتي عليها اليوم الذي تتهم فيه قناة مثل «الجزيرة» بأنها محطة غوغائية تآمرية عنابية، تسعى الى تفتيت البنيوية السياسية، وتهدف الى تقطيع اللحمة الخليجية ورفع لواء البعثية الحزبية العراقية، و شق التحالف العربي والتضامن الإقليمي والدولي، وانتهاك الشرعية الدولية وحقوق الانسان!

الله المستعان، هذه والله تباشير العولمة يا أمة العرب.

المعارضة العراقية تنوي تأسيس "تجمع موحد"

■ دبي - ا ف ب - افادت مصادر «المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق» ومقره ايران ان المعارضة العراقية في المنفى تفكر في تأسيس «تجمع موحد» مشيرة الى وجود صيغتين قيد الدرس حالياً.

وقال ممثل المجلس الاعلى في لندن حامد البياتي ان تأسيس «التجمع السياسي كان محور اجتماعين عقدا في لندن الشهر الماضي بين ممثلي الاحزاب والحركات المعارضة وشخصيات مستقلة من جهة ومسؤولين بريطانيين واميركيين من جهة اخرى».

وأضاف البياتي ان «الاجتماع الاول كان مع وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ديريك فاتشيت في حين عقد اللقاء الثاني في حضور مساعد وزيرة الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط مارتن انديك».

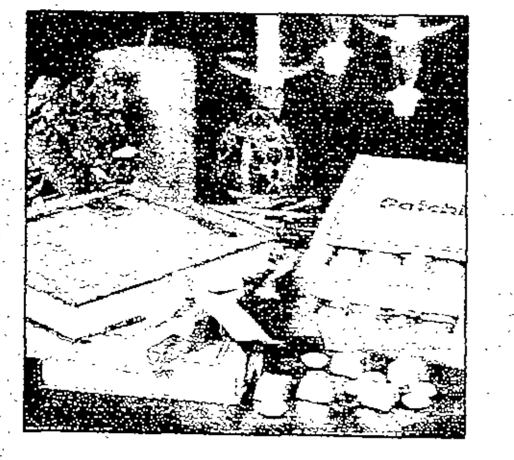
وأكد البياتي ان هناك «اكثر من صيغة مطروحة لجميع المعارضة تتعلق الاولى باعادة تفعيل المؤتمر الوطني العراقي والثانية عبارة عن تشكيلة جديدة مختلفة تضم جميع قوى المعارضة». واضاف البياتي ان اللقاءين لم يبحثا في موضوع انشاء تجمع عسكري للمعارضة. لكنه اكد في المقابل ان «المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق والاتحاد الوطني الكردستاني (بزعامة جلال طالباني) متحالفان ويقومان بعمل ميداني مشترك داخل العراق».

وكان رئيس المجلس الاعلى محمد باقر الحكيم قال في وقت سابق ان حركته لم تبد أبداً استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة وبريطانيا لاطاحة (الرئيس العراقي) صدام حسين.

ونقلت وكالة الانباء الايرانية عنه ان اي تغيير سياسي في العراق يجب ان يكون بواسطة الشعب العراقي وليس احدا آخر.







وفد برلماني توجه الى عمان

مجلس الوزراء المصري ينتقد الحملة العسكرية الاميركية-البريطانية

□ *القاهرة - حازم محمد*

■ رفض مجلس الوزراء المصري اي إجراء من شأنه زيادة معاناة العراقيين واستمع خلال اجتماعه أمس الى تقرير وزير الخارجية السيد عمرو موسى في شأن الأزمة العراقية، ولفت إلى أن الضربات العسكرية الاميركية والبريطانية للعراق لن تنهي الأزمة وستزيد من معاناة العراقيين.

كما تناول موسى نتائج الاتصالات المصرية مع أطراف الأزمة والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي لجهة إنهاء العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق، وكشفت ان الاتصالات اظهرت اتفاق وجهات النظر حيال إعادة التفكير في طريقة عمل المفتشين الدوليين بعد الشكوك التي طالت صدقية رئيسهم ريتشارد بتلر.

في غضون ذلك، غادر القاهرة مساء أمس إلى العاصمة الاردنية عمان وفد برلماني مصري رفيع المستوى للمشاركة في الدورة الطارئة للاتحاد البرلماني العربي التي ستبدأ اليوم للبحث في العدوان الاميركي - البريطاني الاخير على العراق.

وقال عضو في الوفد المصري لـ «الحياة» إن القاهرة تعارض القصف الاميركي - البريطاني الأخير ضد العراق وتعتبره خرقاً للنظام الدولي ومبادئه. وشدد على أن من حق كل دولة فرض سيادتها على أرضها. وأشارت مذكرة أعدها البرلمان المصري إلى ان الغارات الأخيرة على بغداد غير مشروعة من الناحيتين القانونية والسياسية، ونددت بمحاولات تغيير النظام السياسي في أي دولة من خلال تدخل قوى أجنبية.

وكان رئيس الاتحاد الدكتور فتحي سرور تلقى مذكرة رسمية من رئيس مجلس النواب الاردني المهندس عبدالهادي المجالي تطالب بعقد دورة طارئة لمجلس الاتحاد البرلماني العربي على مستوى رؤساء البرلمانات العربية للبحث في التطورات الأخيرة ومستقبل الحصار المفروض على شعب العراق.

وشددت المذكرة على أن «الالتزام بتنفيذ قرارات مجلس الأمن في ما يخص الرقابة على أسلحة الدمار الشامل يدفع الى المطالبة بضرورة وضع معاناة الشعب العراقي في الاعتبار وتطوير كل الاتفاقات ذات الصلة بهذا الملف بما يسمح بانفراج الأزمة».

ويضم الوفد رؤساء الكتل البرلمانية الحاكمة والمعارضة في البرلمان المصري ورئيسي لجنتي العلاقات الخارجية والعربية ووزير شؤون البرلمان.

بيروت: الطلاب المتضامنون مع العراق يعلقون اضرابهم عن الطعام

■ بيروت - «الحياة» - قرّر الطلاب المضربون عن الطعام والمعتصمون امام الجامعة الاميركية في بيروت تعليق اضرابهم عقب مناشدة رئيس الحكومة اللبنانية الدكتور سليم الحص إياهم انهاء تحركهم.

وكان اضراب الطلاب أنهى امس يومه الخامس استنكاراً لما تعرض له العراق وطلباً لفك الحكومة اللبنانية الحصار عن العراق واستدعاء الحكومة للسفير الاميركي في لبنان وتبلغه تنديداً رسمياً واطلاق سراح المناضل كوزو اوكاموتو ورفاقه.

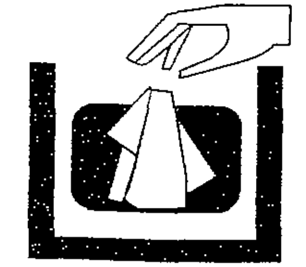
ووجه الرئيس الحص كلمة الى الطلاب قال فيها انه تابع نشاطهم وانه اذ يقدّر «الروح الوطنية العالية التي حدت بابنائنا الكرام الى القيام بهذا التحرك بعد ضرب العراق ثم الغارة الاسرائيلية الآثمة على البقاع فاني اناشدهم انهاء اعتصامهم والعودة الى نشاطهم العادي مراعاة للظروف الراهنة علماً ان موقف الحكومة اللبنانية من هاتين القضيتين واضح وصريح ومعروف».

سفير روسيا لدى بريطانيا يعود الى لندن

■ موسكو - ا ف ب - نقلت وكالة «انترفاكس» للانباء عن مصادر ديبلوماسية ان السفير الروسي في بريطانيا يوري فوكين الذي استدعته موسكو للتشاور احتجاجا على الضربات الاميركية البريطانية للعراق، عاد امس السبت إلى لندن ويستأنف عمله غداً الاثنين.

واكدت هذه المصادر لـ «انترفاكس» امس ان عودة السفير «لا تغير موقف روسيا السلبي جدا ازاء التحرك العسكري ضد العراق».





القيادة ناقشت الدعوة إلى حوار وطني وعرفات يبحث مع مبارك في تفعيل المبادرة المصرية - الفرنسية

تحرك ديبلوماسي فلسطيني لمواجهة مخاطر تجميد عملية السلام

☐ غزة - حسين حجازي

■ في محاولة واضحة لتشديد الضغوط الدولية والعربية على الحكومة الإسرائيلية لحملها على تنفيذ الاستحقاقات التي التزمتها في اتفاق واي ريفر، قررت القيادة الفلسطينية في اجتماعها الأسبوعي الذي عقدته ليل الجمعة - السبت في مدينة الخليل القيام بتحرك سياسي وديبلوماسي واسع النطاق على الصعيدين العربي والدولي، بهدف مواجهة التطورات الخطيرة التي قد تنجم عن قرار الحكومة الإسرائيلية تجميد عملية السلام. كما ناقشت القيادة الفلسطينية اقتراحات تهدف إلى تفعيل الحوار الوطني الفلسطيني الداخلي، والدعوة إلى بناء جبهة جماهيرية فلسطينية واسعة في مواجهة الاستيطان الإسرائيلي وعمليات مصادرة الأراضي والتحضير لإعلان إقامة الدولة الفلسطينية في ايار (مايو) ١٩٩٩.

واتهمت القيادة الفلسطينية في هذا الصدد الحكومة الإسرائيلية بالمسؤولية عن تجميد عملية السلام، واعتبرت أن هذه الحكومة بقرارها هذا جعلت عملية السلام «رهينة في ايدي القوى المتطرفة»، مكررة موقفها من أن الجانب الفلسطيني لا يمكنه أن يقبل المعادلة التي تطرحها الحكومة الإسرائيلية، والتي تطالب الفلسطينيين بتنفيذ جميع التزاماتهم، بينما هي تسعى إلى الهرب من تنفيذ التزاماتها متذرعة باجراء الانتخابات.

ودعت القيادة الفلسطينية الإدارة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة إلى التحرك الفاعل لمواجهة «المأزق الخطير الذي وضعت فيه الحكومة الإسرائيلية عملية السلام»، مرحبة في الوقت نفسه بالموقفين الأميركي والأوروبي الرافضين للذرائع الإسرائيلية لتجميد عملية السلام، ومطالبتهما الحكومة الإسرائيلية بتنفيذ باقي بنود اتفاق واي ريفر من دون اي شروط.

وقال بيان القيادة الفلسطينية إنها تؤكد مجدداً تقديرها وترحيبها للموقف الأوروبي الموحد الذي حمل الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الكاملة عن تجميد اتفاق السلام، وانها تأمل في الوقت نفسه بأن يواصل الاتحاد الأوروبي والإدارة الأميركية «تحركهما النشط والايجابي لحماية عملية السلام».

وقبل ساعات من زيارة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إلى القاهرة، التي وصل إليها مساء أمس، اعلنت القيادة الفلسطينية ترحيبها وموافقتها على عقد قمة عربية تبحث في الموضوعين العراقي والفلسطيني. وقال بيان القيادة إنها «إذ ترحب بالدعوة إلى القمة العربية، فإنها تدعو الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد إلى عقد اجتماع على مستوى وزراء الخارجية العرب لتدارس الموقف العربي بعد توقف الغارات على العراق وتجميد الحكومة الإسرائيلية عملية السلام لاتخاذ موقف عربي ازاء هاتين القضيتين».

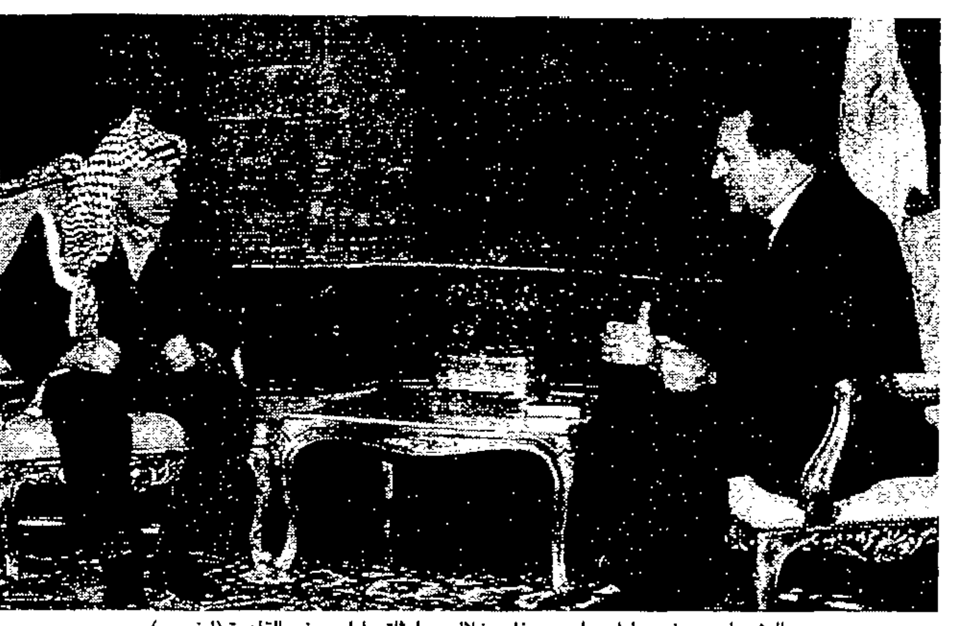
واعتبر وزير التخطيط والتعاون الدولي الدكتور نبيل شعث زيارة عرفات إلى القاهرة، والتي تنتهي اليوم، زيارة «مهمة جداً، خصوصاً بعد الظروف الجديدة التي نشأت في أعقاب سقوط حكومة نتانياهو». وقال إن المحادثات بين الرئيسين عرفات وحسني مبارك سترسم خطوط التحرك الفلسطيني والمصري المقبل في ضوء المتغيرات التي نشهدها. وكشف في هذا السياق ان الجانبين سيبحثان في تفعيل المبادرة المصرية - الفرنسية لعقد المؤتمر الدولي. وهي الدعوة التي كان طرحها الرئيس المصري ونظيره الفرنسي جاك شيراك قبل التوصل إلى اتفاق واي ريفر، لاعطاء زخم دولي لحماية عملية السلام.

واعتبر شعث ان الفلسطينيين لا يمكنهم قبول الوضع القائم «الذي يرهن تنفيذ اتفاق واي ريفر بانتهاء الانتخابات الإسرائيلية». وقال إن التحرك الفلسطيني باتجاه القاهرة «هو جزء من حملة ديبلوماسية قررت القيادة الفلسطينية القيام بها لتلافي المأزق الخطير الذي قد ينشأ عن قرار الحكومة الإسرائيلية تجميد عملية السلام». وأضاف: «ان علينا ان نتحرك الآن لدفع الحكومة الحالية إلى تنفيذ التزاماتها من دون انتظار الحكومة الجديدة بعد الانتخابات»، مشيراً إلى أن هناك إطاراً فلسطينياً - مصرياً - أردنياً هو جزء من عمل ديبلوماسي عربي لمواجهة الوضع الراهن ومفاوضات الحل النهائي.

وعلمت «الحياة» ان قضية الوضع الداخلي الفلسطيني استأثرت بجزء كبير من المناقشات التي جرت في الاجتماع الأخير للقيادة الفلسطينية، وان هناك توجهاً اجماعياً نحو تجاوز الإطار القديم، الذي كان يحصر الحوار الوطني الداخلي بالفصائل الفلسطينية والقوى السياسية ليشمل إطاراً اوسع خلال الأيام القليلة المقبلة، يضم جميع القوى الفاعلة على المستوى الوطني وممثلي كل الفئات الاجتماعية والمصالح وقوى الرأي.

وقال سليمان النجاب عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عن حزب الشعب (الشيوعي سابقاً) في هذا السياق إن الحوار الوطني الذي تم اتخاذ قرار بتفعيله هو ترجمة للقرار الذي اتخذه المجلس المركزي الفلسطيني في اجتماعه الأخير الذي انعقد في غزة، وانه تم التفاهم على توسيع قاعدة هذا الحوار وعلى جدول أعمال يتناول جميع القضايا بما في ذلك مفاوضات الحل النهائي. لكنه قال إن ثمة توجهاً عاماً نحو تأكيد التزام جميع القوى الفلسطينية على تحقيق البرنامج الفلسطيني الذي تم إقراره في العام ١٩٨٨ خلال انعقاد المجلس الوطني في الجزائر والذي اقر وثيقة الاستقلال واعلان الدولة.

ويبدو ان هذا التوجه تتفق معه «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) التي أكد زعيمها ومؤسسها الشيخ أحمد ياسين خلال مهرجان حاشد عقدته الحركة في مخيم الشاطئ اول من امس الجمعة لمناسبة الذكرى الحادية عشرة لتاسيسها ان حركته سوف تعمل بكل ما تملك من قوة للحفاظ على الوحدة الوطنية، مشيراً إلى أن «حماس» تمد يدها للحوار الجاد مع السلطة وجميع الاطراف «لاستعادة وحدتنا الوطنية». واعتبر الشيخ ياسين ان الدم الفلسطيني «محرم» وان على من تسول له نفسه ان يوجه البندقية إلى الصدر الفلسطيني هو «مجرم وخائن لوطنه وقضيته».


الرئيسان حسني مبارك وياسر عرفات خلال محادثاتهما امس في القاهرة (ا ف ب)

مساع فلسطينية لعقد لقاء فلسطيني - اميركي على اعلى مستوى في واشنطن الشهر المقبل

■ رام الله (الضفة الغربية) - أ ف ب - اعلن مسؤول فلسطيني أمس السبت ان القيادة الفلسطينية تعمل لعقد لقاء فلسطيني - اميركي على اعلى مستوى في واشنطن بداية كانون الثاني (يناير) المقبل لمطالبة الادارة الاميركية بموقف «حاسم» ازاء تجاهل اسرائيل للاتفاقات الموقعة.

وقال ياسر عبدربه وزير الاعلام والثقافة الفلسطيني لوكالة فرانس برس «نعمل من اجل عقد لقاء فلسطيني - اميركي على اعلى المستويات بداية الشهر المقبل بعد انتهاء فترة الاعياد على ان يكون في واشنطن».

واضاف ان هذا اللقاء «ياتي في اطار الحملة السياسية والديبلوماسية الواسعة النطاق التي قررت القيادة الفلسطينية القيام بها على الصعد الدولية والعربية والوطنية لمواجهة مخاطر انهيار عملية السلام بفعل سياسات قوى التطرف والعدوان الاسرائيلية». وأوضح ان «الفلسطينيين سيطالبون واشنطن باتخاذ مواقف حاسمة لمواجهة الاستهتار الذي تبديه حكومة (بنيامين) نتانياهو تجاه الشرعية الدولية والاتفاقات الموقعة».

واشار الى انه «سيتم ابلاغ الادارة الاميركية بانه لا يجوز ولم يعد مقبولا غض الطرف عن مناورات نتانياهو وحلفائه وتذرعهم بالازمة السياسية الداخلية والانتخابات المبكرة لكي يحققوا نياتهم المبيتة بالقضاء التام على عملية السلام».

وقال عبدربه ان وفودا فلسطينية رفيعة المستوى ستزور ايضا رئاسة الاتحاد الاوروبي وعددا من الدول الاوروبية «للتشاور وتنسيق المواقف المشتركة والاتفاق على خطوات تجعل قوى العدوان والتطرف الاسرائيلية تدرك المخاطر التي ستواجهها نتيجة للسياسات التي تمارسها».

وتابع قائلاً ان «القيادة الفلسطينية ستكثف ايضا الاتصالات مع الاخوة والاشقاء العرب من اجل الوصول الى عقد قمة عربية، سواء مصغرة او موسعة، لاتخاذ موقف عربي موحد اذ ان انهيار عملية السلام سيترك تاثيراته الخطيرة على عموم المنطقة». وعلى الصعيد الداخلي قال عبدربه ان «القيادة الفلسطينية ستقوم باتصالات مكثفة مع كل القوى الفلسطينية وذلك لتمتين الساحة الداخلية في مواجهة التحديات المقبلة».

«يديعوت احرونوت» كشفت انهما تحدثا «كما لو كان الأسد معهما في الغرفة»

نتانياهو وباراك اتفقا في محادثات سرية على اعطاء المسار السوري الأولوية على الفلسطيني

■ القدس المحتلة - «الحياة» - كشف الصحافي الاسرائيلي في صحيفة «يديعوت احرونوت» شيمون شيفر عن محادثات سرية بين رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو وزعيم حزب العمل ايهود باراك قال انهما اتفقا خلالها على محادثات مع سورية تجرى قبل محادثات الوضع النهائي مع السلطة الفلسطينية.

وقال ان الاتفاق بينهما قضى ايضاً بان يصبح باراك، في حكومة «وحدة وطنية»، نائباً لرئيس الوزراء وزيراً للدفاع وان يصبح اسحق موردخاي وزيراً للخارجية، وانهما اتفقا على انسحاب اسرائيل من معظم انحاء مرتفعات الجولان السورية.

وقال شيفر في عدد «يديعوت احرونوت» الصادر الجمعة ان المفاوضات بين نتانياهو وباراك عقدت هذه السنة ابتداء من ايار (مايو) وحتى نهاية تموز (يوليو) في مواقع مختلفة في تل ابيب والقدس وكانت سرية. وأضاف ان الوسيط في المحادثات كان وزير المال (الذي استقال اخيراً من حكومة نتانياهو) يعقوب نيئمان.

وأضاف شيفر: «خلال حملة الانتخابات التي تبدأ هذا الاسبوع، سيفهم نتانياهو باراك بانه مسترض لليسار، وسيرد باراك بالقول ان نتانياهو متطرف وكذاب. وقد قالا خلال اجتماعاتهما السرية العشرة اشياء مختلفة جداً».

ويتحدث شيفر عن وساطة نيئمان بين نتانياهو وباراك ويقارن اجواء السرية التي احاطت باجتماعاتهما بتلك التي اتسمت بها محادثات اوسلو بين الفلسطينيين والاسرائيليين، ويصف كيف بحثا في حل قضايا المناصب الوزارية وتوزيعها ضمن حكومة وحدة وطنية.

ويقول: «تفاوض نتانياهو وباراك بشأن الاهداف السياسية للحكومة. ويمكن بالاستناد الى محاضر مناقشاتهما القول انهما اتفقا على اعطاء اولوية لتحقيق سلام بين اسرائيل وسورية، معتبرين ذلك اولوية اعلى من تحقيق اتفاق مع الفلسطينيين بشأن قضية الوضع النهائي. ووجد تجمع ليكود والعمل ان من الأسهل تقديم تنازلات في ما يتصل بسورية. وقد بحثا على مدى ساعات سيناريوهات بشأن مفاوضات تفصيلية مع (الرئيس السوري حافظ) الأسد، ولعبا العاباً تحاكي عمليات حربية، وتحدثا كما لو كان الأسد معهما في الغرفة. تحدثا عن الترتيبات الأمنية، والحدود وشروط السلام. واتفقا على ان ترتيباً مع لبنان لا بد ان يمر عبر اتفاق مع سورية. وتدل الملاحظات التي دونها نيئمان على انه ابقى صوته خافتاً خلال المحادثات لكنه ذهل من المستوى العالي الذي بلغه الاثنان في مناقشاتهما. كان هذا فريقاً كاملاً. اذ جلب باراك قدرة تحليلية ورواية بعيدة المدى، وجلب نتانياهو قدرة على صوغ السياسات. وبلغا معاً مستوى من الجدية والعمق لا يبلغه نتانياهو خلال مشاوراته مع اعضاء حكومته».

انسحاب من الجولان

ويضيف شيفر: «تظهر المحاضر ان نتانياهو وباراك اتفقا على انسحاب من معظم مرتفعات الجولان. وكان افتراضهما هو ان حزب الطريق الثالث واعضاء آخرين في الائتلاف سيعارضون ذلك، ولكن ما دام في الامكان الحفاظ على اطار وحدة، فان هؤلاء المعارضين لن يتمكنوا من اعاقة سياسة الانسحاب».

ويذكر شيفر ان نتانياهو وباراك بحثا قضايا داخلية عدة منها، مثلاً، مسألة تجنيد طلبة المدارس الدينية في الجيش، ويقول بعدئذ ان الاثنين اتفقا على انهاء محادثاتهما في الاسبوع الثاني من آب (اغسطس) الماضي وعلى ان يظهرا بعدئذ في مؤتمر صحافي مشترك كان سيذهل المؤسسة السياسية. وفي آب اجتمع الاثنان في احدى منشآت الاستخبارات الخارجية الاسرائيلية (موساد). لم يكن نيئمان هناك بسبب عطلة السبت. وقد جرى اعلان نبأ ذلك الاجتماع. وساور باراك شعور بأن نتانياهو سرب النبأ ليوقف المحادثات. والتقى باراك مع نيئمان في عرس ابنة (اسحق) موردخاي. ويقول نيئمان: لن انسى ابداً تلك اللحظة. قال باراك: ياكوف، لقد قلت لك ان ذلك الرجل، نتانياهو، لا يمكن الاعتماد عليه. لا يمكن الوثوق به».

ثم يروي شيفر ان «نتانياهو ارتاب في ان التسريب جاء من باراك لكي يحرجه، وتحدث مع نيئمان عن ذلك، ثم نقل الاثنان شكوكهما الى موردخاي.

وكانت نظريتهما ان موردخاي علم بامرهما من حراس الامن. وحسب هذه النظرية، سرب موردخاي النبأ لانه كان يمكن ان يصبح مهدداً بتشكيل حكومة وحدة وطنية».

يقول شيفر ان نتانياهو، في سياق رد فعله على مقاله، يتهم باراك بتسريب التفاصيل السرية لمحادثاتهما: «يساورني شعور بأن ايهود باراك سرب هذه القصة كلها ليصورني بأني من ساسة (حزل) العمل». ويضيف شيفر ان نتانياهو قال في معرض تعليقه على محادثاته مع باراك بشأن سورية: «تحدثنا في المحادثات عن انسحاب من الجولان. لم نتحدث عن اين ستكون الحدود او الى اين ستنتقل. قلت ان من المهم ان نبقى على جبل الشيخ وفي اجزاء معينة من الجولان. اؤكد اننا فضلنا استخدام القناة السورية على المفاوضات مع (ياسر) عرفات. كان افتراضي هو اننا اذا توصلنا الى اتفاق مع سورية اولاً، فان لغماً جدياً قابلاً للانفجار سيكون قد حيد بهذه الطريقة، الا وهو عرفات. وأؤكد ايضاً اننا تحدثنا عن انسحاب من جنوب لبنان كاولوية عليا. قدرت اننا اذا ذهبنا الى الاسد معاً، فسيطلب منا ان نتخلى عن أراض اقل مما طلب من الحكومة السابقة التخلي عنه».

ويتابع شيفر قائلاً: «يدعي نيئمان ان كلمة انسحاب من مرتفعات الجولان لا تظهر في محاضره عن الاجتماعات. ويقول ان باراك ونتانياهو اتفقا بالفعل على اعطاء المسار السوري اولوية على المفاوضات مع عرفات على الوضع النهائي».

وينقل عن باراك قوله: «المحادثات مع نتانياهو كانت مفصلة جداً، وكان هدفها فحص خيار اقامة وحدة وطنية. توصلنا الى تفاهم على اننا نرى ان هدف الوصول الى اتفاق مع سورية له اعلى اولوية استراتيجية. وفي النهاية صار واضحاً بالنسبة الي، كما صار واضحاً بالنسبة الى (الرئيس الاميركي بيل) كلينتون وعرفات وآخرين ان هناك بيبيين: بيبي وراء ابواب مغلقة هو المثير للاعجاب منهما، لكنك لن تعرف ابداً على اي ارضية تقف بعد انتهاء اجتماعك معه».

الأردن يؤيد... ومصر والسودان ولبنان تشارك في الاجتماع الطارئ الاربعاء

الكويت مستعدة للمشاركة في أي قمة عربية يعد لها اعداداً جيداً وتتوافر لها مقومات التضامن

■ الكويت، القاهرة، الخرطوم، بيروت - «الحياة»، ا ف ب - اكد وزير الاعلام الكويتي السيد يوسف السميط في تصريح اوردته وكالة الأنباء الكويتية امس السبت ان بلاده مستعدة للمشاركة في اي قمة عربية تعقد «اذا اعد لها اعداد جيد». كما أعلن الاردن تاييده عقد القمة «مبدئياً»، فيما اكدت مصر والسودان حضورهما الاجتماع العاجل للجامعة الذي سيناقش موضوع القمة

وقال الوزير السميط ان الكويت «لن تكون عقبة او حجر عثرة امام عقد مثل هذه القمة في اي وقت كان ولكننا نريدها قمة يكتب لها النجاح وتتوافر لها مقومات التضامن».

وأضاف ان الكويت «من دعاة الوحدة العربية وانها غير مسؤولة عن الشرخ العميق الذي اصاب الأمة العربية ولكن المسؤول عن ذلك الشرخ هم حكام العراق بغزوهم لدولة الكويت» التي احتلتها القوات العراقية خلال سبعة اشهر بين آب (اغسطس) ١٩٩٠ وشباط (فبراير) ١٩٩١، قبل ان يخرجها تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة.

ودعا الرئيس اليمني علي عبدالله صالح مرتين لعقد قمة عربية طارئة في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة للبحث خصوصاً في الضربات الاميركية - البريطانية ضد العراق.

وكان الأمين العام للجامعة العربية عصمت عبدالمجيد اعلن الخميس انه دعا لعقد اجتماع عاجل للتشاور لوزراء الخارجية العرب الأربعاء في القاهرة للبحث في طلب اليمن.

ويبحث الاجتماع الاستثنائي في عقد القمة العربية وجدول اعمالها وسبل انقاذ الشعب العراقي، وعملية السلام في الشرق الاوسط وأيد موسى عقد القمة، وقال «هناك رغبة عربية لعقد مثل هذا الاجتماع - للاتفاق على الرؤية الواحدة حيال التحديات الخطيرة التي تواجه الدول العربية.

وعقدت القمة العربية الاخيرة في القاهرة في حزيران (يونيو) ١٩٩٦ بناء على طلب مصر واستبعد منها العراق.

إلى ذلك، اكد رئيس الوزراء الاردني فايز الطراونة ان بلاده ترحب «من حيث المبدأ» بعقد قمة عربية لبحث الازمة العراقية، لكنها ترى ان نجاح مثل هذه القمة يحتاج الى اعداد مسبق.

وقال الطراونة في حديث صحافي نشر في القاهرة امس إن «الاردن ومن حيث المبدأ، يرحب باستمرار اللقاءات العربية على كل المستويات، خصوصاً على مستوى القمة، من اجل التباحث والتواصل والمشاورة في قضايانا وهمومنا» واضاف انه «من اجل ان تكون القمة على مستوى تطلعات الشعوب وتاملات الكثير من قادتها، فإنها بحاجة الى تحضير مسبق وتفاهم على جدول اعمالها والنتائج المتوخاة منها».

واعلن مندوب مصر الدائم لدى جامعة الدول العربية وجيه حمدي امس ان وزير الخارجية عمرو موسى سيمثل مصر في الاجتماع التشاوري العاجل للجامعة الأربعاء المقبل.

واضاف حمدي، الذي يشغل كذلك منصب مساعد وزير الخارجية، ان مصر ابلغت الجامعة رسمياً بموافقتها على المشاركة بوفد رسمي يرأسه عمرو موسى.

وفي بيروت صرح مصدر رسمي في وزارة الخارجية امس بان لبنان سيشارك في اجتماع القاهرة الاربعاء المقبل. وقال ان رئيس الوزراء وزير الخارجية الدكتور سليم الحص كلف مندوب لبنان الدائم لدى الجامعة العربية السفير هشام دمشقية تمثيل لبنان في الاجتماع.

وفي الخرطوم، تلقى الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل وزير الخارجية السوداني دعوة من الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد لعقد مؤتمر طارئ لوزراء الخارجية العرب للبحث في «العدوان» الأميركي - البريطاني على العراق. واعلن ان السودان سيشارك في هذا الاجتماع الاربعاء المقبل، وانه سيراس وفد بلاده. يذكر ان السودان كان استنكر «العدوان» الأميركي - البريطاني على العراق ودانه، ودعا الأمم المتحدة والمجتمع الدولي للقيام بواجبهما ازاء انتهاك الميثاق والقانون الدوليين.

وكان مسؤول برلماني كويتي اعلن الجمعة سببين لعدم تمكن بلاده من المشاركة في الدورة الطارئة للاتحاد البرلماني العربي التي تستضيفها العاصمة الأردنية عمان للبحث في الضربات الجوية الاميركية - البريطانية الاخيرة ضد العراق.

وعزا هذا المسؤول، النائب مبارك الخرينج، اعتذار مجلس الأمة (البرلمان) الكويتي عن عدم المشاركة في اجتماع عمان الى موقف البرلمان الأردني «المتعاطف مع النظام العراقي» ووصول الدعوة الى الاجتماع في وقت متاخر.

بيلين يلتقي في القاهرة اليوم مبارك وموسى والباز

☐ القاهرة - اشرف الفقي

■ يصل الى القاهرة اليوم عضو البرلمان الاسرائيلي في حزب العمل يوسي بيلين في زيارة تستمر ساعات، يتوقع ان يلتقيه خلالها الرئيس حسني مبارك ووزير الخارجية السيد عمرو موسى والمستشار السياسي للرئيس الدكتور اسامة الباز.

وتتناول محادثات بيلين في القاهرة التطورات الداخلية في اسرائيل وتاثير الانتخابات المبكرة في سير عملية السلام على مسارها الفلسطيني خصوصا بالنسبة الى اتفاق واي ريفر.

ويسعى عضو البرلمان الاسرائيلي (الكنيست) الى تطمين المسؤولين المصريين حيال التزام حزب العمل أسس التسوية السلمية على كل المسارات وعزم حكومة العمل في حال فوزها في الانتخابات المقبلة، استئناف المحادثات السلمية على المسارين السوري واللبناني.

وتاتي زيارة بيلين في اطار المحادثات التي يجريها المسؤولون المصريون ومختلف التكتلات السياسية الاسرائيلية.



تباين في اوساط الجنوبيين ازاء انشاء احزابهم

الخرطوم: مسجل التنظيمات يبدأ مهماته والحزب الحاكم أول المسجلين

□ الخرطوم - كمال حامد

■ واصلت الفاعليات السياسية السودانية امس استعداداتها لاستقبال اليوم الاول في السنة الجديدة بتنفيذ اول قانون يسمح بحرية انشاء احزاب منذ تولي الرئيس عمر البشير السلطة في حزيران (يونيو) ١٩٨٩. وفيما اعلنت تجمعات سياسية نياتها التسجيل كاحزاب في اليوم الثاني من السنة في اطار القانون الذي اطلق عليه «تنظيم التوالي السياسي»، لم تحسم احزاب اخرى موقفها، خصوصاً بعض التجمعات الجنوبية.

وتولى المستشار محمد احمد سالم مهمات منصبه مسجلاً للتنظيمات السياسية استناداً الى قانون التوالي السياسي الذي اجازه المجلس الوطني (البرلمان) ووافق عليه رئيس الجمهورية. وكان سالم يعمل مستشاراً قانونياً للمجلس الوطني وشغل قبل ذلك المنصب نفسه في كل البرلمانات السودانية السابقة التي حملت اسماء مجلس الشعب او الجمعية التاسيسية او المجلس الوطني. وساهم ذلك في ترشيحه للمنصب كونه مع كل الانظمة السياسية التي تعاقبت على السودان في مجاله القانوني.

ويتوقع مراقبون الا يشهد الاسبوع المقبل حماسة في تسجيل التنظيمات السياسية، وذلك لأن غالبية الفاعليات السياسية مترددة في اختيار اسماء احزابها وقياداتها، خصوصاً الشخصيات التي اعلنت في وقت سابق عزمها اعادة تسجيل الحزبين الرئيسيين «الامة» الذي يتزعمه السيد الصادق المهدي و«الاتحادي الديموقراطي» بزعامة محمد عثمان الميرغني. وزعيما الحزبين الموجودان خارج البلاد على خلاف مع العناصر التي اعلنت تسجيل الحزبين في الخرطوم. وابرز هذه العناصر من حزب «الامة» الدكتور شريف التهامي الذي كان وزيراً للري واستقال الشهر الماضي، ومحمد داؤود الخليفة وكان رئيساً لاحدى لجان المجلس الوطني. اما في اوساط «الحزب الاتحادي» فكانت الدلائل تشير الى مجموعة الشريف زين العابدين الهندي الامين العام للحزب الذي ما يزال يجري اتصالات مع قادة الحزب في الداخل تمهيداً لاختيار مئة شخص لتسجيل الحزب.

وسيبادر المؤتمر الوطني الذي يمثل النظام السياسي الحاكم حالياً في البلاد الى تسجيل الحزب في تظاهرة كبيرة في الثاني من الشهر المقبل كما اعلن نائب الامين العام عثمان عبدالقادر عبداللطيف الذي قال ان عملية اختيار مئة شخص لتسجيل الحزب جارية حالياً حتى يكون تمثيلهم لكل السودان.

وعلى الصعيد السياسي، يبدو ان المؤتمر الوطني استطاع اخيراً احتواء الجدل في شان ما تردد عن صراع على الصلاحيات في هيئة القيادة، وما افرزته من خلافات في وجهات النظر نتيجة استقالة الدكتور حسن الترابي من رئاسة المجلس الوطني والتي انتهت باعادة انتخابه في المنصب نفسه، وشارك الرئيس عمر البشير والدكتور حسن الترابي وعلي عثمان محمد طه النائب الاول للرئيس في افطار رمضاني في منزل نائب البشير الراحل المشير الزبير محمد صالح مع اسرته واقاربه وعدد من السياسيين. وكما صدرت تصريحات من مسؤولين بارزين في المؤتمر الوطني تشير الى احتواء الخلاف في شان ما اطلق عليه «مذكرة العشرة» التي نادت بتعديلات جوهرية في قيادة المؤتمر الوطني.

الجنوبيون

الى ذلك، يستبعد وزير النقل الدكتور لام اكول رئيس «الفصيل المتحد» الموقع على اتفاقية السلام مع الحكومة السودانية ان يؤسس الجنوبيون تنظيمات سياسية او احزاباً وفقاً لقانون التوالي السياسي.

وقال اكول لـ «الحياة» ان مستقبل مجموعته وانشاء حزب سياسي سيحدد في الثاني من كانون الثاني (يناير) المقبل بعد تنفيذ قانون التوالي السياسي.

واشار الى ان قانون التوالي السياسي يكفل الحريات العامة والخاصة ومن بينها حرية التنظيم السياسي. وقال ان المؤتمر الوطني (الحزب الحاكم) يضم اكثر من راي، ويتوالى داخله السودانيون بمختلف توجهاتهم وان التطورات التي شهدها المؤتمر خلال الفترة الماضية تشير الى تعدد الآراء فيه وان كل فرد داخله لديه الحق في اثارة اي قضية من القضايا، سواء كانت من اجل تطور العمل السياسي او تصحيح المسار.

خلافات جنوبية

الى ذلك، قال الدكتور رياك قاي والي ولاية جونقلي ان الجنوبيين مختلفون في ما بينهم ما بين مؤيد ومعارض للانتظام في كيانات سياسية. واكد ان المؤيدين لحكومة «الانقاذ» سينضمون لحزب المؤتمر الوطني فيما سيبقى المعارضون من دون تنظيمات.

وقل ان جبهة الانقاذ الديموقراطية المتحدة التي تضم عدة مجموعات جنوبية ويراسها الدكتور رياك مشار مساعد رئيس الجمهورية رئيس مجلس تنسيق الولايات الجنوبية، لن تذوب في المؤتمر الوطني وانما ستكون احد روافده نظراً لأن الحركة الاسلامية المكونة لحزب المؤتمر الوطني هي الحليف الوحيد للجنوبيين في الشمال وان اي تفريط في هذا الحليف الشمالي سيضيع عليهم فرصة السلام التي باتت تنعم بها الولايات الجنوبية. واكد ان المؤتمر الوطني يحرص على التحالف مع جبهة الانقاذ الديموقراطية المتحدة لان بروز احزاب جنوبية سيضعف من شعبية المؤتمر كحزب يسعى للسلطة.

ودعا قاي إلى تقويم اداء مجلس تنسيق الولايات الجنوبية في المرحلة الماضية لتحديد موضع الخلل في عمل المجلس واعادة النظر في تكوينه كالية لتنسيق شؤون الجنوب، وعبر عن استيائه البالغ من الدور الهامشي الذي قام به المجلس في المرحلة الماضية.

معتقلون للمحاكمة

من جهة اخرى، اوصى المجلس الاستشاري لحقوق الانسان باحالة ٣٠ معتقلاً تحفظياً الى نيابة الجرائم الموجهة ضد الدولة تمهيداً لمحاكمتهم بتهم ارتكابهم جرائم جنائية تتعلق بتخريب الاقتصاد الوطني الى جانب ستة سياسيين اعتقلوا بموجب قانون الامن الوطني ولائحته لسنة ١٩٩٤.

ويتوقع ان يتلقى المجلس الاستشاري لحقوق الانسان في اجتماعه المقبل مجموعة من التقارير المهمة ابرزها قضايا المعتقلين تحفظياً بموجب جرائم جنائية الى جانب المعتقلين السياسيين الستة.

وقال الدكتور احمد المفتي

وكالة إغاثة فرنسية تقدران ١٢٠ شخصاً يتوفون يومياً في منطقة واحدة

استنفار ضد المجاعة في السودان لكن الحرب تتواصل

■ نيروبي - أ ف ب - عادت المجاعة الى الظهور في جنوب السودان عام ١٩٩٨ مع ما ينتج عن ذلك من قوافل لاطفال اشبه بالهياكل العظمية وقد انتفخت بطونهم الأمر الذي ادى الى اعلان استنفار انساني لكن لم يحصل أي تقدم على جبهة الحرب الاهلية التي دخلت عامها السادس عشر.

وتمكنت المبادرات الديبلوماسية من التوصل الى وقف محدود لاطلاق النار لكن الازمة في هذا البلد الذي يعد الاكثر اتساعاً في افريقيا لا تزال قائمة بين الشمال العربي الاسلامي والجنوب الذي تقطنه غالبية مسيحية وارواحية.

والتقدم الوحيد في عملية السلام هو ان المعسكرين ابرما اتفاقاً مبدئياً على تنظيم استفتاء في شان «الوحدة او الانفصال» بالنسبة الى الجنوب من دون تحديد موعد لهذا الاستفتاء ولا الحدود الجغرافية للجنوب.

وفي نهاية العام كان الوضع العسكري في البلاد لا يزال على حاله تقريباً.

فالمتمردون من الجيش الشعبي لتحرير السودان لا يزالون يسيطرون على القسم الاكبر من جنوب السودان لكنهم لم يتمكنوا من السيطرة على جوبا، اكبر مدن الجنوب، وقاعدتها الجوية التي تسيطر عليها القوات الحكومية.

المعارضة الشمالية

وفي الشمال حمل منشقون معارضون لنظام الرئيس عمر البشير السلاح في وجه الحكومة.

واتهمت الخرطوم اريتريا واثيوبيا واوغندا بمساندة المتمردين عسكريا الامر الذي نفته تلك الدول الثلاث، بل ان كمبالا اتهمت في المقابل السودان بمساندة المتمردين الاوغنديين.

وفي هذا الوقت ارتفع عدد ضحايا المعارك وواصلت المجاعة والامراض انتشارها ما رفع حصيلة الحرب الى ما يراوح بين مليون ومليون ونصف مليون قتيل منذ عام ١٩٨٣.

ومنذ شباط (فبراير) لوحت الوكالات الانسانية بخطر نشوء أزمة غذائية لكنها فوجئت بانتشار المجاعة التي زاد من حدتها الفيضانات والحرب قبل ان تتمكن في النهاية من تنفيذ «اكبر عملية القاء للمساعدات الغذائية من الجو» كما اعلن برنامج الغذاء العالمي.

وفي كانون الاول (ديسمبر) الماضي كان برنامج الغذاء العالمي يؤمن ٣٠ رحلة يومية الى جنوب السودان.

وتلقى في الاجمال ٢.٦ مليون شخص، معظمهم من نازحي الحرب غير القادرين على ممارسة الزراعة، المساعدة الغذائية لكن في المناطق المعزولة لم يتمكن عدد من العائلات من تلقي هذه المساعدة.

واتهم عاملون في المساعدات الانسانية المقاتلين من الجانبين بتحويل كميات كبيرة من المساعدات لحسابهم.

حصيلة المجاعة

ولم يمكن وضع حصيلة للمجاعة، مع ان منظمة «اطباء بلا حدود» الفرنسية قدرت في تموز (يوليو) الماضي ان ١٢٠ شخصاً يموتون يومياً من السكان الموجودين في مدينة اجييب ومنطقتها والبالغ عددهم ١٧٥٠٠ شخصاً وهي احدى المناطق الاكثر تضرراً بالمجاعة في ولاية بحر الغزال.

وفي نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي اعلنت المنظمات الانسانية انه امكن تقريباً السيطرة على المجاعة لكنها اعربت عن القلق من احتمال تجدد الازمة في غياب تسوية للحرب.

وقالت ماليني موورزاريا الناطقة باسم منظمة «اطباء بلا حدود» ان «المرحلة الصعبة من الازمة مرت لكن معدل سوء التغذية لا يزال مرتفعاً ولا يمكننا حتى الان القول ان المجاعة انتهت».

واستناداً الى منظمة الاغذية والزراعة (فاو) فان حصاد عام ١٩٩٨ من الحبوب سيكون اكبر مرتين من العام الماضي وينتظر ان يبلغ ٥٣٧ الف طن.

لكن جان فرانسوا دارك المسؤول في البرنامج قال انه «ليس في امكان الجميع ان يحصدوا، فنصف سكان بحر الغزال نزحوا وهؤلاء لم يتمكنوا من الزرع وسيكون علينا بالتالي مساعدتهم حتى موسم الحصاد المقبل» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٩.

واعرب احد العاملين في البرنامج الانساني عن قلقه قائلاً: «اذا تجددت المعارك فان المساعدة يمكن ان تنقطع وسنشهد مجدداً السيناريو الذي شهدناه عام ١٩٩٨».

قرنق والاغاثة

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي توصل ممثلون عن «الجيش الشعبي لتحرير السودان» الذي يتزعمه العقيد جون قرنق والحكومة السودانية من تحديد اجراءات عملية لاقامة ممرات تتيح نقل المساعدات براً وبواسطة القطارات كما اتخذوا اجراءات لتحسين امن العاملين في المساعدات الانسانية.

لكنهم في المقابل لم يقرروا تمديد ولا توسيع نطاق الهدنة التي تسري نظرياً حتى ١٥ كانون الثاني (يناير) المقبل في ولاية بحر الغزال.

واشار مسؤول في الامم المتحدة في نيروبي الى ان الجهود السياسية لايجاد مخرج سلمي للازمة لا تزال في نقطة الصفر، مضيفاً ان «احتمالات ان نرى مفاوضات السلام تفضي الى نتيجة ايجابية ضعيفة».

صوملة

وميدانياً بدا بعض قادة الفصائل التي تسيطر على اجزاء من الاراضي في العمل في شكل مستقل عن تعليمات «الجيش الشعبي لتحرير السودان» والحكومة مهددين بتحويل بعض مناطق جنوب السودان الى مناطق مستقلة على الطريقة الصومالية.

المعارضة السودانية تعلن قتل ٧ جنود وأسر اثنين في مكمن شرق البلاد

□ أسمرا - فتحي الضو

■ اعلن الناطق الرسمي باسم القيادة العسكرية المشتركة التابعة لـ «التجمع الوطني الديموقراطي السوداني» المعارض الفريق عبدالرحمن سعيد ان مجموعة من قوات «لواء السودان الجديد» (فصيل تابع للحركة الشعبية لتحرير السودان التي يتزعمها العقيد جون قرنق) قتلت سبعة جنود من القوات الحكومية وأسرت جنديين في مكمن نصبته في شرق السودان. واوضح ان العملية نفذت في المنطقة الواقعة بين حاميتي تلكوك وكاركون، اللتين تقعان على بعد ٣٠ كلم شمال مدينة كسلا في شرق السودان و٥٠ كلم من الحدود الشرقية المتاخمة لاريتريا.

واضاف الفريق سعيد في البيان الذي صدر في العاصمة الاريترية اسمرا ان الاسيرين جنديان من الذين ينفذون الخدمة الوطنية الإلزامية وهما جابر عبده احمد (١٧ سنة) وبشير عثمان ادريس (٢٠ سنة).

واشار الفريق سعيد في بيانه الى ان قواتهم استولت على شاحنة من نوع «مرسيدس» وجهاز ارسال قصير المدى واسلحة خفيفة.

وان قواته تحاصر حالياً قوات الحكومة في منطقتي توقان وتلكوك. واشار الى ان «اي محاولة منها للتحرك سيكون مصيرها ما حدث للقوة الحالية». يذكر ان الفريق سعيد كان اصدر بياناً في الخامس من الشهر الجاري اعلن فيه استعادة القوات الحكومية لمنطقتي توقان وتلكوك.

الصومال: تأجيل مؤتمر المصالحة

□ القاهرة - مصطفى ابو هارون

■ اكدت مصادر صومالية قريبة من زعيم «التحالف الوطني الصومالي» حسين عيديد الى مؤتمر بيدواه للمصالحة الصومالية، الذي كان مقرراً عقده في شهر كانون الثاني (يناير) المقبل تاجل «ولم يحدد موعد جديد له». والتقى عيديد الذي يزور القاهرة منذ الاربعاء الماضي وسط تكتم شديد عدداً من المسؤولين المصريين، وقال احد المرافقين لعيديد السيد خليفة حرس ان اللقاءات تناولت نتائج زيارة القادة الصوماليين اخيراً الى ليبيا والجهود المبذولة لتحقيق المصالحة.

ورفض خليفة الخوض في تفاصيل اللقاءات التي جرت في القاهرة، وقال «عيديد والوفد المرافق له سيتجه غداً الى نيروبي» ومنها الى الصومال لاستكمال جهود تحقيق المصالحة.

مقتل شرطيين في مكمن نصبه مسلحون قرب بومرداس

الجزائر: بوتفليقة يؤكد ترشحه للرئاسة

■ الجزائر – ا ف ب – اكد وزير الخارجية الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة (٦١ عاماً) امس ترشيح نفسه في الانتخابات الرئاسية المبكرة التي ستجرى في نيسان (ابريل) المقبل. وجاء في بيان صادر عن «المكتب الاعلامي» التابع له نشرته وكالة الانباء الجزائرية الرسمية ان «عبد العزيز بوتفليقة يؤكد ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية المبكرة في نيسان ١٩٩٩».

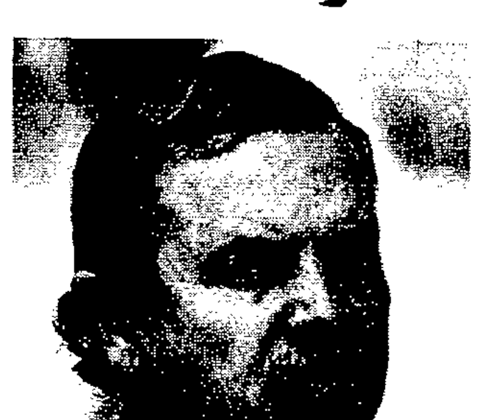
وكانت جبهة التحرير الوطني (الحزب الوحيد سابقاً) اختارت في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) الجاري بوتفليقة الوزير السابق في عهد هواري بومدين من ١٩٦٤ الى ١٩٧٨ ليمثلها في الانتخابات.

وتلقى يوم الجمعة دعم حزب «النهضة الاسلامي». واوضح مجلس الشورى في حركة النهضة انه اختار بوتفليقة اثر قرار رئيسه الشيخ عبد الله جاب الله عدم ترشيح نفسه.

وكان الرئيس اليمين زروال اعلن في ١١ ايلول (سبتمبر) الماضي انه سيختصر ولايته التي تنتهي في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٠ وانه لن يرشح نفسه لولاية جديدة من خمس سنوات. وتنتمي جبهة التحرير الوطني الى الائتلاف الحكومي الذي تولى رئاسته رئيس الحكومة اسماعيل حمداني الذي خلف في ١٤ من الشهر الجاري احمد اويحيى.

ولـ «النهضة» نحو ٩ في المئة من مقاعد البرلمان وهو الحزب الاسلامي الثاني المشروع في الجزائر بعد حركة مجتمع السلم (حماس سابقاً) بزعامة الشيخ محفوظ نحناح الذي رشح نفسه في الانتخابات.

وكان نحناح جمع ٢٥ في المئة من الاصوات خلال اول انتخابات رئاسية تعددية في الجزائر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥. وعلى الصعيد الامني ذكرت صحيفة «لا نوفيل ريبوبليك» (الجمهورية الجديدة) الجزائرية امس ان شرطيين اثنين قتلا ليل الخميس – الجمعة في مكمن نصبته مجموعة اسلامية مسلحة قرب بومرداس (٥٠ كلم الى الشرق من الجزائر).


عبد العزيز بو تفليقة

واضافت ان الشرطيين كانا يقومان بدورية حين فاجأتهما مجموعة مسلحة لم تحدد عدد افرادها.

الى ذلك ذكرت صحيفة «لا تريبون»، ان مفوضاً في الشرطة قتل بينما اصيبت زوجته بجروح بالغة إثر تعرضهما الاحد الماضي للضرب باعقاب البنادق بيد اسلاميين مسلحين على حاجز مسلح على بعد ٢٠٠ كلم الى الغرب من العاصمة الجزائرية.

وافادت صحف عدة عن إحراق باصين الخميس بعد نهب المسافرين اموالهم في منطقة القبائل.

ومنذ السبت الماضي اليوم الاول من شهر رمضان الذي يشهد تقليديا تصعيداً لنشاط المجموعات الاسلامية المسلحة في الجزائر قتل ١٥ شخصاً، تسعة عسكريين وثلاثة شرطيين وثلاثة مدنيين.

«الاطلسي» يدعو ٥ بلدان عربية واسرائيل الى «مشاورات» في اسبانيا

□ تونس – رشيد خشانة

■ قالت مصادر غربية في تونس ان الحلف الاطلسي قرر دعوة ممثلين عن كل من المغرب وتونس ومصر والاردن وموريتانيا واسرائيل الى مشاورات على مستوى السفراء ستجري في مدينة بلنسية الاسبانية خلال شباط (فبراير) المقبل. واوضحت ان الاجتماعات تندرج في اطار الاعداد للقمة الاطلسي التي تستضيفها واشنطن في نيسان (ابريل) المقبل للاحتفال بمرور خمسين عاماً على انشاء الحلف. واضافت ان وزراء خارجية الحلف قرروا في اجتماعهم الاخير في بروكسيل في وقت سابق من الشهر الجاري اجراء مشاورات مع الشركاء الجدد في الحلف (بولندا وهنغاريا وتشيكيا) والشركاء المحتملين تمهيداً لقمة واشنطن.

وتندرج المشاورات مع البلدان العربية الخمسة واسرائيل في اطار الجهود الرامية لتطوير وظائف الحلف ومعاودة النظر في سياساته وخططه التي ستحدد القمة المقبلة ملامحها النهائية.

وكان الحلف فتح حواراً مع كل من مصر وتونس والمغرب وموريتانيا في العام ١٩٩٤ واستبعد ليبيا، فيما رفضت الجزائر المشاركة في الحوار الذين تم في شكل منفصل مع كل بلد. واقام الحلف في الوقت نفسه حواراً رسمياً مع الدولة العبرية ثم انضم الاردن الى البلدان العربية الاربعة في العام التالي بطلب منه وبات طرفاً في اللقاءات الجارية في بروكسيل على مستوى السفراء.

وافادت المصادر الغربية نفسها، ان اللقاءات التي جرت حتى الآن ركزت على «ازالة الشكوك والمخاوف العربية ووضع اطار للتعاون في المجالات المتاحة والتي لا تقتصر بالضرورة على المجالات العسكرية والامنية وانما تشمل كذلك حماية الثروات البحرية والاغاثة في زمن الكوارث والتعاون في المجالات العلمية.

وكان الامين العام للحلف خافيير سولانا اكد في اجتماع وزراء الخارجية الاخير في بروكسيل ان «جميع اعضاء الحلف مهتمون بالحوار مع البلدان المتوسطية».

وعلمت «الحياة» ان الوفود العربية التي دعيت للمشاركة في لقاء بلنسية سيرافقها خبراء ويلاحثون في اطار السعي لوضع رؤية طويلة الامد للتعاون الثنائي بين الحلف وهذه البلدان تكون استكمالاً للجلسات التمهيدية التي عقدت العام الماضي بين الجانبين في برشلونة ولم يصدر شيء عن فحواها.

واكدت المصادر ان كلاً من ايطاليا واسبانيا تتزعمان حالياً الجهود الرامية للخروج بصيغة تعاون دائمة بين الحلف والبلدان المتوسطية. وكان رئيس الوزراء الايطالي السابق رومانو برودي اعلن خلال زيارته تونس الربيع الماضي ان البلدان المتوسطية تناقش صيغة لمشروع معاهدة للامن والتعاون في المنطقة المتوسطية في اطار الاعداد للندوة الوزارية الاوروبية – المتوسطية التي تستضيفها مدينة شتوتغارت الالمانية في شباط (فبراير) المقبل، لكنه لم يشر الى علاقة المعاهدة بالحلف الاطلسي.

القاهرة: الظواهري استخدم جوازَ سفرٍ ديبلوماسياً سودانياً

□ القاهرة – محمد صلاح
واحمد عبدالرحمن

■ كشفت التحقيقات التي تجريها النيابة العسكرية المصرية في قضية «العائدون من البانيا» ان زعيم «جماعة الجهاد» الدكتور ايمن الظواهري استخدم جواز سفر ديبلوماسياً سودانياً في التنقل بين دول عدة قبل أن يستقر أخيراً في افغانستان التي يعيش فيها حالياً مع اسامة بن لادن.

وقالت مصادر مصرية مطلعة إن متهمين في القضية تسلمتهم مصر اخيراً من الخارج اعترفوا بأن الظواهري لم يكن يواجه مشاكل كبيرة في تنقلاته لكونه استخدم جواز سفر ديبلوماسي اتاح له حرية الحركة ودخول دول عدة من دون الخضوع لاجراءات تفتيش تمثل خطورة على سلامته.

وتضم القضية نحو ٧٠ متهماً بينهم أعضاء في «جماعة الجهاد»، وكذلك عناصر تابعة لتنظيم «القاعدة» الذي يقوده اسامة بن لادن، وبين المتهمين نحو ١٥ شخصاً تسلمتهم مصر من دول عدة على رأسهم احمد ابراهيم النجار المحكوم غيابياً بالاعدام في قضية خان الخليلي واحمد اسماعيل عثمان المحكوم غيابياً بالاعدام في قضية محاولة اغتيال رئيس الوزراء السابق الدكتور عاطف صدقي، والاثنان سلما من البانيا، وسعيد سيد سلامة الذي تسلمته مصر من دولة عربية ويواجه تهماً تتعلق بتاسيس قواعد لتنظيم «القاعدة» في دول افريقية وصل اليها باعتباره رجل اعمال عربياً.

وذكرت المصادر أن المتهمين في القضية نفوا علمهم ما اذا كان جواز السفر الديبلوماسي الذي استخدمه الظواهري سليماً أم مزوراً، لكنهم اكدوا أن مسؤولين سودانيين وعناصر تابعة للجبهة الاسلامية التي يتزعمها الدكتور حسن الترابي كانوا يلتقونه وهم يعلمون شخصيته الحقيقية. وافادت المعلومات أن الظواهري حاول عند دخول السودان العام ١٩٩٤ تضليل اجهزة الأمن المصرية، فروج زملاؤه معلومات غير صحيحة عن دخوله الى سويسرا، إلا انه شعر اثناء وجوده في السودان ان عناصر مصرية تلاحقه، وانه اثناء خروجه مع اسامة بن لادن من السودان الى افغانستان، روج كذلك معلومات عن وجوده في بلغاريا، ليلفت اجهزة الأمن المصرية الى هناك حتى يتمكن من الوصول الى افغانستان من دون أن تتعرض حياته للخطر.

يذكر أن القاهرة كانت اصدرت في نهاية العام الماضي لائحة وضعت الظواهري على رأسها ضمت ١٤ أصولياً اعتبرتهم «أخطر عناصر الارهاب المقيمين في الخارج»، وذكرت أن «زعيم الجهاد» استخدم جوازي سفر مزورين احدهما فرنسي باسم امين عثمان والآخر هولندي باسم سامي محمود الحفناوي.

وينتظر ان تبدأ إحدى دورات المحكمة العسكرية العليا الشهر المقبل النظر في قضية «العائدون من البانيا». وأكدت المصادر «أن النيابة العسكرية ستنتهي في غضون أيام من إعداد لائحة الاتهام في القضية لرفعها الى المدعي العام العسكري»، مشيرة الى أن «القضية ستعرض في ثكنة عسكرية في منطقة الهايكستب لأنها تضم عدداً كبيراً من اخطر عناصر الاصوليين التابعين لجماعة «الجهاد»».

يذكر أن نيابة امن الدولة تحقق حالياً في قضية اخرى تتعلق بتفجير السفارة المصرية في باكستان العام ١٩٩٥ وتضم نحو ٥٠ من عناصر جماعة الجهاد ايضاً، بينهم ثلاثة تسلمتهم مصر من جنوب افريقيا قبل نحو شهرين وستة تسلمتهم من دولة عربية.

وعلمت «الحياة» أن تقريراً عن القضية سيرفع الى النائب العام المستشار رجاء العربي بعد اجازة عيد الفطر لتحديد إحدى دوائر محكمة امن الدولة العليا التي تعمل وفقاً لأحكام قانون الطوارئ ليمثل المتهمون امامها.

الى ذلك، قررت النيابة المصرية حبس ضياء محمد شطا الذي اعتقلته اجهزة الأمن الاسبوع الماضي عقب عودته من المانيا بتهمة الانضمام الى جماعة «الاخوان المسلمين» المحظورة لمدة ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات.

ونفى المتهم ان يكون اجرى اتصالات مع اعضاء في التنظيم في الخارج او لجمع تبرعات للجماعة وهما التهمتان اللتان وجهتهما له النيابة.

من جهة اخرى شنت قوات الامن في محافظة المنيا امس حملة على مدينتي ملوي وابو قرقاص وضبطت كمية من الاسلحة غير المرخصة.

الأميون في طهران اكثر من ١٠ ملايين

■ طهران – ا ف ب – اكد مسؤول ايراني امس ان في ايران اكثر من عشرة ملايين أمي ونحو ١٦ مليونا يعرفون بالكاد القراءة او الكتابة من اصل سكان البلاد البالغ عددهم ٦٠ مليون نسمة.

ونقلت «وكالة الجمهورية الاسلامية» للانباء الايرانية عن مدير منظمة محو الامية حجة الاسلام محسن جرعاتي الذي اعطى هذه الارقام توصيته «بتحويل التعليم إلزامياً لاقتلاع الأمية».

وكان نصف السكان عند قيام الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ (٣٤ مليون نسمة) لا يعرفون القراءة والكتابة. واظهرت الاحصاءات الرسمية ان ٩٥ في المئة من الاطفال في سنين الدراسة يتلقون تعليماً ابتدائياً مقابل ٧٥ في المئة عام ١٩٧٩.

ويوافق الخبراء، خصوصاً صندوق رعاية الطفولة التابع للامم المتحدة «يونيسيف»، على الارقام المذكورة.

رئيس الحزب الناصري نجا من حادث سير

■ القاهرة – «الحياة» – تحسنت صحة السيد ضياء الدين داود رئيس الحزب الناصري أمس في المستشفى الذي يعالج فيه في منطقة الدقي في القاهرة. وكان داود تعرض لحادث سير مساء الخميس الماضي عندما سقطت السيارة التي كانت تقله في ترعة الابراهيمية في منطقة كفرشكر في شمال القاهرة. وقال داود لـ «الحياة»: إنه «كان في طريقه من القاهرة الى مدينة دمياط (مسقط رأسه) عندما اختلت عجلة القيادة في يد السائق وسقطت السيارة في الترعة». واشار الى انه ظل تحت الماء لمدة ١٠ دقائق حتى تمكن المارة من جذب السيارة بحبل إلى الشاطئ قبل ان ينتشلوه مع السائق الى مستشفى كفر شكر ومنها الى احد مستشفيات القاهرة. وذكر داود أنه سيخضع اليوم لعمليتين جراحيتين، وقال إن حاله الصحية أصبحت الآن مستقرة ويستقبل زواره.

نواكشوط: تظاهرات يومية للمعارضة تطالب باطلاق زعيمها المعتقل

□ نواكشوط – الشيخ بكاي

■ دعت منظمات عربية ودولية مهتمة بحقوق الإنسان إلى اطلاق زعيم المعارضة الموريتانية أحمد ولد داده واثنين من رفاقه، فيما واصلت المعارضة عمليات احتجاج في الشارع للضغط على السلطات.

واعتقل زعيم جبهة أحزاب المعارضة الموريتانية وشخصيتان قياديتان في حزبه قبل أسبوع، وتم إبعادهم إلى بلدة بومديد النائية. وقال اعضاء مجلس النقابة الوطنية للمحامين الذين انتقلوا إلى البلدة تضامناً مع زميل لهم ضمن الثلاثة، إن السلطات منعتهم من زيارة المعتقلين. وقال رئيس النقابة محفوظ ولد بتاح إن «الاعتقال الإداري» الذي تفرضه السلطات على المعتقلين لا يستند إلى اي شرعية قانونية. واستمرت التظاهرات خلال الأيام السبعة الماضية للمطالبة باطلاق المعتقلين. وعلى رغم ان هذه التظاهرات التي تشهدها نواكشوط ومدناً كثيرة أخرى كانت في الغالب صغيرة، فإن استمرارها مؤشر إلى طول نفس لم تعرفه المعارضة الموريتانية على مدى الأعوام الماضية.

ويقول ناطقون باسم تجمع المعارضة الرئيسي «اتحاد القوى الديموقراطية» الذي يقوده ولد داده إن التصعيد مستمر حتى يتم الافراج عن المعتقلين.

واعتقل ولد داده وزملاؤه في أجواء حملة تشنها جبهة احزاب المعارضة ضد السلطات تتخذ من العلاقات مع إسرائيل والفساد مواضيع لها.

واهتمت المنظمة العربية لحقوق الإنسان التي يرأسها الوزير المصري السابق محمد فائق بالمعتقلين، ودعت إلى الافراج عنهم. كما انتقد «المنتدى القومي العربي» في بيان اصدره من بيروت الاعتقالات ودعا السلطات الموريتانية إلى الافراج عن المعتقلين فوراً. وقال البيان إن «سياسة الهرولة نحو التطبيع التي وقعت فيها الحكومة الموريتانية لا بد ان تقود إلى الاضرار المباشر بالمصالح الموريتانية كما هو حال طمر النفايات النووية الإسرائيلية». ينكر ان موريتانيا تنفي في شكل قاطع ان تكون سمحت لإسرائيل بدفن النفايات النووية في البلاد. واهتمت بالموضوع منظمات أخرى منها منظمة العفو الدولية. وطالب «المؤتمر الدولي لهيئات المحامين ذات التقاليد المشتركة» (فرانكوفوني) في رسالة إلى الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيد أحمد الطايع باطلاق المحامي محمد ولد الشدو المعتقل مع ولد داده. وكانت السلطات شرعت في تقديم المعتقلين الثلاثة إلى المحاكمة بتهمة «تشويه سمعة البلاد» (النفايات الإسرائيلية) لكنها تراجعت عن القرار وفضلت وضعهم تحت الاعتقال الإداري في بلدة نائية، ويعتقد، او هكذا جرت العادة، أنه سيتم الافراج عنهم بعدما تهدأ الأوضاع وتسكن التحركات محلياً ودولياً.

«متأمركون» يُعبّرون بالعنف
تتمة الصفحة الاولى

١٩٨٢ بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان تمثل فقط في تمزيق العلم الاميركي، وبعد نكسة ١٩٦٧ في اقتحام المركز الثقافي الأميركي. لكن المتظاهرين فعلوا هذه المرة الأمرين معاً وأضافوا اليهما اقتحام منزل السفير الاميركي.

مفردات العنف هي: اقتحام، تحطيم، تكسير، مصادرة، تمزيق وخلع في منزل السفير وصولاً الى امام كريستين زوجته. كما ان «العنف الكلامي» الذي لتخذ سبلاً مختلفة عن عامي ١٩٦٧ و١٩٨٢، كان ذا مغزى... حتى داخل المجتمع السوري ذاته.

كان طبيعياً ان يخرج الناس بعد النكسة، فأميركا كانت حليفة لاسرائيل في احتلالها لأراض سورية ومصرية وفلسطينية، وبعد الاجتياح لجنوب لبنان، لأن المخزون اللغوي – الرفضي كان كافياً بين الايديولوجيا اليسارية – القومية ومناقضها «الدولة الامبريالية» و«الرأسمالية» التي كانت تمد «العصابات الصهيونية» و«الكيان الغاصب».

لكن خروج الناس أخيراً الى الشارع يطرح اسئلة عن نجاح الاميركيين في «العلاقات العامة» او «الديبلوماسية العامة» مع السوريين. مؤشر الغضب العربي العام وتحديداً السوري – القومي هو اسرائيل، ولكن هذه المرة «خرج» طلاب المدارس والجامعات ضد «العدوان الوحشي» و«الغاشم» و«الغادر» على «العراق الشقيق وشعبه»، ونكّوا الاميركيين بـ «ازدواجية المعايير وسكوتهم عن «احتلال فلسطين» كلها!

كان الأميركيون وآخرون يعتقدون ان ضياع الايديولوجيا الشيوعية في الشارع السوري، كفيل باتاحة المجال لـ «ودّ اميركي» او على الاقل لـ «حياد» بدلاً من «الحقد». لذلك نشطوا في اللقاءات والحوارات والبعثات والبرامج الثقافية المتبادلة، على اساس الجهود الاميركية في مجال عملية السلام. كما نشطوا باتجاه آخر هو الذراع اللغوية للمركز عبر التركيز على تعليم «العقلية» اكثر من اللغة، فاذا ببعض الطلاب في «طليعة» المتظاهرين صوتياً ولوجستياً: طلاب جامعات يرتدون «جينز» اميركياً وياكلون من «كنتكي» ويشربون «كولا» ويتكلمون اللهجة الاميركية، بل ان بعضهم يحمل الـ «غرين كارد»، يعتقد للوهلة الأولى انهم ابعد ما يكونون عن السياسة واذا ما اقتربوا منها سيكونون الاقرب في تلك الى العقلية الاميركية.

... في الأراضي الفلسطينية مزق المتظاهرون الغاضبون بعض الاعلام الاميركية الخمسين الفاً التي رفعت احتفاء بالرئيس الاميركي الزائر بيل كلينتون. في دمشق كان المثقفون الذين سافروا الى واشنطن على حساب حكومتها في مقدم المتظاهرين.

اعتقالات
تتمة الصفحة الاولى

والاستخبارات والداخلية ورئيس هيئة الاركان المشتركة للقوات المسلحة، وقائدا الجيش و«الحرس الثوري».

واشارت صحيفة «أبان» المعتدلة الموالية للتيار الاصلاحي الى هذا الأمر امس، لكنها اكدت استمرار الاعتقالات في صفوف انصار منتظري، موضحة ان المحكمة الخاصة برجال الدين اصدرت قراراً باعتقال الشيوخ محمود خطيب وعلي خطيب ورسول فتحي وجميشيديان وشريفيان واحراري، والمسؤول عن تنظيم لقاءات منتظري عباسعلي فاتح. ويعتقد ان قرار اعتقال هؤلاء اتخذ بعدما وزعت منشورات في قم وطهران واصفهان تطالب برفع الاقامة الجبرية عن منتظري.

ويخضع منتظري للاقامة الجبرية منذ العام الماضي بعد انتقادات وجهها الى مرشد الجمهورية الاسلامية اية الله علي خامنئي. وشهدت معظم المدن الايرانية آنذاك ردود فعل شعبية ضد مواقف منتظري، ونظمت تظاهرات، وكانت الاوضاع تتجاوز «الضوابط» لولا تدخل خامنئي الذي امر بوقف التظاهرات، لكنه اكد ان القانون سياخذ مجراه.

وطالبت اوساط دينية وسياسية بمحاكمة منتظري ولكن يبدو ان وضعه كمرجع تقليد كبير حال دون مثوله امام محكمة رجال الدين.

يذكر ان المرشد عين الاسبوع الماضي القاضي حجة الاسلام غلامحسين ايجئي رئيساً لمحكمة رجال الدين خلفاً لحجة الاسلام محمد محمدي اي شهري الذي قيل انه استقال، ولم تعرف الاسباب او يتأكد هل استقال ام أعفي من مهمته علماً ان قرار تعيين ايجئي صدر عشية اعطاء امر بسجن رجل الدين الراديكالي القريب الى رئيس الجمهورية حجة الاسلام اسد الله بيات.

ولم تتوقف بعد الاحتجاجات على هذا القرار، لكن اللافت هو اتساع حملة المطالبة بالغاء محكمة رجال الدين «باعتبارها مخالفة للدستور». وأنشئت المحكمة عام ١٩٨٥ بقرار من آية الله الخميني، ويقول المطالبون بالغائها الآن ان ظروف تأسيسها تختلف عن الظروف الحالية.

آل غور سيقترع لمصلحة كلينتون
تتمة الصفحة الاولى

بنويان عرضها على زعيم الديموقراطيين في مجلس الشيوخ توم داشيل واعضاء جمهوريين في المجلس.

وأبلغ موينيهان صحيفة «نيويورك تايمز» ان الخطوات التي تهدف الى عزل كلينتون تهدد «بزعزعة الرئاسة، والانتقال الى وضع عشوائي». واضاف: «لبلادنا دور لا يمكن الاستغناء عنه وعلينا ان نحمي الرئاسة كمؤسسة. لا بد ان يكون هناك قائد اعلى، انها مؤسسة يجب ان تكون مستقرة، لا ان تكون موضع نزاع». واشار إلى انه يؤيد توجيه توبيخ إلى الرئيس.

ويحظى موينيهان بتقدير كبير وسط اعضاء مجلس الشيوخ حيث يعتبر من ابرز مفكريه. كما يتمتع بصدقية خاصة بالنسبة إلى قضية إقالة الرئيس لانه كان واحداً من اوائل الديموقراطيين في المجلس الذين انتقدوا علناً سلوك كلينتون. وسارع الى تاييد موقف زميله السناتور جوزف ليبرمان عندما القى الاخير كلمة مؤثرة دان فيها الرئيس.

وهناك مؤشرات الى تزايد التاييد وسط الديموقراطيين والجمهوريين في مجلس الشيوخ لتوجيه توبيخ إلى كلينتون. وقال السناتور الديموقراطي رون وايدن (من ولاية اوريغون): «اعتقد ان هناك مجموعة مهمة من اعضاء المجلس الذين يسعون الى التوصل الى حل يحظى بتاييد الحزبين، وهذا ما لم يتمكن مجلس النواب من التوصل إليه».

«صباح الأحمد»:
تتمة الصفحة الاولى

بصدد تعديل هذه الموازنة. وقال: «سنضع في اعتبارنا عجزاً اضافياً ١٥٠ – ٢٥٠ مليون دينار».

وشرح الشيخ علي للنواب تاثير الأزمة في الموازنة، مشيراً إلى ان المصروفات الجارية والتمويلية تعادل ٨٨ في المئة او ٣٫٨٠٠ مليون دينار (١٢٫٦٧ بليون دولار)، منها ٢٣٠٠ مليون دينار لبند الرواتب وحده. اما المصروفات الانشائية فتعادل ١٢ في المئة او ٤٨٧ مليون دينار (١٫٦٢ بليون دولار). وتابع ان الدخل المتوقع من النفط هو ١٨٠٠ مليون دينار (٦ بلايين دولار)، ومن غيره ٣٥٠ مليون دينار، أي أن اجمالي الدخل البالغ ٢١٥٠ مليوناً (٧٫١٧ بليون دولار) أقل من بند رواتب موظفي الحكومة.

ولفت إلى أن الكويت ستسحب بليوني دينار (٦٫٧ بليون دولار) من احتياطاتها الخارجية السنة المقبلة لمواجهة العجز في الموازنة «لو استمرينا في السحب من الاحتياطي بهذه الطريقة سنوات عدة سنرهن هذه الاحتياطات».

واعتبر انه لا بد من إعادة هيكلة الاقتصاد الكويتي، «ولا بد أن نتخلى عن السياسة التي بدأناها في الستينات بأن الدولة مسؤولة عن المواطن من المهد إلى اللحد». وتابع أن تحديد التزامات الدولة يجب ان يتم بالاتفاق مع مجلس الأمة وشبكة الامان الاجتماعي الحالية يجب أن تتبدل (...) يجب ألا يساء استخدام مواردنا المالية في خدمات سيساء استخدامها».

وقال وزير التخطيط علي الموسى: «كي تتوازن الموازنة وتقضي على العجز يجب أن يرتفع سعر برميل النفط إلى ١٩ دولاراً، وهذا غير متوقع». ورأى ضرورة معاودة تسعير بعض السلع والخدمات، لافتاً إلى أن أثر الأزمة سينعكس في تدني مستوى الناتج المحلي وتأثر التجارة الخارجية ومعدلات الادخار. وحض على فتح المجال واسعاً أمام القطاع الخاص إصدار التشريعات الخاصة بذلك.

وشرح وزير النفط الشيخ سعود ناصر الصباح أسباب انهيار أسعار النفط محملاً دولاً في «أوبك» وخارجها المسؤولية بسبب عدم التزام اتفاقات الانتاج.

واشار إلى التخمة النفطية البالغة ٧٧ – ٧٨ مليون برميل من الانتاج اليومي، يقابلها استهلاك يتراوح بين ٧٢ و٧٤ مليون برميل، وقال: «لو لم تساعد التخفيضات التي أجرتها أوبك خلال آذار (مارس) وحزيران (يونيو) في تحسين الوضع، لكان سعر البرميل (من النفط) الكويتي الآن خمسة دولارات بدلاً من ثمانية». وختم محذراً: «ليس هناك مفر من تقديم تضحيات بخفض الانتاج داخل اوبك وخارجها».

«ليكود»
تتمة الصفحة الاولى

القادة التاريخيين الأحياء لليمين الإسرائيلي، اسحق شامير مثلاً، يتهمونه بانه دمر الحزب فبات اصلاحه صعباً وملحاً.

ويحاول أولمرت كسب ود بيني بيغن. فهذا الأخير اعلن نيته الانسحاب من «ليكود» وخوض المعركة ضد نتانياهو. وتدل استطلاعات الراي الأخيرة أنه قد يحصل، في الدورة الأولى، على حوالى ٩ في المئة من الأصوات. وما يريده اولمرت من بيغن هو تعهد بالا يترشح ضده في حال ازيح نتانياهو من المسرح. ويعني ذلك، إذا حصل، ان رئيس الوزراء الحالي سيبدو هو المسؤول عن إضعاف المعسكر القومي وشرذمته ما دام ان الرغبة موجودة في التوحّد شرط... إبعاده!

دشن أمنون شاحاك حياته السياسية بتصريح اعطى فيه الأولوية المطلقة لإلحاق الهزيمة بنتانياهو. وفسّر عدم انضمامه إلى حزب «العمل» بأن ذلك يسهّل عليه المهمة التي انتدب نفسه من اجلها. وليس سراً أن كثيرين من اعضاء «ليكود» الحاليين أو السابقين يرغبون في التحالف معه لهذا الغرض، في حين ينقل عنه أنه سيحاول إبعاد موردخاي عن نتانياهو لعزله نهائياً وتسهيل القضاء عليه.

ومع أن اقطاب «العمل» لا يرحبون بسلوك شاحاك، فإن من الواضح، حتى الآن، ان مؤدى حركته هو تشديد الخناق على نتانياهو، لم يعد باقياً لهذا الأخير سوى كسب الوقت (تأجيل موعد الانتخابات قدر الامكان)، والإقدام على مبادرات مفاجئة. ولذا توقعت الصحف الإسرائيلية الصادرة أول من أمس أن يحاول اغراء شارون بتبني مشروعه للانسحاب التدريجي ومن طرف واحد من لبنان. فهل تعمد شارون تسريب الخبر عن نياته «الرئاسية» من أجل تحسين شروطه وموقعه؟

لندن تنفي
تتمة الصفحة الأولى

تشارك اي طائرة اميركية وعادت المقاتلات البريطانية إلى قواعدها سالمة».

وكان البيت الأبيض نفى ما اعلنه العراق من ان «طائرات معادية» هاجمت أحد مواقع دفاعاته الجوية، مشيراً إلى ان الطائرات الأميركية أو الحليفة التي تحلق فوق العراق لم تهاجم اي هدف او تلقي قنابل. ولم تتعرض لأي تهديد من أجهزة رادار أو صواريخ الدفاعات الجوية العراقية. لكن الكولونيل بي. جي. كراولي الناطق باسم مجلس الأمن القومي الأميركي أكد ان إحدى طائرات قوات التحالف لاحظت مدافع عراقية مضادة للطائرات تطلق النار على مسافة بعيدة.

وقال لـ «الحياة»: «إن أياً من طائراتنا لم تبلغ عن تعرضها لتهديد اليوم» (امس). وأضاف ان إحدى طائرات التحالف افادت انها شاهدت نيراناً مضادة للطائرات على مسافة بعيدة، لكنها لم تكن موجهة ضدها. إنها تملك الحق في الدفاع عن نفسها إذا تعرضت لتهديد، وستفعل ذلك».

ورداً على سؤال عن السبب المحتمل للبيان العراقي ذكر كراولي انه لا يملك اي تفسير. وأضاف ان طياري قوات التحالف لم يرصدوا تشغيل الرادارات العراقية. واستبعد أن تكون طائرات اخرى، إيرانية مثلاً، حلقت فوق العراق.

وكانت «وكالة الأنباء العراقية» نقلت عن ناطق عسكري عراقي قوله إن «تشكيلات من طائرات معادية اطلقت النار على موقع للدفاع الجوي تمكن من التصدي لها وأجبرها على اسقاط حمولتها من القنابل بصورة عشوائية»، فوق الجنوب. وأشار إلى أن هذه الطائرات كانت انتهكت المجال الجوي العراقي في وقت سابق امس. وهذه هي المرة الأولى التي تعلن فيها بغداد اطلاق النار على طائرات غربية منذ وجهت قوات اميركية وبريطانية ضربات صاروخية وجوية للعراق في إطار عملية «ثعلب الصحراء».

وذكر ناطق باسم وزارة الدفاع البريطانية ان المراقبة الجوية على العراق «مستمرة»، رافضاً التعليق على بيان الناطق العراقي. وأضاف ان «سلاح الجو الملكي لم ينفذ أي طلعة فوق بغداد اليوم» (امس)، رافضاً اعطاء توضيح عن باقي الأراضي العراقية.

وعشية استئناف مداولات مجلس الامن غداً في شأن تعديلات اقترحتها واشنطن على مشروع بيان رئاسي روسي «لتقويم الاوضاع في العراق» بعد الضربات الاميركية – البريطانية، رفضت بغداد اي «مبادرة التفافية» روسية او فرنسية، للقبول بعودة فرق التفتيش. ووصفت موقف باريس بانه «متذبذب»، مصرة على رفع الحظر (راجع ص ٣).

البرلمان العراقي

الى ذلك (أ ف ب) اكد المجلس الوطني (البرلمان) العراقي امس انه لن يقبل في اي حال عودة اللجنة الخاصة المكلفة نزع اسلحة الدمار الشامل (اونسكوم) الى العراق. وجاء في بيان نشرته «وكالة الانباء العراقية»، ان المجلس «يجدد قراراته السابقة بانهاء العلاقة مع اللجنة التي قبرها العدوان الغاشم» الاميركي – البريطاني. واضاف البيان ان المجلس يؤكد «عدم عودتها الى العراق اياً تكن الاسباب والمبررات».

خامنئي

وكان مرشد الجمهورية الاسلامية في ايران اية الله علي خامنئي اعتبر ان «اكثر المحن مرارة» في العالم الاسلامي خلال عام ١٩٩٨ هي «محنة الشعب العراقي بتعرضه مرات الى حملات القوات الاميركية». وفي خطبة صلاة الجمعة اول من امس اشار خامنئي الى المسألة العراقية مرة عندما القى الخطبة كاملة باللغة الفارسية ومرة ثانية عندما تحدث بلغة عربية متقنة، وبدت كلمته كانها رسالة الى «شعوب وحكومات» العالم العربي، مؤكداً «حرص» بلاده على تعزيز علاقاتها مع «كل الشعوب والحكومات العربية والاسلامية».

معروف ان المسؤولين الايرانيين كانوا اعلنوا رفضهم «العدوان» الاميركي – البريطاني على العراق. لكنهم شددوا على ضرورة التزام الحكومة العراقية قرارات مجلس الامن لذلك كان موقف خامنئي لافتاً، اذ لم يشر الى القرارات الدولية كما لم يحمّل بغداد مسؤولية ما حدث او جانباً منه. وصب غضبه على الولايات المتحدة، وقال ان «الدوائر الاميركية والبريطانية تذرعت باوهى الحجج وشنت من دون خوف او هاجس من رد الفعل الاسلامي غارات ظالمة ومدمرة ضد الشعب العراقي ولم تتوقف عن هجماتها الوحشية إلا تحت ضغط ظروفها ومشاكلها الداخلية».

رئيس سيراليون لـ «الحياة»:
تتمة الصفحة الاولى

لتحاول اطاحته مجدداً انطلاقاً من شرق البلاد وشمالها.

ونفى كباح ان تكون قوات المتمردين احتلت مدينتي واترلو وبنغيمان، وقال: «وصلوا الى مشارفها حيث طردتهم قوات إيكوموغ بعد ساعتين وفروا الى خارج المنطقة»، مشيراً الى ان قوات المتمردين «تخوض حرب عصابات تضرب القرى والبلدات الآمنة لاحداث بلبلة ثم تفر». وقال عن الاوضاع في العاصمة التي هدد المتمردون باقتحامها اول من امس: «الوضع هادئ جداً، وامس (اول من امس) ذهبت الى احد المساجد في المدينة حيث اديت صلاة الجمعة والتقيت المصلين الذين كانوا في اجواء مريحة، واليوم (امس) سارت تظاهرات ضخمة في المدينة مؤيدة للحكومة، عدا ذلك فإن الامور تسير بصورة عادية في فريتاون».

وسئل، لماذا إذاً باشرت بريطانيا ترحيل رعاياها، فأجاب: «يجب ان توجه السؤال الى البريطانيين. المفوض البريطاني لا يزال في البلد وهو يمضي عطلة الاعياد».

واكد انه لن يفاوض المتمردين الذين هددوا الجمعة الماضي باقتحام فريتاون إذا لم يباشر مفاوضات غير مشروطة معهم خلال ٤٨ أو ٧٢ ساعة. وتابع كباح: «سنقضي على التمرد بإذن الله».

اجلاء بريطانيين

وأجلت بريطانيا امس مجموعة جديدة من رعاياها الى جانب عدد من الاجانب الى السنغال، في حين اغلقت السفارة الاميركية «موقتاً» في فريتاون.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مصادر في فريتاون ان قتالاً عنيفاً اندلع امس قرب مكاني (١٤٠ كلم شمال شرقي فريتاون) بين المتمردين وجنود «ايكوموغ». وتابعت المصادر انها «اعنف معارك شهدها شمال البلاد لكن ايكوموغ التي تتلقى تعزيزات عاجلة تسيطر على المدينة».

شدد على سعي انقرة للوصول الى المعايير الأوروبية

ديميريل يرفض الغاء قانون عقوبة الاعدام

■ انقرة - أ ف ب - رويترز - اعلن الرئيس التركي سليمان ديميريل امس السبت ان تركيا ليست «مستعدة» لالغاء عقوبة الاعدام مؤكداً انه لا يوجد لدى الراي العام التركي ميل يؤيد هذا الاحتمال. وشدد على ان تركيا تسعى جهدها للوصول الى المعايير الأوروبية.

وقال ديميريل رداً على سؤال، خلال مؤتمره الصحافي التقليدي في نهاية السنة «تركيا ليست مستعدة لالغاء عقوبة الاعدام (...) كيف تريدون الغاء هذه العقوبة فيما لا تزال الهجمات الارهابية مستمرة في البلاد».

وتطالب تركيا بتسليمها زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله اوجلان الذي اوقف في روما في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي وأفرج عنه في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) الجاري. وترفض روما ذلك لان عقوبة الاعدام لا تزال سارية في تركيا على رغم انها لم تطبق منذ ١٩٨٤.

وفي هذا الاطار ذكر ديميريل بالهجوم الاخير الذي نفذه حزب العمال وقال «ان هؤلاء الارهابيين يقتلون ابرياء».

وقتل شخصان، احدهما منفذة الاعتداء، واصيب ٢٢ بجروح في عملية انتحارية قامت بها امرأة الخميس في مدينة فان ضد حافلة عسكرية.

المعايير الأوروبية

وقال «يجب ان نصل الى المعايير الأوروبية في كافة المجالات. اريد ان أؤكد على اهمية ذلك».

الا ان الحكومات الغربية تعتبر التقارب مع تركيا احبط بسبب حملات الجيش على الاسلاميين والصراع مع الاقلية الكردية.

وأجبر الجيش رئيس الوزراء الاسلامي نجم الدين اربكان الى ترك منصبه العام الماضي ومنع بعد ذلك من النشاط السياسي بعد حظر حزبه بقرار من المحكمة.

وتعرضت تركيا العضو في حلف شمال الاطلسي لانتقادات من حلفائها الأوروبيين بسبب سياساتها المتشددة ازاء الاكراد الذين يشنون حملة للحصول على الحكم الذاتي جنوب شرقي البلاد.

وعلى صعيد العلاقة مع اليونان اتهم الرئيس التركي اثينا بانتهاج سياسة «غير ودية» تجاه تركيا وحذر المسؤولين اليونان من انهم «لن يكسبوا شيئاً من ذلك».

وزاد «في كل مناسبة ومن كل منبر عالمي لا تتوقف اليونان عن انتهاج سياسة غير ودية تجاه تركيا».

«على تركيا واليونان الجارتان والعضوان في حلف شمال الاطلسي ان تقيما علاقات جيدة لأن ذلك من مصلحتهما (...) على المسؤولين اليونان ان يدركوا يوماً انهم لن يكسبوا شيئاً من التمسك بسياستهم الحالية».

وفي ما يتعلق بالملف القبرصي اعتبر ديميريل انه ينبغي دعم اقتراح زعيم القبارصة الأتراك رؤوف دنكطاش اقامة كونفيديرالية في قبرص دعماً للسلام والاستقرار «الدائمين» في المنطقة.

وقال ان «تعاوننا مع جمهورية شمال قبرص التركية (لا تعترف بها سوى انقرة) سيتعزز اكثر في المستقبل».

العثور على جثث أربع رهائن غربيين قطعت رؤوسهم في الشيشان

■ موسكو - أ ف ب - اعلن متحدث باسم الرئاسة الشيشانية انه تم العثور ليل الجمعة السبت في ضاحية غروزني على جثث اربع رهائن غربيين (ثلاثة بريطانيين ونيوزيلندي) كان عثر في السابق على رؤوسهم المقطوعة.

وذكرت وكالة «ايتار - تاس» الروسية ان الرفات ستنقل في الايام القادمة من دون اعطاء المزيد من التفاصيل.

وكان عثر على رؤوس الرجال الاربعة الذين خطفوا في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) على ايدي عناصر مسلحة في غروزني العاصمة الشيشانية الانفصالية على جانب الطريق في الثامن من كانون الاول (ديسمبر) الجاري.

واعلنت السلطات الشيشانية انها لن تسلم رؤوس الرهائن الغربيين الاربعة الا بعد العثور على جثثهم.

وكان البريطانيون الثلاثة، دارين هيكي وبيتر كينيدي ورودي بيتشي، والنيوزيلندي ستان شو قدموا الى الشيشان لإقامة شبكة اتصالات عبر الاقمار الاصطناعية في الجمهورية الانفصالية القوقازية التي شهدت حرباً ضد موسكو (من كانون الاول/ديسمبر ١٩٩٤ الى آب/اغسطس ١٩٩٦).

وهم اول رهائن غربيين يقتلون على ايدي خاطفيهم. ويشتبه في ان تكون مجموعة مسلحة وراء عملية القتل هذه.

نازحون البان هرباً من تجدد القتال في كوسوفو (ا ف ب)

تزامنت مع هجمات صربية على مواقع المقاتلين الألبان في كوسوفو

تعديلات واسعة في قيادة الجيش اليوغوسلافي

□ سكوبيا - جميل روفائيل

■ اجرى الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوشيفيتش تعديلات واسعة في قيادة الجيش اعتبرها المراقبون مرتبطة بخططه العسكرية والسياسية في اقليم كوسوفو.

جاء ذلك في وقت استمر القتال بين القوات الصربية والمقاتلين الألبان أمس السبت لليوم الثالث على التوالي، وهدد جيش تحرير كوسوفو بالتخلي عن وقف النار وشن عمليات عسكرية على الوجود الصربي في الاقليم، فيما أفاد المراقبون الدوليون أنهم لا يملكون الوسائل اللازمة لمنع انتهاكات وقف النار.

وأثنت اذاعة بلغراد أمس على التحذير الذي وجهه وزير الخارجية الروسي ايغور ايفانوف إلى الدول الغربية من خطورة التدخل العسكري الخارجي في أزمة كوسوفو. واعتبرت الاذاعة ان روسيا «أكدت عزمها على الوقوف إلى جانب الصرب في هذه المرحلة المصيرية من تاريخهم».

في غضون ذلك، استبدل الرئيس ميلوشيفيتش غالبية القيادات العليا للجيش اليوغوسلافي وشملت قراراته تعيين الجنرال فلاديمير لازاروفيتش رئيساً لكافة القطعات العسكرية الموجودة في كوسوفو والجنرال سباسوي سميليانيتش لقيادة القوة الجوية.

ووصف المراقبون هذه التعديلات بأنها عملية تطهير شاملة لكبار العسكريين المقربين من رئيس الأركان السابق الجنرال مومتشيلو بيريشيتش الذي احيل على التقاعد في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي بعدما جاهر بمعارضته مزج الجيش في المشاكل الداخلية في اقليم كوسوفو التي اعتبرها «من مهمات وحدات الشرطة والأمن الداخلي».

ولم يستبعد المراقبون ان تكون التغييرات في المناصب القيادية للجيش اليوغوسلافي تمهيداً لعمليات هجومية في كوسوفو ينفذها قادة موثوق بولائهم لنهج ميلوشيفيتش، على عكس جنرالات عهد يوغوسلافيا السابقة الذين نشأوا على اولوية الالتزام بالفكر الشيوعي.

وأفاد تقرير لبعثة المراقبين الدوليين في كوسوفو ان الهجوم الصربي تواصل امس في مناطق بلدية بودوييفو إلى الشمال الشرقي من بريشتينا وتركز القتال الشديد في قرية لابوشافو، أحد المعاقل الرئيسية لجيش تحرير كوسوفو.

وذكر التقرير ان ما لا يقل عن عشرة البان قتلوا خلال الأيام الثلاثة الماضية.

وقال رئيس بعثة المراقبة الدولية ويليام ووكر «إن المراقبين لا يملكون الوسائل لفرض وقف النار وتقتصر جهودهم على الاتصال بالجانبين الصربي والألباني لاقناعهما بالالتزام بضبط النفس».

على صعيد آخر، أصدرت محكمة صربية في كوسوفو أحكاماً على ١٥ ألبانياً بالسجن لمدد تتراوح بين سنتين وعشر سنوات بعدما «دانتهم بممارسة الارهاب والقيام بأعمال عدوانية ضد الدولة اليوغوسلافية».

حول العالم

تضارب في مواقف زعماء 'طالبان' من السماح لإبن لادن بـ 'حرية الكلام'

□ اسلام اباد - احمد موفق زيدان

تضاربت تصريحات مسؤولي حركة «طالبان» امس في شأن السماح للثري العربي اسامة بن لادن بالتحدث الى الصحافة.

ففيما قال وزير الاعلام والثقافة في حكومة طالبان امير خان متقي ان بن لادن خالف اوامر طالبان حين ادلى ببعض التصريحات الى وسائل الاعلام العالمية، وشدد متقي على ان «الحظر ما زال قائماً» اكتفى الناطق باسم زعيم طالبان في قندهار الملا محمد طيب في تصريح هاتفي الى «الحياة» انه لم يصدر اي بيان في هذا الشأن عن رئيس الحركة.

واكد الناطق على ان طالبان لم تصدر حتى الآن تعليقها او رأيها في تصريحات ابن لادن.

وكان بن لادن ادلى بتصريحات صحافية نفى فيها تورطه او علمه بتفجيرات السفارتين الاميركيتين في افريقيا في آب (اغسطس) الماضي، ولاحظ المراقبون انه حرص على الظهور اعلامياً بعدما اكدت تقارير انه مريض ويصعب ان يبقى اسابيع على قيد الحياة.

واشار مراقبون الى ان ظهوره اعلامياً الآن ربما جاء رداً سلبياً من طالبان على المحادثات الاميركية - الباكستانية التي عقدت في واشنطن وتصدرتها قضية بن لادن وقيل يومها ان ثمة مساعٍ اميركية - باكستانية لتسليمه او ابعاده من افغانستان.

وكانت الحركة عبرت عن رفضها الشروط التي وضعتها واشنطن للاعتراف بها مقابل تسليمها ابن لادن الذي برأته محكمة طالبانية الشهر الماضي من التهم الاميركية التي تشير الى ضلوعه في تفجير سفارتيها، ولا يمكن لابن لادن اصدار مثل هذه التصريحات من دون حصوله على إذن مسبق من زعيم الحركة الملا محمد عمر نظراً الى العلاقة الوثيقة التي تربط الطرفين.

استسلام زعيمين من الخمير الحمر كانا مقربين من بول بوت

● بنوم بنه - رويترز - اعلنت الحكومة الكمبودية امس السبت ان اثنين من زعماء الخمير الحمر هما خيو سامفان ونون تشيا استسلما «لأنهما يريدان ان يعيشا مواطنين عاديين».

وذكر مسؤول بارز ان الأمر متروك لمحكمة دولية لتقرر اذا كانت ستحاكمهما بتهمة الابادة بعد انشقاقهما عن تا موك زعيم الخمير الحمر مساء الجمعة في بلدة بايلين غرب البلاد.

وقال نائب رئيس الأركان الجنرال مياس سوفيا ان تا موك الذي كان قريباً من بول بوت قبل ان يطيحه العام الماضي لم يستسلم.

واضاف المسؤول الذي طلب عدم ذكر اسمه «من وجهة نظر الحكومة الملكية (الكمبودية) فان نون تشيا وخيو سامفان لا بأس بهما لكن الامر متروك لمحكمة دولية.. في ما يتعلق بالابادة».

وكان القائدان من اتباع بول بوت الذي حكم كمبودية من ١٩٧٥ حتى ١٩٧٨ وقتل خلالها ١,٧ مليون كمبودي.

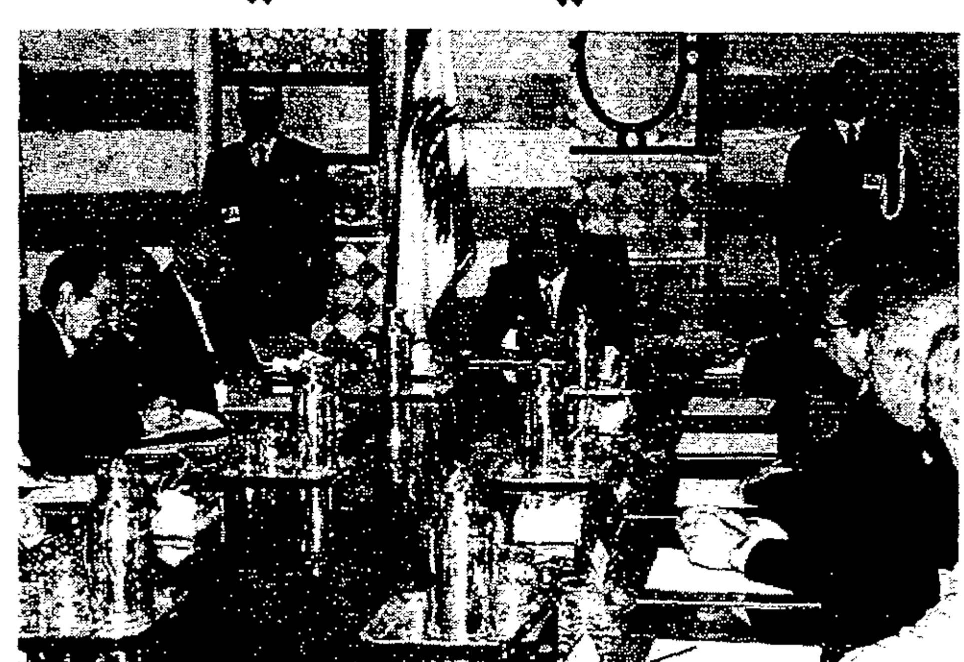
وكان خيو سامفان ونون تشيا خاضعين لسيطرة تا موك منذ منتصف ١٩٩٧ عندما قدم بول بوت الى المحاكمة بتهمة خيانة الحركة. وتوفي بول بوت في نيسان (ابريل) الماضي بأزمة قلبية.

وجاءت انباء الاستسلام عقب دعوات دولية واسعة النطاق تطالب بمحاكمة الزعماء الثلاثة على رغم عدم وجود آلية تسمح بهذا.



لبنان في ١٩٩٨

تغيير رئاسي وحكومي... واستمرار مفاعيل أزمة المنطقة



اعضاء الحكومة اللبنانية يحوطون بلحود والحص.

الحريري.

الاسد والهراوي.

بيروت - حبيب يونس

■ ١٩٩٨... عام يؤرّخ لبنانياً من آخره. فأحداث ربعه الأخير طغت على ما سبقها من تطورات داخلية، وشهدت تغييراً على مستوى الرئاسة الأولى بقي الشك قائماً في امكان حصوله حتى «ربع الساعة الأخير»، وآخر، شكل مفاجأة على مستوى رئاسة الحكومة.

ولكن على رغم ما واكب هذا التبدل من توقعات وآمال بإمكان تحقيق ما عجز عنه العهد السابق (خصوصاً على صعيد معالجة الأزمة الاقتصادية المتفاقمة بكل تفاعلاتها) لم يخرج لبنان من دائرة التجاذب الإقليمي، وما زال يتلقى انعكاسات أزمة الصراع العربي - الإسرائيلي، جنوبه مختبر لها، وسماؤه وساحاته ومنابره صندوق بريد لرسائل متعددة في اطارها، ومصير الحل النهائي لأزمته ازداد ارتباطاً بحلها.

والى التغيير في المواقع السياسية، تميز العام ١٩٩٨ بأول انتخابات بلدية واختيارية تجرى منذ العام ١٩٦٣، وبزيارات لقادة وموفدين أجانب وعرب، لعل ابرزهم الرئيس الفرنسي جاك شيراك، وقمم ولقاءات لبنانية - سورية كثيرة، وبحوادث عسكرية وامنية وقضائية عدة، واطلاق أسرى ومعتقلين من السجون الإسرائيلية والسورية، وبمساجلات وخلافات سياسية حادة انذرت احياناً بـ«طلاق نهائي»، ولكن كان يختم جرحها، ولو على زغل... في دمشق.

التغيير رئاسياً

فقد بدأ العام على وقع انتخابات الرئاسة الأولى، وتبين خلاله، وفي آخره، ان كل المواقف والمشاحنات السياسية كانت معارك لتحصين المواقع وتحديد الأحجام عشية الاستحقاق، علماً أن من خاضها ومن لم يخضها يعرف أن أمر هذا الاستحقاق في يد سورية أولاً وان التأثير الأميركي أو الأوروبي أو حتى الداخلي فيه ثانوي. لكن هذه المعادلة لم تمنع كثراً في الداخل من التحرك في محاولة للتأثير لجعل الاستحقاق مناسباً لهم ومتوافقاً مع تطلعاتهم وطموحاتهم. فأحد المعنيين الرئيسيين به الرئيس الياس الهراوي، على رغم اعلانه الدائم انه يعد الأيام والساعات المتبقية من ولايته، وأنه يرغب في العودة الى منزله بعدها، وأنه تعب، بقيت قائمة حظوظ التمديد له ثانية (المرة الأولى عام ١٩٩٥). حتى عشية زيارته لدمشق في ٥ تشرين الأول (أوكتوبر) ولقائه الرئيس السوري حافظ الأسد و«الوقوف الى جانبه» في الذكرى الخامسة والعشرين لحرب تشرين، وفي مواجهة التهديدات التركية - الإسرائيلية لسورية، وكان له يومها تصريح على الحدود اللبنانية - السورية في هذا المعنى، داعياً فيه جميع العرب الى مساندة سورية، ومعتبراً ان انتخابات الرئاسة اللبنانية، في ظرف كهذا امر ثانوي.

ولم تبق سراً، طويلاً، نتائج القمة اللبنانية - السورية، إذ كشفها الهراوي هاتفياً وهو في طريق عودته الى بيروت لرئيسي المجلس النيابي نبيه بري والحكومة رفيق الحريري... وشاع الخبر ليستدعي في اليوم التالي (٦ تشرين الأول) قائد الجيش العماد اميل لحود ويبلغه انه سيكون الرئيس المقبل للبنان. وروت الصحافة في حينه أن القيادة السورية نزلت، في هذا الخيار، عند التأييد النيابي والسياسي الواسع للحود، وعند نتائج استطلاعات راي عدة كانت تزكيه على غيره باشواط.

وبدأت على الفور الإجراءات اللازمة لتعديل المادة الـ٤٩ من الدستور ليتاح انتخاب لحود رئيساً، من دون أن يكون استقال من منصبه في الجيش قبل سنتين من موعد الانتخاب. فاقر التعديل مجلس الوزراء في ٨ تشرين الأول، وتبعه المجلس النيابي في ١٣ منه بغالبية ١١٣ صوتاً، ومعارضة ٤ وغياب ١١، لينتخب لحود في ١٥ منه بـ١١٨، عدد النواب الذين شاركوا في الجلسة، ويشدد على الأثر في كلمة مقتضبة على بناء دولة القانون والمؤسسات وتحرير الجنوب والبقاع الغربي وتلازم المسارين اللبناني والسوري في المفاوضات، معلناً «ان لدي وعوداً قليلة والكثير من العمل والأمل»... وليبدأ في الأيام الأربعين الفاصلة عن تسلمه مهامه، سلسلة لقاءات للاطلاع على ملفات الأزمات الداخلية والخارجية ولتشكيل فريق العمل الذي سيعاونه، وليقسم اليمين الدستورية في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ويعلن في خطاب القسم أنه سيكون تحت القانون وان من المستحيل على سلطة منفردة ان تحدث التغيير، داعياً اللبنانيين الى أن يكونوا الحكم، وألا يستعجلوا الأحكام على الوجوه والأسماء، وان ينتظروا الممارسة.

وإذا كان اسم لحود مطروحاً للرئاسة منذ ما قبل التمديد للهراوي، فإن كثراً من المرشحين، المعلنين والمضمرين، خاضوا سباقها، وكان ابرزهم النائب بطرس حرب الذي قدم (خلافاً للسائد) بياناً - برنامجاً وقام بجولة على القيادات المحلية لتسويقه، لكنه انسحب لمصلحة لحود. وكذلك رئيس حزب الوطنيين الأحرار دوري شمعون الذي كان لا يعترف بالنظام المنبثق من اتفاق الطائف، لكنه اعتبر ترشحه «مد يد» الى هذا النظام، طالباً منه خطوة مماثلة، من اجل تحقيق مصالحة وطنية حقيقية... من دون أن ننسى أسماء بقيت في بورصة الترشح حتى اللحظة الأخيرة من مثل: جان عبيد وفوي حبيش وروبير غانم وايلي حبيقة وميشال اده وغيرهم.

التغيير حكومياً

واكتمل التغيير على المستوى الرئاسي بتغيير على الصعيد الحكومي. إذ أن كل الدلائل كانت تشير الى بقاء الرئيس رفيق الحريري في الرئاسة الثالثة، هو الذي شكل في العهد السابق ثلاث حكومات عمّرت ست سنوات. وهذا ما تحقق فعلاً، إذ سماه في الاستشارات النيابية الملزمة ٨٣ نائباً، وفوّض آخرون الخيار او التسمية الى رئيس الجمهورية. وإذ استدعي الحريري الى القصر الجمهوري لإبلاغه النتائج، رفض مسألة «تجيير» الأصوات التي كانت مطروحة منذ ما قبل الاستشارات، وخرج بعد وقت قصير، ليترك البلاد في حيرة مما يمكن أن يكون عليه الوضع... لكنه بعد ثلاثة أيام أعلن اعتذاره عن عدم التكليف ليقبل لحود الاعتذار، ويجري استشارات جديدة افضت الى تسمية الرئيس سليم الحص بغالبية ٩٥ صوتاً. ويشكل حكومة من ١٦ وزيراً، اثنان منهم فقط من الحكومة السابقة (ميشال المر وسليمان فرنجية) والآخرون جدد، وصفوا بانهم اكفياء كل في مجاله ويتمتعون بخبرات مهمة خصوصاً على الصعيد المالي والاقتصادي والإداري. ثم نالت الحكومة ثقة المجلس النيابي بغالبية ٨٥ صوتاً وامتناع ٣١، في جلسات لم تكن حامية إلا في ما يتعلق بالتحفظ عن الخصخصة او الاعتراض عليها، وبموقفي كتلتي الحريري والنائب وليد جنبلاط فالأولى التي تحدث بإسمها النائب بشارة مرهج (لعزوف الحريري عن حضور الجلسات)، قدمت عرضاً بإنجازات الحكومات السابقة وانتقدت الحملة عليها. أما جنبلاط فكرر تحذيره من حكم العسكر ومن المس باتفاق الطائف او استهداف ما ارساه. وبرز أيضاً موقف للنائب محسن دلول انتقد فيه توزير الباحث والخبير جورج قرم بحجة انه معاد لسورية، إلا أن الحص في رده على المداخلات النيابية كشف أن قرم تراس لجنة خبراء لتنظيم وزارة المال في سورية والنظام الضريبي فيها، وكان بارزاً أيضاً موقف نواب «حزب الله» الذين امتنعوا عن التصويت على رغم تسميتهم الحص لرئاسة الحكومة.

وعقدت الحكومة اول جلسة بعد نيل الثقة (٢١ كانون الأول) واقرت سلسلة تعيينات ابرزها في قيادة الجيش (العماد ميشال سليمان) والأمن العام (اللواء جميل السيد) وأمن الدولة (اللواء انوار منصور).

ومن مفارقات التقاء لحود والحص في قيادة السلطة التنفيذية في اول العهد الجديد، ان الحص كان طالب في جلسة مناقشة موازنة العام ١٩٩٨ في كانون الثاني (يناير) الماضي، ومن موقعه كمعارض لنهج الحكومات الحريرية بـ«قرار سياسي كبير» و«بمصلح قوة»... ليلتقي في ذلك مع ما اعلنه الرئيس الجديد انه سيكون المثل والمثال وتحت القانون الذي سيطبق على الجميع، مضمناً خطابه كلاماً كثيراً على الإصلاح ومحاربة الفساد وحل الأزمة الاقتصادية. وبذلك خرج الحريري من الحكم ليتحول الى صفوف المعارضة هو وجنبلاط وبعض النواب المستقلين، وتصبح من كانت معارضة بالأمس في الحكم أو في الموالاة. ولكن إذا كان الحريري ميز في مواقفه بين تاييده لحود ومعارضته الحكومة، فإن جنبلاط وحده، بين مؤيدي النظام، بدا على تعارض مع الرئيس الجديد محذراً من «عسكرة النظام»، وهو ما كان دأب عليه حتى قبل الانتخابات الرئاسية.

أما المعارضون الآخرون (وبعضهم معارض النظام المنبثق من الطائف)، فزادت انتخابات الرئاسة في افتراق بدأوه خلال الانتخابات البلدية وبعدها. فالرئيس السابق أمين الجميل ورئيس الأحرار دوري شمعون والمعارضة الكتائبية أيدا الرئيس الجديد، والعميد ريمون اده أجّل تهنئته له في انتظار الأفعال ليحكم عليها، أما العماد ميشال عون فاعتبر أن لا شيء تغير سوى الأسماء والمواقع، معترضاً على الدور السوري في لبنان ومتخوفاً من مزيد من الانهيار. وجاراه في موقفه الوزير في حكومته اللواء عصام أبو جمرة.

قبل التغييرين

وسبقت هذين التغييرين الرئاسي والحكومي خلافات ومساجلات ومشاحنات سياسية، كانت ربما امتداداً لسابقاتها بين الرؤساء الثلاثة (الهراوي ونبيه بري والحريري) ووزراء ونواب، والتي لم تفلح ورقة اصلاحية تم التوصل اليها نهاية العام ١٩٩٧ في نزع فتيلها. فانطلق الحريري منذ بداية العام في تحرك على المستوى الداخلي، استناداً الى برنامج تقشف واصلاح ظهر في مشروع الموازنة العامة الذي عند اقراره زاد بعض الرسوم والضرائب، من أجل تمويل سلسلة الرتب والرواتب وخفض عجز الخزينة.

وإذ مرت الموازنة على خير، على رغم تحرك بعض النواب للطعن في مرسومها بحجة أنه مخالف للدستور، خصوصاً في ما يتعلق بطرق الاستدانة، فإن جلسات نيابية اخرى (آذار/مارس) كانت مسرحاً علنياً لتفجر خلاف بين بري والحريري. إذ عندما رد رئيس الحكومة على نواب في شأن ضم خدمات موظفين الى نظام التقاعد، بان سلسلة الرتب والرواتب ستقر قريباً، علق رئيس المجلس بأن ينتظروا المن والسلوى، واعترض على استمرار تأجيل السلسلة. وحصلت مشادة بين الاثنين، فرفض بري تحويل المجلس «مسخرة»، واعترض الحريري على رفع بري صوته في وجهه مطالباً اياه بممارسة صلاحياته، وانسحب من الجلسة وانسحبت معه الحكومة ورفعت الجلسة... ليتدخل الوسطاء المحليون من أجل تبريد الأجواء التي لم تبرد إلا في قمة في دمشق (نيسان/ابريل) تصالح على هامشها بري والحريري.

ولم يكن هذا الموضوع وحده مدار سجال، إذ أن الحريري قام بجولة على عدد من القيادات الروحية والسياسية لشرح وجهة نظر حكومته من القضايا المطروحة، والوقوف على رأي هذه القيادات في الحلول (وكان أبرز لقاءاته خلوة مع البطريرك الماروني نصر الله صفير ومجلس المطارنة) ليخلص في نتيجتها الى اجراء نقد ذاتي، اعترف خلاله بأخطاء ودعا الجميع الى الحذو حذوه، والتعاون من أجل انقاذ الوضع.

ثم برز خلاف بين الحريري وجنبلاط منطلقه التأخر في عودة المهجرين التي تحدث الحريري عن مبادرة في شأنها... وتواجها باساليب عدة، خصوصاً كلامية، وكذلك بتقرب الحريري من القائم مقام شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ بهجت غيث، وتقرب جنبلاط بالتالي من (الوزير السابق) النائب طلال ارسلان، علماً أن رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي كان في تلك المرحلة يستبق الانتخابات البلدية بزيارات «انفتاح» لأحزاب الكتلة الوطنية والأحرار والكتائب والأرمن، اضافة الى احزاب وطنية وتقدمية، ربما له قيادتها هذه الأحزاب.

والحريري (الذي قابل في بحر العام الرئيسين الأميركي بيل كلينتون والفرنسي جاك شيراك وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس الأسد، غير مرة، والقى كلمة لبنان في الجمعية العمومية للأمم المتحدة)، شكلت أسفاره لدول كتلك التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي او أخرى في شرق آسيا، موضوعاً إضافياً لحملة المعارضين عليه، حتى أن بعضهم أثارها في استجواب الى المجلس النيابي. وكان الرد أن هذه الأسفار تهدف الى تشجيع الاستثمار في لبنان وعقد اتفاقات لمنع الإزدواج الضريبي.

ويضاف الى ما سبق موضوع شكّل خلافاً امتد أشهراً، ولما تزل مفاعيله قائمة، هو طرح الزواج المدني الاختياري الذي قدمه الهراوي الى مجلس الوزراء فأقره، لكن الحريري رفض توقيعه. وتزعم حملة الرفض مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني وانضم اليه رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الإمام محمد مهدي شمس الدين والشيخ غيث، ونظمت تظاهرات واعتصامات خصوصاً في دار الفتوى، ثم صدرت اصوات روحية مسيحية تعترض على المشروع، الأمر الذي حدا بالهراوي الى الغمز من قناة رجال الدين والمطالبة بالعلمنة.

الانتخابات البلدية

ووسط هذه الأجواء التي كان البعض يصف المواضيع المثارة فيها بـ«محاولات الإلهاء»، كانت الحكومة تعد لإجراء الانتخابات البلدية والاختيارية للمرة الأولى منذ العام ١٩٦٣، بعدما ترهلت البلديات القائمة ولم يبق من المخاتير المنتخبين في حينه سوى قلة.

وأجريت الانتخابات، وشارك فيها الجميع بمن فيهم مقاطعو الانتخابات النيابية في دورتيها عامي ١٩٩٢ و١٩٩٦، وحجتهم أن الشأن البلدي غير سياسي، وان الخوض فيه لا يعني اعترافاً بالنظام القائم، وان الهدف خدمة الناس. وكانت على أربع مراحل (بين أيار/مايو وحزيران/يونيو) في جبل لبنان، ثم الشمال، فبيروت والجنوب، فالبقاع، وشهدت انقسامات حادة ومعارك حامية. وتبدلت فيها التحالفات والمواقع وحاول كثر تجيير أي انتصار لمصلحتهم. فجنبلاط وشمعون تحالفا في الشوف، ليفوز الأخير برئاسة بلدية دير القمر، وحقق الحريري بلائحة ائتلافية في بيروت فوزاً كبيراً على لائحة معارضة جمعت التيار العوني والنائب نجاح واكيم وبعض اليساريين والمستقلين، وتنازع بري و«حزب الله» الفوز في البقاع والجنوب، وحصد الوزير المر معظم بلديات المتن الشمالي الذي سجلت فيه المعارضة، خصوصاً في بيت مري وسن الفيل وبعبدات، فوزاً بارزاً. وكانت جونيه محكاً بين لائحتين مدعومتين من نواب المنطقة وبعض الفاعليات، لتنجلي المعركة عن خسارة للنائب منصور البون لمصلحة النائب رشيد الخازن المدعوم من قوى معارضة عدة. وحقق الرئيس عمر كرامي في طرابلس فوزاً معقولاً عوض به خيبته في الانتخابات النيابية، و«تواجه» الهراوي في زحلة مع النائب ايلي سكاف المتحالف مع نجل الأول جورج الهراوي لتفوز اللائحة المدعومة من الاثنين بغالبية المقاعد.

لكن فرحة هذه الانتخابات لم تكتمل إذ أن بلدات وقرى عدة استثنيت منها، على أن تجرى في وقت لاحق مع الانتخابات في البلديات المحدثة.

الجنوب والوضع الإقليمي

هذا أبرز ما في الداخل الذي يبقى متأثراً في شكل او آخر بمفاعيل الصراع العربي - الإسرائيلي، خصوصاً مع الجمود المسيطر على عملية السلام. والمسرح الميداني الجنوب والبقاع الغربي حيث تستمر العمليات العسكرية بين القوات الإسرائيلية و«جيش لبنان الجنوبي» الموالي لها من جهة، والمقاومة بكل أشكالها الإسلامية (حزب الله) والوطنية (حركة أمل)، والأحزاب الشيوعي والقومي و«السرايا اللبنانية»... وفي حصيلتها سقوط نحو ٢٥ جندياً اسرائيلياً قتلى ونحو ١١٥ جرحى ونحو ٣٠ من «الجنوبي» قتلى ونحو ٥٠ جرحى. في مقابل ٣٧ قتيلاً للمقاومة، وسط تكثيف اسرائيل غاراتها الجوية في الربع الأخير من السنة، وتحويل طيرانها مصدر «قصف صوتي» كان يرعب العاصمة والمناطق اللبنانية المختلفة.

لكن أمر هذه العمليات العسكرية بقي منوطاً بلجنة المراقبة المنبثقة من تفاهم نيسان للعام ١٩٩٦، فكانت تبت الشكاوى وتحمّل المسؤولية لمن يجب، وتدعو دائماً الى ضبط النفس وعدم تعريض المدنيين (الذين لم يسقط منهم إلا قلة قتلى وجرحى) للخطر، ودخل على جدول اعمالها أيضاً موضوع جزين التي استهدفت عبوات زرعت فيها مدنيين سقط بعضهم ضحايا.

وأدرج هذا التصعيد في خانة الضغط الإسرائيلي على لبنان لتسويق طرح بتنفيذ القرار الدولي الرقم ٤٢٥ مشروطاً بتسليم الجيش اللبناني أمن المنطقة الحدودية، ونزع سلاح المقاومة واستيعاب عناصر «الجنوبي» في الجيش اللبناني أو المؤسسات الأمنية الأخرى. طرح بقي قائماً طول السنة، وقدمه غير مسؤول اسرائيلي بجوهر واحد، وان اختلفت الصيغ. وكان يعود الى الواجهة، بحجة الرغبة في الانسحاب، كلما نفذت المقاومة عملية نوعية يسقط في اثرها قتلى وجرحى اسرائيليون، وسط تظاهرات في الداخل الإسرائيلي ودعوات الى الانسحاب غير المشروط... الى أن اجتمعت الحكومة الإسرائيلية المصغرة (تشرين الثاني) ودرست تقارير واقتراحات وخلصت الى ان الانسحاب من لبنان غير وارد إذا لم يتم التوصل الى ترتيبات أمنية تحفظ أمن الحدود الشمالية.

وكان لموفدين اجانب تحرك لافت في اطار ايجاد صيغة توفق بين الطرح الإسرائيلي وموقف لبنان الرسمي الذي رفض اي شرط لتنفيذ الـ٤٢٥ او الفصل بين المسارين اللبناني والسوري أو ضرب المقاومة، معتبراً ان اسرائيل تناور للهرب من مأزقها الداخلي او تحويل الانظار عن فشلها في المفاوضات على المسار الفلسطيني، ومن أبرز هؤلاء الموفدين الرئيس الأرجنتيني كارلوس منعم الذي زار لبنان في شباط (فبراير) واقترح ضم قوات فصل ارجنتينية الى جانب قوات الطوارئ، والأمين العام للأمم المتحدة الذي دعا من بيروت في آذار الى وجوب أخذ التطورات التي اعقبت صدور القرار ٤٢٥ (عام ١٩٧٨) في الاعتبار والتعامل مع الأمر الواقع، في وقت كانت تجرى محاولات في الأمم المتحدة لتفسير هذا القرار، الأمر الذي رفضه لبنان. وكانت للرئيس شيراك الذي زار لبنان أيضاً نهاية أيار محاولة لإيجاد مخرج لهذا التأزم، وقبله لوزير الخارجية الفرنسية هوبير فيدرين، وكذلك وزير الخارجية البريطانية روبن كوك (آذار).

ولفتت، الى لقاءات التنسيق والقمم بين لبنان وسورية المتعلقة بالشأن الإقليمي، زيارة لوزير الخارجية السورية فاروق الشرع لبيروت، خرجت عن طابع الزيارات السابقة، فاعتبرت رسمية بكل المراسم والإجراءات التي رافقتها (آذار).

متفرقات

لكن العام ١٩٩٨ حفل أيضاً بحوادث وتطورات اخرى. من أبرزها احالة الشيخ صبحي الطفيلي الأمين العام السابق لـ«حزب الله»، وقائد «ثورة الجياع» في شباط على المجلس العدلي، بعدما واجه انصاره في حوزة علمية في بعلبك قوة من الجيش اللبناني انتشرت لمنع عصيان مدني دعا اليه احتجاجاً على تردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية خصوصاً في البقاع. وسقط في المواجهات، الى شهداء من الجيش، النائب السابق خضر طليس حليف الطفيلي الذي ما زال متوارياً، وقال انصاره أخيراً أنه يواكب الأوضاع ويتحرك.

وكانت لمجلس الوزراء قرارات تتعلق بالإعلام المرئي والمسموع من مثل توزيع ترددات الأقنية على المحطات العاملة والترخيص لمحطات جديدة ومنع بث الأخبار والبرامج السياسية فضائياً، الأمر الذي اعادت حكومة الحص قبل ايام النظر فيه واستعادت مراسيم صادرة في هذا الشأن.

وأفرجت سورية عن ١٢١ لبنانياً من سجونها، أوقف بعضهم في لبنان بموجب مذكرات توقيف صادرة في حقهم، في مقابل افراج اسرائيل عن عدد من الأسرى والمعتقلين في سجونها ابرزهم سهى بشارة التي اعتقلت قبل عشرة أعوام بعد محاولتها اغتيال قائد «الجنوبي» اللواء انطوان لحد (أيلول/سبتمبر)، ومبادلة اشلاء جنود اسرائيليين سقطوا في عملية انصارية عام ١٩٩٧ بعدد من الأسرى والمعتقلين اللبنانيين وجثث مقاومين (حزيران).

وفقد لبنان الرئيس عادل عسيران (حزيران) أحد رجال الاستقلال الذين لم يبق منهم على قيد الحياة سوى الرئيس صائب سلام، ورئيس حزب الكتائب اللبنانية الدكتور جورج سعادة (تشرين الثاني) الذي كان انتخب في آذار رئيساً للحزب للمرة الخامسة، والرئيس السابق للحزب السوري القومي الاجتماعي انعام رعد. وتوفي رئيس «حركة التوحيد الإسلامي» الشيخ سعيد شعبان.

وشهدت مناطق لبنانية عدة، موجة سرقات خصوصاً في جبل لبنان، روعت المواطنين لأنها ترافقت مع عمليات قتل وإرهاب، اضافة الى جرائم اغتيال في صيدا ومحيط مخيم عين الحلوة الفلسطيني القريب منها، راح ضحيتها عدد من المواطنين ورجال الأمن.

وعلى الصعيد القضائي، افرج مطلع العام عن اكثر من مئة محكوم بجرائم مخدرات، بناء على عفو صدر بقانون من المجلس النيابي، بينهم النائب السابق يحيى شمص. وضبطت الأجهزة الأمنية «شبكة تخريب» أفرادها موالون لـ«القوات اللبنانية» المحظورة كانت تعمل بالتنسيق مع مكتب «القوات» في استراليا، ونفذت عمليات طاولت مراكز سورية عسكرية ومدنية (بينها حادث الباص الشهير في طبرجا عام ١٩٩٦)، وكذلك شبكة تجسس لمصلحة اسرائيل كشف أمرها عميل سابق سلم نفسه الى السلطات اللبنانية.

وتابع المجلس العدلي محاكمة قائد «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع في دعوى اغتيال رئيس الحكومة السابق رشيد كرامي عام ١٩٨٧، وسط كلام كثير تردد أول العام على أن جعجع مريض، إلا أنه ظهر في أول جلسة محاكمة (كانون الثاني/يناير) في صحة جيدة وان ناحلاً وشاحباً. وتستمر الجلسات في هذه الدعوى وقد فرغ المجلس من سماع شهود الحق العام ليبدأ من ثم بسماع شهود الادعاء الشخصي والدفاع، علماً أن جعجع ما زال متبعاً «استراتيجية الصمت»، وعدم الرد على الأسئلة، لكنه يبادر احياناً بالتدخل وطرح الأسئلة على شهود ومتهمين، ويصر على اعتبار المحاكمة سياسية.

كذلك شهد العام توحد جناحي الحزب السوري القومي الاجتماعي ومؤتمراً في باريس لحزب الكتلة الوطنية افضى الى وثيقة سياسية وصفت بأنها تاريخية من حيث شمولها مختلف مفاصل الأزمة اللبنانية واقتراحها حلولاً لها. وعاد بعض وهج الى الحزب الشيوعي خصوصاً انه استأنف نشاطه المقاوم في الجنوب بعد «طول انقطاع او منع»، واستعاد الياس ابو رزق موقعه على رأس الاتحاد العمالي العام بعد استقالة سلفه غنيم الزغبي. وتوحد بذلك الاتحاد الذي كان انقسم في نيسان ١٩٩٧.

وكان الرئيس السابق امين الجميل قرر العودة نهائياً الى بيروت بعد أحد عشر عاماً قضاها في باريس، في كانون الأول (ديسمبر) الجاري، إلا انه ارجأ العودة بعدما أثيرت مسالة زيارته السفارة الإسرائيلية في باريس للتعزية بإسحق رابين، الأمر الذي نفى حصوله. وعزا قرار الإرجاء الى «عدم نضج ظروف المصالحة الحقيقية بعد».

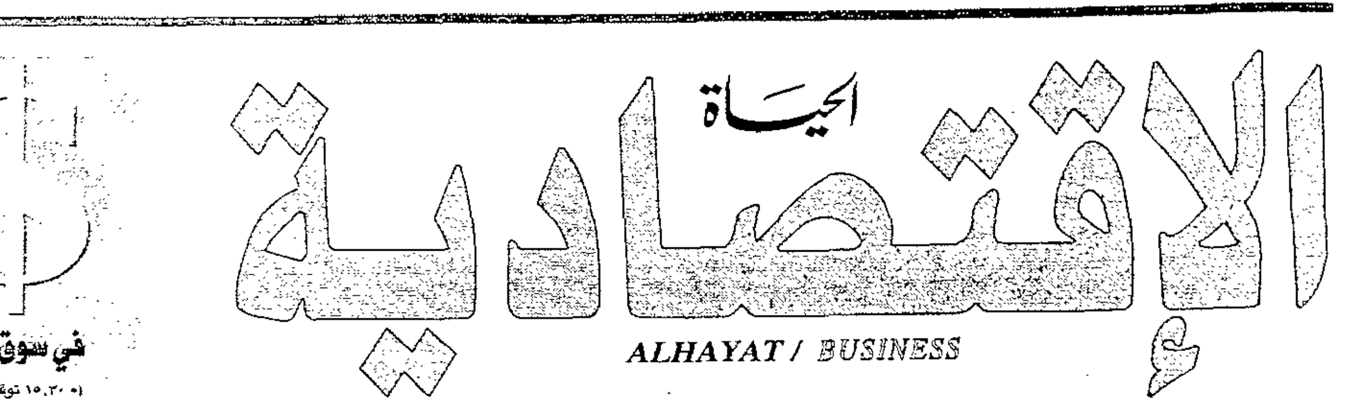
أما العماد عون فخرج للمرة الأولى من منفاه في فرنسا الى استراليا التي قضى فيها اسبوعين، ثم اجتمع في باريس مع أعضاء من مجموعة الصداقة اللبنانية - الفرنسية، الأمر الذي اعتبر «سقوط واجب التحفظ عن تحركه». وهو خاطب مرتين اعضاء من تياره في مؤتمرين عقدوهما في بيروت، حاملاً على السلطة القائمة والدور السوري، في حين بدأ العام بالإفراج عن عدد من أنصاره تظاهروا أمام إحدى محطات التلفزة احتجاجاً على منع مقابلة له معها، وانتهى بمثولهم (كانون الأول) امام المحكمة العسكرية التي ارجأت الجلسة في دعواهم الى موعد لم يحدد.

وبين الشخصيات التي زارت لبنان الأمين العام لمنظمة الفرنكوفونية بطرس غالي والأمين العام لمنظمة «يونيسكو» فديريكو مايور ورئيس مجلس الأمة الكويتي احمد عبد العزيز السعدون ورئيس المفوضية الأوروبية جاك سانتير والوزيرة الفلسطينية حنان عشراوي، اضافة الى وزيري التجارة والصحة الأميركيين وليام دايلي ودونا شلالا اللذين رافقت زيارتهما واعقبتها تحركات كثيفة للسفير الأميركي في لبنان ديفيد ساترفيلد (زيارات لمناطق عدة وللوزراء الجدد)، الأمر الذي انتقده جنبلاط معتبراً انه استكمال لزيارة وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت لبيروت العام الماضي، وحاملاً على الهجمة الأميركية الجديدة، في حين حذر «حزب الله» من مخاطر هذه الحركة الأميركية.

وكانت ثمة محطة بارزة واكبها لبنان الرسمي والشعبي، هي تطويب الأب نعمة الله الحرديني (الراهب اللبناني) في الفاتيكان، في أيار الماضي، في الذكرى الأولى لزيارة البابا يوحنا بولس الثاني للبنان.



مورتخاي يتفقد قوات اسرائيلية في جنوب لبنان.



في سوق لندن
(١٥,٣٠ توقيت لندن)

المارك الالماني ١,٦٨٠٠ — ١,٦٨٢٧ / ١,٦٧٣٠ — السعر السابق ١,٦٧٤٣

الين الياباني ١١٦,٠٥ — ١١٥ — السعر السابق ١١٥,٨٦

الجنيه الاسترليني ١,٦٧٤٢ — ١,٦٧٨٥ / ١,٦٧١٤ — السعر السابق ١,٦٧٥٤

النفط في سوق لندن
تسليم شباط (فبراير) ٩٩
(مزيج برنت) (دولار - برميل)
١٠,١٠ — السعر السابق ١٠,٣٠

الذهب في سوق لندن
اقفال الخميس
٢٨٦,٧٠ — السعر السابق ٢٨٥,٣٠

مجلس ادارة جديد لـ"أرامكو السعودية"

□ الجبيل - سعد الغامدي

■ صدر أمر ملكي سعودي يقضي باعادة تشكيل مجلس ادارة شركة الزيت العربية السعودية «ارامكو السعودية» لفترة ثلاث سنوات جديدة.

ويضم المجلس الجديد، الذي تبدأ فترته من ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩، في عضويته ثلاثة اعضاء جدد هم الدكتور ابراهيم بن عبدالله العساف وزير المال والاقتصاد الوطني، والسيد عبدالله سيف السيف النائب الاعلى لرئيس الشركة لاعمال الانتاج، والسيد جيمس دبليو كنير رئيس وكبير الاداريين التنفيذيين السابق في شركة «تكساكو» الاميركية.

أما الاعضاء الآخرون الذين جددت عضويتهم في مجلس الادارة بعد اعادة تشكيله فهم المهندس علي بن ابراهيم النعيمي وزير البترول والثروة المعدنية الذي يتولى منصب رئيس المجلس، واسامة بن جعفر فقيه وزير التجارة، والدكتور مساعد بن محمد العيبان وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء، و الدكتور عبدالعزيز عبدالله الدخيل مدير جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، والسيد عبدالله صالح جمعة رئيس الشركة وكبير اداريها التنفيذيين، وكل من السادة عبدالعزيز بن محمد الحقيل النائب التنفيذي للرئيس لأعمال التصنيع، وسداد بن ابراهيم الحسيني النائب التنفيذي للرئيس للتنقيب والانتاج، ورودني بي واغنر، وهارولد جي هينز.

كما اختتم عضوان من المجلس فترة عضويتهما بعدما أديا مهامهما بنجاح وهما السيد نبيل ابراهيم البسام الذي تقاعد اخيراً من وظيفته نائباً تنفيذياً لرئيس الشركة للشؤون المالية والعلاقات، والسيد كليفتون سي كارفن.

ويشار الى ان مجلس ادارة «ارامكو السعودية» مسؤول امام المجلس الاعلى للشركة الذي يرأسه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

سورية تزيد تقديرات الضرائب والرسوم في موازنة ١٩٩٩

□ دمشق - سمر ازمشلي

■ ذكرت مصادر رسمية سورية ان وزارة المال اقرت زيادة في تقديرات الضرائب والرسوم في مشروع موازنة عام ١٩٩٩ بالمقارنة مع عام ١٩٩٨ تبلغ نحو ثلاثة بلايين ليرة، اي بزيادة تبلغ نسبتها اربعة في المئة.

في المقابل، توقعت المصادر ان يكون هناك نقص في تقديرات الضريبة على ارباح جهات القطاع العام في مشروع الموازنة لعام ١٩٩٩ بحدود اربعة بلايين ليرة، لمراعاة انعكاسات نقص السيولة المتوقعة في الشركات النفطية والناجم عن انخفاض اسعار النفط علماً ان ضريبة دخل ارباح جهات القطاع العام الاقتصادي بلغت في موازنة عام ١٩٩٨ نحو ٢٩ بليون ليرة.

تغطية اجمالي المبالغ المختلسة

بنك "دبي الإسلامي" ينجز عملية زيادة رأس ماله إلى بليون درهم

■ دبي - «الحياة» - أعلن «بنك دبي الإسلامي» انه نجح في تغطية قيمة الأسهم التي طرحها في اكتتاب عام على مواطني دولة الإمارات لزيادة رأس مال البنك بنسبة ٤٠٠ في المئة، بعد أن اضطر إلى تمديد الاكتتاب لمدة ثلاثة أيام انتهت يوم الخميس الماضي.

وقال محمد علي بن زايد رئيس اللجنة التنفيذية المكلفة بتسيير أعمال البنك، الذي كان تعرض لمصاعب مالية في الأشهر الماضية، وهو ما دفع حكومة دبي والمصرف المركزي في دولة الإمارات لدعمه، إنه تمت تغطية الاكتتاب بنسبة ١٠٠ في المئة، إذ ارتفع عدد المساهمين من ٢٠٠٠ مساهم إلى أكثر من ٢٥ ألف مساهم. وأضاف ان جميع المكتتبين بأسهم الزيادة سيحصلون على كامل الأسهم التي اكتتبوا بها، مشيراً إلى أن رأس مال البنك أصبح الآن بليون درهم (٢٧٢,١ مليون دولار) مقابل ٢٤٦ مليون درهم في السابق، وهو ما يجعله أحد أكبر المصارف الإماراتية من ناحية رأس المال.

وأشار إلى أن عملية الاكتتاب شهدت إقبالاً كبيراً، خصوصاً في المركز الرئيسي في دبي وفرعه في أبو ظبي.

وكانت الجمعية العمومية غير العادية لبنك «دبي الإسلامي» قررت تخفيض رأس مال البنك من ٤٩٢ مليون درهم إلى النصف، ومن ثم زيادته إلى بليون درهم موزعة على ١٠٠ مليون سهم بقيمة اسمية عشرة دراهم للسهم الواحد، مضافاً إليها علاوة إصدار قدرها خمسة دراهم على السهم الواحد، في حين تم زيادة حصة حكومة دبي من ستة في المئة إلى ٣٠ في المئة.

وكشف تقرير مالي قدم إلى الجمعية العمومية غير العادية للبنك ان اجمالي المبالغ المختلسة من البنك بلغت ٨٩١ مليون درهم (٢٤٢ مليون دولار)، وتم تغطيتها عبر تحمل المساهمين مبلغ ٢٤٦ مليون درهم تمثل ٥٠ في المئة من رأس مال البنك القديم الذي تم تخفيضه إلى النصف قبل الزيادة الحالية، فيما تم تحصيل ٩٠ مليون درهم من الاحتياطات والأرباح المرحلة من الأعوام الماضية، ومبلغ ١٤٧ مليون درهم حصيلة فروقات الأراضي والعقارات و٣٧٧ مليون درهم من علاوة إصدار الأسهم الجديدة و٣١ مليون درهم من الأرباح المحققة حتى تشرين الأول (اكتوبر) الماضي.

وكانت حكومة دبي والمصرف المركزي تدخلا سريعاً وبشكل قوي لمساعدة البنك على مواجهة المصاعب المالية التي تعرض لها، فيما عينت حكومة دبي لجنة تنفيذية من أربعة أعضاء لديهم مؤهلات وخبرات مالية ومصرفية وتجارية وذلك لمتابعة الأمور التشغيلية للبنك.

كلفته ٢٠٠ مليون ريال

"الرضوان" تنفذ مشروع مستشفى الأحساء

□ الرياض - «الحياة»

■ وقعت «شركة الأحساء للتنمية» عقد بناء أكبر مستشفى خاص في مدينة الهفوف (شرق السعودية) مع «شركة الرضوان للهندسة والمقاولات» احدى شركات «مجموعة الرضوان» السعودية. وتبلغ كلفة المشروع ٢٠٠ مليون ريال (٥٢ مليون دولار) وتعود ملكيته لكل من شركة الأحساء للتنمية بنسبة ٣٠ في المئة والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية بنسبة ٢٠ في المئة ورجل الأعمال ناصر بن حمد بن زرعة بنسبة ١٣في المئة و«الشركة العربية للاستثمار» بنسبة ١٢,٥ في المئة و«شركة دلة للخدمات الصحية» بنسبة ٩,٥ في المئة. وتتوزع النسب الباقية بين كل من «شركة راشد عبدالرحمن الراشد» والسادة سعد عبدالعزيز الحسن وراشد سعد الراشد وإبراهيم حمد العقالق.

وقال المهندس سمير رضوان المدير العام للهندسة والمقاولات في «مجموعة الرضوان» أن سعة المستشفى تبلغ ٢٠٠ سرير قابلة للتوسعة الى ٢٧٠ سريراً. وسيقام المشروع على مسطح ارض مساحتها ٤٨ الف متر مربع وتحتل المباني منها مساحة ٣٠,٢ الف متر مربع.

واضاف ان المشروع يضم مبنى المستشفى الرئيسي ويتكون من الطابق السفلي الذي يحوي مخازن وثلاجات وغرف ماكينات ومطابخ ومغاسل ومكاتب ومعامل والدور الأرضي الذي يحوي قسم الاستقبال الرئيسي ومكاتب الادارة والعيادات الخارجية والملفات والمختبرات والعلاج الطبيعي والاسعاف وأجهزة حديثة ومتطورة بقسم الأشعة ويتسع لـ ٣٦ عيادة خارجية.

المركزي اليمني يحول ارصدته في دول الاتحاد الى "اليورو"

اوروبا ترفع الحظر عن صادرات الاسماك اليمنية

□ صنعاء - ابراهيم محمود

■ قال وزير التخطيط والتنمية اليمني احمد محمد صوفان ان الاتحاد الاوروبي وافق على رفع الحظر المفروض على صادرات اليمن من الاسماك الى دول الاتحاد من حيث المبدأ.

واضاف ان اجتماعات اللجنة اليمنية - الاوروبية المشتركة الشهر الماضي في بروكسيل اسفرت عن الموافقة لقائمة محدودة من الشركات اليمنية المصدرة للاسماك يتم اختيارها من قبل الاتحاد الاوروبي على ان يتم تأهيل شركات اخرى مستقبلاً.

وينتج اليمن حالياً نحو ١٣٥ الف طن سنوياً من الاسماك والرخويات ويصدر ما قيمته ٢٥ مليون دولار في السنة. ولم يذكر الوزير اليمني اسباب حظر الاتحاد الاوروبي لتصدير الاسماك ومتى بدأ لكنه اعتبر ان اهم قرارات اللجنة المشتركة كان رفع هذا الحظر. ويقدم الاتحاد الاوروبي مساعدات تنموية الى اليمن تقدر هذه السنة بنحو ٣٣ مليون وحدة نقد اوروبية (٣٨,١ مليون دولار) وتوقع صوفان ان يرتفع التعاون الى ٣٦ مليون وحدة السنة المقبلة. ولفت وزير التخطيط والتنمية الى ان مفاوضات تجري بين اليمن وبنك التنمية والاستثمار الاوروبي للاستفادة من التمويلات التي يقدمها البنك للدول النامية.

من جهة اخرى قرر المصرف المركزي اليمني تحويل ارصدته لدى دول الاتحاد الاوروبي الى العملة الجديدة لدول الاتحاد (اليورو) اعتباراً من مطلع كانون الثاني (يناير) المقبل.

وقال مسؤول رفيع في المصرف المركزي لـ «الحياة» ان القرار جاء في سياق الاتجاهات السائدة لدى معظم الدول التي لها ارصدة في اوروبا وتتعامل بها.

وذكر المسؤول ان المصرف المركزي سيبلغ كل مراسليه في العواصم الاوروبية بقراره تحويل ارصدته من العملات الاوروبية الى العملة الموحدة.

مصر: ٤ بلايين جنيه الزيادة في انفاق الموازنة الجديدة

■ القاهرة - «الحياة» - قال مصدر رسمي في وزارة المال المصرية أن الوزارة أوشكت على الانتهاء من إعداد مشروع موازنة الدولة للسنة المالية ١٩٩٩/٢٠٠٠ لتقديمها الى مجلسي الشعب والشورى، قبل انتهاء دورتيهما الحالية.

وتوقع المصدر أن تصل الزيادة في انفاق الموازنة الجديدة الى ما يقرب من أربعة بلايين جنيه (١,١٧٥ بليون دولار) بالمقارنة مع الموازنة السابقة ١٩٩٨/١٩٩٩، والتي بلغت ٩١.٢ بليون جنيه، وذلك حرصاً على تنفيذ توجيهات الرئيس حسني مبارك بمراعاة البعد الاجتماعي ومحدودي الدخل.

وقال المصدر إن الحكومة ملتزمة في الموازنة الجديدة عدم فرض اي أعباء مالية جديدة على المواطنين بل تدرس خفض معدلات الضرائب، خصوصاً التي تؤثر في محدودي الدخل وزيادة الاعتمادات الخاصة بالتعليم والصحة والخدمات الاساسية والاحتفاظ بحجم الدعم اللازم للسلع الغذائية الأساسية.

واضاف المصدر أن السياسات المالية للدولة والتي ستظهر في الموازنة الجديدة تهدف الى الاستقرار وتحريك عمليات التنمية في الداخل في ظل الأوضاع الدولية الراهنة وانخفاض أسعار البترول وأزمات أسواق المال والانكماش الاقتصادي العالمي.

وحول موارد تمويل الموازنة، قال المصدر إن التهرب الضريبي من المشاكل التي تشغل بال الوزارة كون الضرائب إحدى الموارد المهمة التي تعتمد عليها الدولة، مشيراً الى أن الحكومة قدمت مشروع قانون معروض على مجلس الشعب (البرلمان) لفرض عقوبة عدم تقديم الإقرار الضريبي الواقعي.

واضاف أن النسبة التي لم تقدم إقرارات ضريبية تبلغ نحو ٧٥ في المئة من المواطنين على رغم من أن القانون الحالي يعتبر أن التهرب الضريبي قضية مخلة بالشرف.

من ناحية ثانية عدلت الهيئة العامة للبترول في مصر اسعار تصدير خامات النفط لشهر كانون الثاني (يناير) المقبل بالمقارنة مع كانون الأول (ديسمبر) الجاري.

وحددت الهيئة معدل سعر خام خليج السويس، افضل أنواع الخام المصري، بواقع ١.٣٠ دولار أقل من سعر «برنت» في كانون الثاني (يناير) وذلك بالمقارنة مع ١.٤٥ دولار اقل من سعر البرميل من خام «برنت» في كانون الأول (ديسمبر) الجاري. وبلغ سعر خام برنت المستخرج من بحر الشمال في ختام تعاملات الخميس الماضي في الاسواق العالمية ١٠,١٦ دولار للبرميل.

بنك "غريندليز" الاسترالي يعاود نشاطه في رام الله بعد اغلاق ٣٠ عاماً

□ رام الله - نعيم ناصر

■ عاود بنك «غريندليز» الاسترالي تقديم خدماته المصرفية لعملائه الاسبوع الماضي من خلال فرعه في رام الله، بعد فترة اغلاق دامت ٣٠ عاماً جراء الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية، علماً ان الفرع تأسس في ١٩٥٦.

وقال المدير الاقليمي للمصرف في فلسطين احمد فهمي حمد ان الفرع سيقدم مجموعة من الخدمات المصرفية، كفتح الحسابات الجارية والودائع لأجل وحسابات التوفير والقروض والحوالات البرقية والبريدية واصدار الكفالات وتعزيز الاعتمادات المستندية وكل ذلك وفق احدث الاساليب التكنولوجية.

واشار الى ان بنك «غريندليز» هو من المصارف الكبرى في العالم ويبلغ رأس ماله خمسة بلايين دولار وموجوداته نحو ٨٥ بليون دولار وله ٢٥٠٠ فرع في اكثر من اربعين بلداً منها الاردن التي له فيها ١٤ فرعاً.

يذكر ان للمصرف فرعاً في نابلس تأسس عام ١٩٩٥ ويستعد لفتح فروعاً جديدة في عدد من المدن الفلسطينية.

وقال حمد ان نسبة التسهيلات الائتمانية في فرع نابلس بلغت ٦٢ في المئة، وهي قابلة للزيادة في المستقبل.

الاقتصاد السعودي سنة ١٩٩٨

سوق الأسهم: المتداولون والمضاربون شهدوا عاماً قاسياً

□ الرياض - «الحياة»

■ لايختلف اثنان على ان عام ١٩٩٨ كان عاماً مراً وقاسياً على المتداولين في سوق الاسهم السعودية، فالمؤشر العام الذي حمل في طياته انخفاضاً بلغ نحو ٣٠ في المئة خلال العام خلف الآلاف من المتضررين الذين خسروا نصف رؤوس أموالهم او اكثر.

ومسلسل التراجع في الاسعار بدأ بلا نهاية، وفي كل يوم كانت اللوائح تحفل بإضافة المزيد من المستثمرين والصناديق الاستثمارية المكتوية بنار النزول الحاد والمستمر ولم تكن التصحيحات المؤقتة التي كانت تمر بها السوق سوى مصيدة للمزيد من المستثمرين الذين اعتقدوا في كل مرة أن السوق اوقفت مسلسل الهبوط وستعاود الارتفاع من جديد. الا أن ذلك سرعان ما يتبدد مع كل رقم قياسي جديد يحققه المؤشر في نزوله، فالمؤشر الذي بلغ نحو ١٩٥نقطة في بداية عام ١٩٩٨، وصل الى مستوى ١٣٥نقطة في العاشر من كانون الاول (ديسمبر) الجاري خاسراً ما يزيد على ٦٠ نقطة.

وتضافرت مجموعة من العوامل ساهمت بدرجات متفاوتة في تغذية ذلك التراجع. وكانت في البدء ازمة اقتصادات النمور الآسيوية سبباً رئيسياً في تراجع «الشركة السعودية للصناعات الاساسية» (سابك)، التي تحمل ثقلاً كبيراً في السوق السعودية، اذ خسرت الشركة سوقاً رئيسية منتجاتها. واثر التراجع الذي أصاب إقتصادات ماليزيا واليابان واندونيسيا وغيرها من اسواق شرق اسيا بصورة مباشرة في الطلب على منتجات «سابك» من البتروكيماويات. ولم يكن الامر محصوراً في انخفاض الطلب فقط بل إن كثيراً من المديونيات اصبحت متعثرة ولم تستطع تلك الاسواق وبدرجات متفاوته الوفاء بالتزاماتها المالية ما خلق ديوناً صعبة للشركة.

ولم تكد السوق السعودية تفيق من صدمة أداء «سابك» وتراجع سعرها حتى بدأ الانهيار الذي أصاب معظم البورصات العالمية في اسواق جنوب شرقي آسيا، وهو الامر الذي عرض صناديق البنوك السعودية التي تستثمر في تلك الاسواق الى خسائر، بالاضافة الى خسائر كبار المستثمرين الذين يتعاملون مع الاسواق الدولية والاسواق المحلية والتي اثرت بدورها في اداء السوق المحلية بشكل واضح، اذ إنخفضت أرباح البنوك بالمقارنة مع أدائها في الاعوام السابقة وكان لابد من تراجع أسعارها بشكل واضح.

وكان من الممكن للسوق السعودية أن تحتوي تلك الصدمات، إلا أن ما شهدته أسواق النفط العالمية من تراجع في أسعارها، تجاوز الحدود التي كانت وصلت إليها في اذار (مارس) عام ١٩٨٦ فالقى بظلال كئيبة على السوق لاسيما أن الاقتصاد السعودي يعتمد على النفط بشكل كبير.

وفي سوق مغلقة كالسوق السعودية فإن حركة سوق الاسهم تتاثر بشكل كبير بأداء الاقتصاد بشكل عام، اضافة الى الوضع السياسي في الخليج والذي شهد ازمات عدة بين الامم المتحدة والعراق خلال السنة انتهت بالضربات الجوية التي قامت بها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا.

ومرت السوق السعودية للاسهم في السابق بازمات مماثلة وبإنخفاض في الاسعار، و كانت السوق في كل مرة تخرج منها بشكل اصلب، لكن الامر لايتعلق هذه المرة بأداء الاقتصاد المحلي فقط بل بازمة عالمية طالت شرق آسيا وامتدت الى روسيا حيث يواجه الاقتصاد الافلاس.

وهذا كله يجعل توقع ما سيكون عليه الوضع في سنة ١٩٩٩مسالة معقدة ومرتبطة الى حد كبير باسعار النفط والطلب عليه بالاضافة الى قدرة الدول التي لم يتاثر إقتصادها بعد مثل الولايات المتحدة وغرب أوروبا في تحريك عجلة الاقتصاد العالمي وهو امر يشوبه الكثير من الشكوك.



□ تظهر هذه الصورة التي تم التقاطها أمس، ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) الجاري، «ساعة اليورو» في منطقة المصارف في فرانكفورت مين، وهي تعد الأيام، الساعات، الدقائق والثواني المتبقية قبل اطلاق العملة الأوروبية الموحدة، اليورو، في ١١ من دول الاتحاد الأوروبي في ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩. وأمس السبت، كان عدد الأيام المتبقية حتى ذلك الموعد التاريخي خمسة أيام فقط. (أ ف ب)



انتاج سورية من الغاز يتجاوز بليون متر مكعب

□ دمشق - سمر أزمشلي

■ بلغت كمية الغاز المنتجة من الآبار الغازية في سورية حتى منتصف كانون الأول (ديسمبر) الجاري، بليون متر مكعب بمعدل انتاج يومي يراوح بين مليونين و٤ ملايين متر مكعب من الغاز وفقاً للطلب في المحطات الكهربائية والمنشآت الصناعية.

وأعلنت مصادر في «الشركة السورية للنفط» ان الاستعدادات تجري الآن من قبل الشركة وادارة حقول الجبسة وإدارة مشروع المنطقة الوسطى لتوسيع قاعدة الاستثمار في حقول المنطقة الوسطى، وتركيب محطة جديدة لتجميع الغاز، وتركيب التجهيزات على الآبار في موقع حقل النجيب في البادية السورية (وسط البلاد)، وربط انتاجية هذا الموقع مع محطة «ارك» لتجميع الغاز بطاقة مليون ونصف مليون متر مكعب من الغاز، لتصبح كمية الغاز المنتجة من حقول المنطقة الوسطى نحو ستة ملايين متر مكعب يومياً.

وذكرت المصادر «ان شركة ايطالية ستبدأ مطلع السنة المقبلة نقل الغاز مسافة ٣٥ كيلومتراً، بعدما تم الاتفاق معها على تنفيذ الخط وتركيب محطة تجميع غاز بقيمة ١٠ ملايين دولار أميركي». لكنها لم تعلن اسم الشركة.

ويشار إلى أن سورية وقعت الشهر الماضي عقداً مع شركتي «الف اكيتان» الفرنسية و«كونوكو» الأميركية لتنفيذ مشروع متكامل للغاز في منطقة دير الزور (شمال شرق)، يشمل تجميع الغاز ومعالجته بطاقة تصل الى ١٧٥ مليون قدم مكعبة يوميا وبكلفة تبلغ ٤٢٠ مليون دولار.

وكانت الفترة الاخيرة شهدت اكتشافات غازية مهمة في سورية في ثلاثة مواقع شرق السلسلة التدمرية وجبل البلعاس ومنطقة ابو رباح، وتم تجهيز الآبار واقامة محطات تجميع الغاز في حقول ارك وضبيات والهيل بطاقة انتاجية تبلغ ٤,٥ مليون متر مكعب من الغاز يومياً، ونقله عبر خطوط الى محطات توليد الطاقة الكهربائية، حسب الطلب اليومي وفي إطار التنسيق الاسبوعي بين الادارة العامة للشركة السورية للنفط وادارة مستثمري الغاز في وزارتي الكهرباء والصناعة.

ويقدر اجمالي انتاج سورية من الغاز بـ ١٠ ملايين متر مكعب يومياً. ويتوقع ان يرتفع الى ١٨,٢ مليون متر مكعب سنة ٢٠٠١ بعد الانتهاء من المشاريع الجديدة.

ايطاليا في المرتبة الثانية بين شركاء تونس التجاريين

□ تونس - سميرة الصدفي

■ قال رئيس وكالة تنشيط الاستثمار الخارجي التونسية فوزي ضميد ان المبادلات بين تونس وايطاليا تضاعفت اربع مرات في الاعوام العشرة الاخيرة. واوضح في تصريحات ادلى بها الى «الحياة» على هامش ندوة الشراكة التونسية - الايطالية التي عقدت في العاصمة تونس اخيراً، ان ايطاليا تقدمت بين ١٩٨٧ و١٩٩٧ الى المرتبة الثانية بين شركاء تونس التجاريين، اذ تستاثر باكثر من ٢١ في المئة من الصادرات التونسية وتؤمن نحو ٢٠ في المئة من وارداتها.

وعلى الصعيد الاستثماري حلّ الايطاليون في المرتبة الثانية (بعد فرنسا) وباتت استثماراتهم تشمل جميع القطاعات الصناعية. وقدر عدد المشاريع التي انشئت باستثمارات ايطالية بـ ٣٠٥ اتاحت تامين نحو ١٨ الف فرصة عمل.

وكان رجال اعمال تونسيون وصناعيون ايطاليون وقعوا اتفاقاً لانشاء مصنع لقطع غيار السيارات الايطالية في تونس، في ختام زيارة وفد ايطالي ضم ٢٤ رجل اعمال برئاسة وزير الصناعة بيرزاني بيار لويجي الى تونس استمرت ثلاثة ايام.

ووقعت شركة «مصفاة» التونسية المتخصصة بتصنيع مصافي السيارات اتفاقاً مماثلاً مع مجموعة «يو اف اي» الايطالية لتصنيع المصافي بهدف تصنيع مصاف تستخدم في المولدات الكهربائية. وسيوجه اكثر من ٨٠ في المئة من الانتاج للتصدير.

وقال اعضاء في الوفد ان المستثمرين الايطاليين ينوون تجاوز القطاعات التقليدية للشراكة بين البلدين وفي مقدمها المنسوجات والالبسة وتركيز شراكة من نمط جديد في قطاع الاتصالات والصناعات الالكترونية والكهربائية.

اتجاهات اقتصادية

«ميتسوبيشي» اليابانية تسعى إلى اتفاق مع «ايرباص»

● طوكيو - رويترز - قالت صحيفة «أساهي شيمبون» اليومية اليابانية أمس السبت إنه يتوقع ان تصبح شركة «ميتسوبيشي» للصناعات الثقيلة جزءاً من فريق انتاج الطائرات في مجموعة «ايرباص» العام المقبل.

ونقلت الصحيفة عن مصادر في الشركة ان «ميتسوبيشي» تريد التوقيع على اتفاق أساسي مع شركة صناعة الطائرات الأوروبية سنة ١٩٩٩ لتصنيع أجزاء من طائرات «ايرباص».

وذكرت ان «ميتسوبيشي» تريد في نهاية الأمر أن تلعب دوراً في انتاج الجيل المقبل من طائرات الركاب «ايه - ٣ اكس اكس» وان تعزز شركة «ايرباص» موقفها في السوق العالمية مع قرب اعتماد العملة الأوروبية الموحدة، اليورو.

ولم يتسن الاتصال بمسؤولي «ميتسوبيشي» للتعليق على هذا النبأ بسبب عطلة نهاية الأسبوع.

انتاج السودان من الذهب يرتفع

● الخرطوم - رويترز - قالت وكالة السودان للأنباء امس السبت ان انتاج السودان من الذهب ارتفع الى خمسة اطنان في ١٩٩٨ من أربعة اطنان في ١٩٩٧.

ونقلت الوكالة عن عبدالعزيز احمد عثمان المدير العام لشركة «ارياب» للتعدين وهي مشروع سوداني - فرنسي مشترك يقوم بعمليات التنقيب في شرق السودان، قوله ان الشركة حققت ارباحاً بلغت ١٧,٥ مليون دولار في ١٩٩٧ وهي اول سنة للانتاج.

وشكل انتاج الذهب ٢,٤ في المئة من اجمالي الدخل في ١٩٩٧. و«ارياب» هي الشركة الوحيدة التي تنتج الذهب في السودان.

وقال عثمان ان الشركة بدأت تبحث عن الذهب في مناطق اخرى. واضاف ان الدراسات اظهرت ان امتياز الشركة في منطقة مساحتها ١٢ الف كيلومتر مربع في ولاية البحر الاحمر التي تبعد ٤٥٠ كيلومتراً شمال شرق الخرطوم تحتوي على احتياطات تصل الى نحو ٢٥ طناً من الذهب. وذكر ان الذهب في السودان له تركيز عال يصل الى ٩٠ في المئة. ويتم تصدير معظم ذهب السودان الى فرنسا.

المانيا تمنح اذربيجان ٤٠ مليون مارك قرضاً

● باكو - أ ف ب - أعلن مسؤول حكومي في باكو مساء أول من أمس الجمعة ان المانيا قررت منح اذربيجان قرضاً مقداره ٤٠ مليون مارك (٢٣,٥ مليون دولار) لتحديث محطات الكهرباء ومساعدة الشركات المتوسطة والصغيرة. وأوضح نائب رئيس الوزراء الأذربيجاني عابد شريفوف أن الحكومة ستخصص ٣٠ مليون مارك لتطوير شبكة الكهرباء، وعشرة ملايين مارك للشركات المحلية، مشيراً إلى أنه سيتم انشاء صندوق خاص لهذه الشركات وان كلاً من المشاريع التنموية التي سيتم اختيارها سيتلقى ٥٠ الف دولار.

وستمهل المانيا أذربيجان ١٠ سنوات قبل البدء بتسديد الدين الذي يجب تسديده بعد ذلك خلال أربع سنوات بفائدة مقدارها ٠,٧٥ في المئة.

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية*

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠١٧	,٥٠٥٥	٥,٥٥٨	٣٨٤,٩	١٨,٦٣	٤,٥٢٩
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٦,٢٨٣	,٤٤٧٢	٣٠,٩٦	١,٤٩٩	,٣٦٤٤
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٦,١٥٣	,٤٥٦٦	٣١,٦٢	١,٥٣١	,٣٧٢١
الدينار البحريني	,٣٧٦٩	,٦٣١٦	٤,٤٤٩	٣٠٨,١	١٤,٩١	٣,٦٢٥
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٤٥٠	٤,٣٥٦	٣٠١,٧	١٤,٦٠	٣,٥٥٠
الريال القطري	٣,٦٣٩	٦,٠٩٧	,٤٦٠٨	٣١,٩١	١,٥٤٥	,٣٧٥٥
الليرة اللبنانية	١٥٠٢	٢٥١٦,٦	٨٩٥,٤	١٢,٩٣	٢٦٧,١	١٠٩٨,٩
الجنيه المصري	٣,٤٠٢	٥,٧٠٠	,٤٩٢٩	٣٤,١٣	١,٦٥٢	,٤٠١٦
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,١٨٦	٢,٣٦٩	١٦٤,٠	٧,٩٤٣	١,٩٣٠
الدينار العراقي	–	–	–	–	–	–

* اسعار صرف الدولار و للجنية الاسترليني تشير الي قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦٠	–	,٣٥٥٨	,٠٠٥١	,١٠٦١	,٤٣٦٦
الدولار الاميركي	–	١,٦٧٥٥	,٥٩٦١	,٠٠٨٦	,١٧٧٨	,٧٣١٦
الين الياباني	١١٦,١٥	١٩٤,٦٠	٦٩,٢٤	–	٢٠,٦٥	٨٤,٩٨
المارك الالماني	١,٦٧٧٣	٢,٨١٠	–	,٠١٤٤	,٢٩٨٢	١,٢٢٧
الفرنك الفرنسي	٥,٦٢٣	٩,٤٢١	٣,٣٥٢	,٠٤٨٤	–	٤,١١٤
الفرنك السويسري	١,٣٦٦٧	٢,٢٨٩	,٨١٤٨	,٠١١٧	,٢٤٣٠	–
الليرة الايطالية	١٦٦٠,٩	٢٧٨٢,٨	٩٩٠,٢	١٤,٢٩	٢٩٥,٣	١٢١٥,٢

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي من	دينار كويتي الى	ريال سعودي من	ريال سعودي الى	درهم الامارات من	درهم الامارات الى	الريال القطري من	الريال القطري الى	الدينار البحريني من	الدينار البحريني الى
لشهر واحد	٦,٥٠	٦,٧٥	٦,٨٨	٧,٢٥	٥,١٨	٥,٥٦	–	–	٥,٥٠	٥,٦٨
لـ ٣ اشهر	٦,٦٨	٦,٩٣	٦,٧٥	٧,١٣	٥	٥,٥٠	–	–	٥,١٢	٥,٦٢
لـ ٦ اشهر	٦,٨٧	٧,١٢	٦,٥٦	٦,٩٣	٤,٨٧	٥,٢٥	–	–	٤,٩٣	٥,٤٣
لـ ١٢ شهرا	٧	٧,٢٥	٦,٥٠	٦,٨٨	٤,٧٥	٥,٤٣	–	–	٤,٨٤	٥,٣٤

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام من	٧ ايام الى	شهر من	شهر الى	ثلاثة اشهر من	ثلاثة اشهر الى	ستة اشهر من	ستة اشهر الى	سنة من	سنة الى
الدولار الاميركي	٧,٣١	٧,٤٣	٥,٥٠	٥,٦٢	٥,١٨	٥,٣١	٥,٠٦	٥,١٨	٥,٠٣	٥,١٥
الجنيه الاسترليني	٦,٨٧	٧,١٢	٦,٤٤	٦,٥٦	٦,١٨	٦,٣١	٥,٩٧	٦,٠٧	٥,٥٣	٥,٦٦
الين الياباني	٠,٦٥	٠,٦٨	٠,٠٦	٠,٣١	٠,١٣	٠,٢٥	٠,١٣	٠,٢٥	٠,١٣	٠,٢٥
المارك الالماني	٢,٩٥	٣,٠٧	٣,٣١	٣,٤١	٣,١٢	٣,٢٥	٣,٢٠	٣,٣٠	٣,٠٢	٣,١٤
الفرنك الفرنسي	٣,٣٠	٣,٦٠	٣,٢١	٣,٣٣	٣,١٢	٣,٢٤	٣,١٦	٣,٣٢	٣,٠٤	٣,١٦
الفرنك السويسري	٢,٩٠	٣,٣٠	١,٤٨	١,٥٩	١,٥٦	١,٦٦	١,٦٠	١,٧٠	١,٥٦	١,٦٨
الليرة الايطالية	٣,١٥	٣,٣٥	٣,١٧	٣,٢٧	٣,١٥	٣,٢٥	٣,١٥	٣,٢٥	٣,١٠	٣,٢٠

المعادن الثمينة دولار-اونصة*

المعدن	١٩٩٨ ١٢/٢٤	١٢/٢٣	١٢/٢٢	١٢/٢١	١٢/١٨	اعلى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)
ذهب	٢٨٦,٦٥	٢٨٥,٨٠	٢٨٧,٢٥	٢٨٩,٦٥	٢٩١,٦٠	٤١٤,٨٠	٢٧٣,٤٠
فضة	٤,٩١	٤,٨٨	٤,٨٩	٤,٩٣	٤,٩٣	٧,٥٨	٣,٥٦
بلاتين	٣٤٦	٣٤٤	٣٤٣,٥٠	٣٤٥	٣٤٧	٤٥٩,٢٥	٣٣٤

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن بالطن

السعر / المعدن	١٩٩٨ (تسليم فوري) ١٢/٢٤	١٢/٢٣	١٢/٢٢	١٢/٢١	١٢/١٨	تسليم ٣ اشهر ١٢/٢٤	١٢/٢٣	١٢/٢٢	١٢/٢١	١٢/١٨
نحاس (دولار)	١٤٣٧	١٤٤٣	١٤٤٢,٥	١٤٤٠	١٤٤٥	١٤٦٩	١٤٧١	١٤٧٢,٥	١٤٧١	١٤٧٥
الومنيوم (دولار)	١٢٢٩,٥	١٢٣٠,٥	١٢٣٠	١٢٣٣	١٢٢٤	١٢٤١	١٢٤٤	١٢٤٣	١٢٤٧	١٢٣٨
زنك (دولار)	٩٤٢,٥	٩٣٨	٩٤٠	٩٤٣,٥	٩٣٦,٥	٩٦٢	٩٥٩	٩٥٩	٩٦٤	٩٥٧
نيكل (دولار)	٣٨٣٥	٣٨٠٠	٣٨٢٥	٣٨١٥	٣٨٠٠	٣٩١٠	٣٨٧٥	٣٨٩٥	٣٨٩٠	٣٨٧٥

النفط دولار-برميل*

* تسليم شباط (فبراير) ١٩٩٩

الخام	١٩٩٨ ١٢/٢٤	١٢/٢٣	١٢/٢٢	١٢/٢١	١٢/١٨	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ
دبي	–	١٠,٠٥	٩,٩٠	٩,٦٠	١٠,١٥	٢٢,٨٠	٩٧/١/٦	٩,٦٠	٩٨/١٢/٢١
مزيج برنت	١٠,١٠	١٠,٢٠	٩,٩٥	٩,٦٥	١٠,٢٠	٢٤,٩٠	٩٦/١٠/١٦	٩,٦٥	٩٨/١٢/١١
غرب تكساس	١١,٢٥	١١,٣٠	١١,١٥	١٠,٩٠	١١,٤٥	٢٦,٤٥	٩٧/١/٩	١٠,٧٥	٩٨/١٢/١١

الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور لندن)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٢٨٤٤	٥,١٥٦٩

فائدة سندات الخزينة الاميركية (نيويورك)

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠٢,١٥	٩٨,٣١	٩٩,٦٥	١٠١,٠٣
العائد	٤,٦٦	٤,٦٤	٤,٧٩	٥,١٨

السلع بالطن - سوق السلع اللندنية

السعر / السلعة	١٩٩٨ ١٢/٢٤	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٢٣٦,٥	٢٣٥	اذار
بن (دولار)	١٨٦٨	١٨٣٤	كانون-٢
كاكاو (جنيه)	٩٠٢	٩١٠	اذار
قمح (جنيه)	٧٦,٦٥	٧٦,٦٥	كانون-٢
شعير (جنيه)	٧٦,٧٥	٧٦,٢٥	كانون-٢
صويا (دولار)	١٤٢	١٤٢,٧	كانون-٢
بطاطا (جنيه)	٣٢٣	٣٢٣	نيسان

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
● ● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).
●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

اسعار صرف عملات متفرقة*

الدولة	العملة	١٢/٢٣	١٢/٢٢
سورية	ليرة	٤٥	٤٥
اليمن	ريال	١٣٦,٦٦	١٣٦,٦٦
ليبيا	دينار	,٤٥	,٤٥
تونس	دينار	١,٠٩٠٦	١,٠٩٠٦
الجزائر	دينار	٥٩,٢١	٥٩,٢١
المغرب	درهم	٩,٢٥١١	٩,٢٥١١
موريتانيا	اوقية	٢٠٤,٩٣	٢٠٤,٩٣
السودان	دينار	١٩٦	١٩٦
جيبوتي	فرنك	١٧٧,٧٢	١٧٧,٧٢
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٤٧٠	٧,٧٤٧٠
باكستان	روبية	٤٨,٨٠	٤٩
الفيليبين	بيسو	٣٨,٨٥	٣٨,٩٠
سنغافورة	دولار	١,٦٤٦٠	١,٦٤٦٠
تايوان	دولار	٣٢,٢٧	٣٢,٢٧
تايلاند	بات	٣٦,٤٠	٣٦,٣٠
العملة الاوروبية	ايكو	,٨٥١٩	,٨٥١٤
اليونان	دراخما	٢٨٠,٦٥	٢٨٠,٣٢
اسبانيا	بيزيتا	١٤٢,٢٢	١٤٢,٢٥
الفرنك الافريقي	–	٥,٥٨٠	٥,٥٨٠
نيجيريا	نيرة-رسمي	٢١,٨٨	٢١,٨٨
سيراليون	ليون	١٥٧١	١٥٧١
غابون	فرنك	٥٥٨,٠٨	٥٥٨,٠٨
استراليا	دولار	١,٦٢٧٨	١,٦٢٥٤
كندا	دولار	١,٥٥٢٠	١,٥٤٩٢
حقوق السحب	وحدة	,٧١٢٩	,٧١٠١
قبرص	جنيه	,٤٩٣٥	,٤٩٣٠

* قيمة العملة في مقابل الدولار

اسعار الاسهم في بورصة بيروت

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	عدد الاسهم المعروضة	عدد الاسهم المتداولة	تاريخ اخر تثبيت
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الاول	٩.٨٧	٩.٨٧	١٤٨٩٢	٩٦٦٢٤٤٧	١٤٦٦	١٩٩٨-١٢-٢٣
سوليدير فئة «ب» - التثبيت الاول	٩.٧٥	١٠.١٢	١٥٢٦٩	٩٢٦٩١	٦٦٦	١٩٩٨-١٢-٢٣
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الثاني	١٠	١٠.١٢	١٥٢٦٩	١٤٥٠٧٣١	١٣٧٥	١٩٩٨-١٢-٢٣
سوليدير فئة «ب» - التثبيت الثاني	١٠.٢٥	١٠.٥	١٥٨٣٤	٤٤٦٦٦٦٨	١٢٢٢	١٩٩٨-١٢-٢٣
البنك اللبناني للتجارة «ج»	١٨	–	٢٧١٤٤	١٠٣٨٧	–	١٩٩٨-١٢-١٧
بنك عودة «ج»	٢٨.٨٧	٢٨.٨٧	٤٣٥٤٤	٧٥٠٠٠	٥٥٠٠	١٩٩٨-١٢-٢٣
بنك بيروت «ج»	٧.٦٨	٧.٦٨	١١٥٩٣	٥٥٦٠٠	٥٠٠	١٩٩٨-١٢-٢٣
بنك بيبلوس	٣.١٨	–	٤٨٠٧	١٢١٢١٩	–	١٩٩٨-١٢-٢٣
شركة رسامني يونس	٣.١٢	–	٤٧١٣	١١١١٨٤	–	١٩٩٨-١٢-٢٣
شركة الترابة اللبنانية	٠.٧٥	–	١١٣١	٢٤٤٠١٤	–	١٩٩٨-١٢-٢٣
شركة الإسمنت الأبيض (إسمي)	١.٧٥	–	٢٦٣٩	٥٠٠٠٠	–	١٩٩٨-١٢-١٤
شركة الإسمنت الأبيض (لحامله)	١.٧٥	–	٢٦٣٩	–	–	١٩٩٨-١٠-٢٩
شركة اترنيت	٠.٧١	–	١٠٨٤	٤٢٥٣٠	–	١٩٩٨-١٢-٢٢
يونيسيراميك (لحامله)	١.٩٣	١.٩٣	٢٩٢٢	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٩٩٨-١٢-٤
يونيسيراميك (إسمي) (أ)	١.٦٢	–	٢٤٥١	٥٠٠٠٠	–	١٩٩٨-١٢-٢٣

من مضاعفات الموازنة السعودية

التحول الى اقتصاد المستهلك

د. احسان علي بوحليقة *

■ ليس من الحكمة أن تبتلعنا صعوبات اللحظة، فعلى رغم أن جهد التنويع الإقتصادي لم يكتمل بعد. إلا أن حقق الإقتصاد السعودي حقق خطوات في اتجاه الخروج من شرنقة النفط إذ تظهر مؤشرات أن الإقتصاد السعودي ليس رهينة بكامله لتذبذبات النفط كما كان الأمر في بداية الثمانينات مثلاً.

ولعل من المفيد بيان أن الإقتصاد السعودي قد تمكن من مضاعفة القيمة المضافة للصناعة التحويلية بين منتصف الثمانينات والتسعينات، وانه يولد حالياً أعلى قيمة للصناعات التحويلية عربياً، وكذلك في قطاع التشييد، ولا تقتصر الأهمية النسبية للإقتصاد السعودي عربياً على الصناعة والبناء والزراعة، بل حتى في مجال الخدمات الإجتماعية، حيث تنفق السعودية ٢٥ سنتاً من كل دولار تنفقه الدول العربية مجتمعة على الخدمات الإجتماعية على رغم أن سكان السعودية يمثلون أقل من ٨ في المئة من سكان الدول العربية. يضاف إلى ذلك ان القطاع الخاص حقق نمواً إسمياً مقداره ٤,٥ في المئة عام ١٩٩٧، و٣,٥ في المئة في عام ١٩٩٦، وبلغت مساهمته في اجمالي الناتج المحلي ٤٦,٧ في المئة بالأسعار الثابتة.

وفي ما يتعلق بالنمو، مرّ الإقتصاد السعودي منذ بداية برنامج التنمية عام ١٩٧٠، بإنفراجات وتقلصات إقتصادية متواترة، كان بعضها غاية في التطرف. فمن حقبة «الطفرة» الإقتصادية الناجمة عن تصحيح أسعار النفط شملت السبعينات، الى تقلص اقتصادي نتيجة لكساد بدأ عام ١٩٨٢، عندما انكمش الإقتصاد السعودي نحو ٩ في المئة، وتواصل الإنكماش حتى النصف الثاني من الثمانينات عندما شهد الإقتصاد نمواً هامشياً، لكنه سجل نمواً قدر بنحو ١٥ في المئة عام ١٩٩٠، وتواصل النمو باستثناء عام ١٩٩٣ عندما إنكمش هامشياً بنحو ستة اعشار من الواحد في المئة، لتشهد بداية النصف الثاني من التسعينات تحسناً اتضح عام ١٩٩٧ نجم جزئياً عن تحسن أسعار البترول، حيث بلغت قيمة اجمالي الناتج المحلي ٥٤٧ بليون ريال من ٥١١ بليون عام ١٩٩٦ بالأسعار الجارية (الدولار يساوي ٣,٧٥ ريال). ثم أصيب الإقتصاد العالمي بنكبة نتيجة انهيار الإقتصادات الآسيوية في صيف ذلك العام، لكن مجرد تتبع النمو الإقتصادي لا يكشف العجز الخارجي والداخلي، فقد عانت السعودية من عجز في الحساب الجاري لمدة ١٣ سنة متواصلة منذ عام ١٩٨٣ وحتى ١٩٩٦، عندما حققت فائضاً مقداره ٦٨١ مليون دولار، تقلص الى أقل من ٣٠٠ مليوناً في ١٩٩٧.

العجز في الموازنة

في ما يتعلق بالموازنة العامة للدولة، ما زال العجز متواصلاً منذ النصف الأول للثمانينات من دون إنقطاع. وتعتمد الحكومة حالياً تمويل العجز في الموازنة بالاقتراض من البنوك التجارية عبر سندات خزينة. فمثلاً بلغ العجز عام ١٩٨٤ نحو ١١,٦ بليون دولار، أي نحو ١٨ في المئة. وارتفع الى ما يزيد عن ٢٠ بليون دولار في الأعوام ١٩٨٥ وحتى ١٩٨٧، ثم تراجع الى ١٤.٣ بليون دولار عام ١٩٨٨، والى نحو ٦.٦ بليون دولار لكل من العامين ١٩٨٩ و ١٩٩٠. وعاود العجز في الموازنة الارتفاع في ١٩٩١ الى نحو ١٤.٦ بليون دولار. وتذبذب حتى وصل في ١٩٩٦ الى ٥.١ بليون دولار، وكان تقلصا تاريخياً في العجز، تبعه تقلص كبير الى ٦ ١بليون دولار في ١٩٩٧. وهكذا، نجد أن عجز الموازنة في ١٩٩٧ لن يتجاوز ارقاماً قياسية سجلت منتصف الثمانينات.

اقتصاد حكومة

ما دور القطاع الحكومي في الإقتصاد السعودي إجمالاً؟ في هذا المجال لن تجد من يجادل في اهمية القطاع الحكومي لتواصل التنمية، خصوصاً أن مسؤولية الإنفاق على التنمية بقيت حكومية في الأساس. لكن وجاهة السؤال تنبع من أن الأهمية النسبية للقطاع الحكومي في زيادة، فقد كان نصيب القطاع الحكومي من اجمالي الناتج المحلي بالأسعار الثابتة في ١٩٧٠ نحو ١١,٥ في المئة، وارتفع بعد إنقضاء خمس خطط تنموية الى نحو ١٧,٥ بالمئة مع نهاية عام ١٩٩٦. ولعل من المفيد ملاحظة أن مساهمة القطاع الخاص شهدت تطوراً بوتائر أعلى، حيث إرتفعت من نحو ٢٩ في المئة عام ١٩٧٠ إلى أكثر من ٤٧ في المئة في ١٩٩٦ بالأسعار الثابتة.

والترابط بين نمو القطاعين الخاص والحكومي في السعودية واضح، لذا فقد يكون مبرر القول أن نمو القطاع الحكومي كان مماشياً خلال خطط التنمية لنمو القطاع الخاص، لكن ليس من الواضح قوة ترابط هذين القطاعين، خصوصاً القطاع الخاص من جهة بقطاع الزيت، فمثلاً هبطت مساهمة الزيت الى نحو ١٤ بليونا بالأسعار الجارية في ١٩٨٢، لكن مساهمة القطاع الخاص حققت في ذلك العام نمواً حقيقياً قارب ١٠ في المئة. وتواصل النمو في العام الذي يليه والذي يليه على رغم أن قطاع النفط شهد لسنوات انكماشاً واضحاً، فبين العامين ١٩٨١ و ١٩٨٩ تراجعت مساهمة النفط بالأسعار الثابتة من ٢٢.٤ بليون دولار الى نحو ١٣.٦ بليون، في حين أن مساهمة القطاع الخاص خلال الفترة نفسها زادت بأكثر من الربع من ٢١.٣ بليون ريال الى ٣ ٢٧ بليون ريال.

هل يمكننا بعد هذا القول أن اقتصاد السعودية نفط فقط؟ هناك من الإقتصاديين من يقول أن رائحة النفط تفوح من كل الأنشطة الإقتصادية السعودية حصراً دونما استثناء. فإن ركدت سوق النفط ركد الإقتصاد السعودي والعكس بالعكس، وهذه إشارة لمحورية القطاع الحكومي، وبالتالي النفط.

لكنها إشارة تحمل قدراً كبيراً من التجني أو عدم الإلمام، وبالقطع ليس بالإمكان إزدراء أهمية النفط للإقتصاد السعودي، فبإيرادات النفط ساهمت في تحقيق الجزء المهم من تطلعات الحكومة لتوفير البنية الأساسية، وساهمت تلك الإيرادات في دعم سبل الحياة فوق البنية التحتية تلك. والأمر لم يقتصر على الطرق والصحة والتعليم والإسكان، بل وظف جزء من فوائض إيرادات النفط في تنمية القطاعات الإنتاجية، التي عادة يكون الإستثمار متروك فيها للقطاع الخاص مثل الزراعة والصناعة.

لكن تشجيع الحكومة للقطاع الخاص في بداية خطوات التنمية كان ضرورياً ليس لضخ الأموال العامة بل لجذب الأموال الخاصة لأنشطة عدة بهدف حث الطلب الخاص. ولتلبية هذا الطلب محلياً، يمكن الجدل لدى النظر للصناعة التحويلية على سبيل المثال، أن صندوق التنمية الصناعي السعودي، وهو صندوق حكومي، بإقراضه ما مجمله ٢١,٥ بليون ريال حتى نهاية عام ١٩٩٦، ساهم برفع الإستثمارات في هذا القطاع من ١٠ بلايين الى ٢٠٦ بليون ريال خلال عشرين عاماً تقريباً. وهكذا، فقد جذب الصندوق نحو ٢٠ ريالاً من الإستثمارات مقابل كل ريال اقرضه. ويمتلك الإقتصاد السعودي قطاعاً خاصاً نشطاً، تقدر مساهمته بنحو نصف قيمة قيمة اجمالي الناتج المحلي بالأسعار الثابتة. وبذلك يوفر المساهمة الأعلى بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وفي حين نما الإقتصاد السعودي في المتوسط نحو ١,٧ في المئة سنوياً خلال الفترة العصيبة ١٩٩٠ - ١٩٩٦، وكان على وشك الخروج من تداعيات حرب تحرير الكويت، لكن تراجع سوق النفط تراجعاً ملفتاً منذ أواخر عام ١٩٩٧، أدى الى تباطؤ واضح في النمو اجمالاً خلال ١٩٩٨.

ويشار إلى أن الإقتصاد السعودي تضاعف نحو ٤,٥ مرة بالأسعار الثابتة منذ بداية برنامج التنمية عام ١٩٧٠. ويذكر أن متوسط دخل الفرد بالأسعار الثابتة قدر بنحو ١٧,٤٤٦ الف ريال في ١٩٦٩، في حين بلغ ٢٣.٥٦٧ ألفاً بالأسعار الثابتة أيضاً في ١٩٩٦.

ولعل من الضروري بيان أن عدد سكان السعودية قد ارتفع ثلاثة أضعاف تقريبا خلال الفترة نفسها من نحو ٦,٠٣ مليون نسمة في ١٩٦٩ الى ١٨.٨٤ مليوناً في نهاية ١٩٩٦، ويتجاوز عدد سكان السعودية حالياً العشرين مليوناً، وتقدر الزيادة السنوية في السكان إجمالاً بنحو ٣ في المئة، ومن المتوقع أن تستمر لما بعد سنة ٢٠٠٠. وفيما يتكاثر السعوديون بأكثر من نصف مليون سنوياً، فإن ضعف سوق النفط سلب الخزانة السعودية ما لا يقل عن ربع إيراداتها المتوقعة وسيقفل العام وسعر النفط عند أدنى مستوياته، ليأخذنا ذلك الى أجواء ما قبل الطفرة النفطية، حيث متوسط سعر مزيج برنت للسنة الجارية ١٣,٣٨ سنت، وهو أقل سعر منذ منتصف السبعينات.

أمام الإقتصاد السعودي تحديات واضحة، على رأسها ليس تمويل عجز الموازنة العامة للدولة، بل التأكد أن التحول الى التخصيص وابتعاد الدولة عن ممارسة أنشطة إنتاجية لن يؤثرا على المستهلك. ويمكن الجدل أن التأثير على المستهلك يكون بأن ترتفع الأسعار أو ينخفض مستوى الخدمة أو يقل المعروض من السلع والخدمات. وهكذا تبرز أمام الإقتصاد السعودي جملة من التحديات أهمها مصلحة المستهلك وتمويل العجز.

اقتصاد المستهلك

لعل السؤال الذي يطرح نفسه وسط أجواء إعلان الموازنة السعودية لعام ١٩٩٩، هل أن صعوبات تغطية جانب الإنفاق من الموازنة صعوبات مالية أم إقتصادية؟ من المقبول الجدل أن الصعوبات الرئيسية هي صعوبات اقتصادية، تستدعي اعادة النظر لا في مصادر التمويل بل في فلسفة المالية العامة اجمالاً.

فبعد توجه الدولة لتقليص دورها الإقتصادي، ثم بعد ذلك اثبات النفط اثباتاً قاطعاً عدم أهليته ليكون عماد الإنفاق الحكومي مستقبلاً، يكون السؤال: هل نريد للإقتصاد السعودي أن يدخل مرحلة يعتمد في نموه على تكثيف قوة الدفع الذاتي، أي على المستهلك، كما في بقية اقتصادات العالم؟ وإذا كان ذلك مقبولاً، فهل يتبع ذلك أن تخصخص الحكومة ما تملك من مؤسسات إنتاجية؟ أم بيع ما تملك من أسهم؟ أم تخصيص الإدارة والإشراف على مؤسساتها الإقتصادية؟ أم دعوة القطاع الخاص لضخ إستثمارات في مؤسسات اقتصادية حكومية مقابل ملكية جزء منها؟

لعل لب تحدي التخصيص لا يكمن في اتاحة المجال للقطاع الخاص، فهذا أمر حسمته الخطة الخمسية السادسة من حيث المبدأ وتبقى خطوات تنفيذية لتقرير: ماذا تم تخصيصه... وكيف يتم تخصيصه، أما التحدي الإقتصادي الذي سيفرزه التخصيص فسيكون: منح دور القطاع الخاص محل الحكومة تقديم الخدمة أو السلعة؟

يبدو بديهياً أن مصلحة الإقتصاد ملازمة لمصلحة المستهلك، فهو الذي يشتري ومن أجله تقام المرافق والمتاجر وتجلب البضائع وتعرض الخدمات، فأي تغيير في سلوكه ينعكس على السوق مباشرة، لذا لا بد من إمتلاك فهم لهذا العنصر، إدراكاً أن المستهلك هو العماد الأساسي للسوق، أما بقية العناصر فلا تعدو أن تكون مؤثرات ثانوية.

وحتى لا يكون الطرح تنظيرياً، لنأخذ حالة محددة: إذا إفترضنا ان دخل المستهلك ثابت فيما ترتفع أسعار السلع التي هو بحاجة لها، نجده يعدل، وفقاً للنظرية الإقتصادية السائدة، من إستهلاكه، ليحقق أعلى فائدة نظير إنفاقه، أي أن إرتفاع سعر سلعة أو خدمة ما يقلل من إقبال المستهلك عليها.

لكن المستهلك لا يستكين، وعادة ما يسعى إلى للبحث عن بديل أرخص، وهذا السلوك أشبه ما يكون بنظام دفاعي يستخدمه المستهلك لتفادي تراجع مستواه المعيشي، ذلك أن إرتفاع قيمة سلعة أو سلع مع ثبات الدخل يعني بداهة أن الدخل الحقيقي للمستهلك قد تناقص، لكن هذا السلوك لايجدي نفعاً مع السلع الأساسية التي لايمكن للمستهلك الإستغناء عنها ولا إستبدالها. غير أن إحباط المستهلك بهذه الصورة أمر فيه محاذير عدة. فعندما ينضب «جيب» المستهلك تبور السلع ويتضرر القطاع الخاص بالضرورة. فشعور المستهلك بالضائقة يدفعه إلى خفض إنفاقه، ويؤدي ذلك إلى تباطؤ النمو الإقتصادي ثم إلى ركود، لتكثر حالات الإفلاس في القطاع الخاص وتتعثر مؤسساته. إذن المستهلك هو عماد الإقتصاد ويجب أن تدرك هذه الحقيقة البديهية جيداً.

* سعودي متخصص في المعلوماتية والانتاج.

احدى شركات برنامج التوازن الاقتصادي في السعودية.(الحياة)

مصر

البنوك	بنك الائتمان الدولي - مصر	٢١٥	٣٣,٨٠	٣٤,٢٤	٣٤,١٦	٣٢,٦١	١,٥٥
	البنك الأهلي سوسيته جنرال	٥٥	٦١,٥٠	٦١,٥١	٦٣,٤٠	٦٣,٤٠	٠,٠٠
	بنك التمويل المصري السعودي	١٠.٥٠٠	١٥,٦٨	١٥,٦٨	١٥,٦٨	١٤,٩٤	٠,٧٤
	البنك الوطني للتنمية	-	-	-	-	١٨,٤٢	-
	البنك التجاري الدولي - مصر	٢٤٤.٩٨٩	٢٥,٨٥	٢٦,٤٢	٢٦,٠٨	٢٦,٥٣	٠,٤٥-
	بنك مصر الدولي	٥.١٥١	٦٤,١٠	٦٤,٥٥	٦٤,٣٤	٦٥,٤٣	١,٠٩-
	البنك الوطني المصري	٤٠٠	٣٩,٥٠	٣٩,٩٩	٣٩,٨٦	٣٩,٥٠	٠,٣٦
	البنك المصري الامريكي	٧.٤٥٢	٥٦,٠٠	٥٧,٤٥	٥٦,٦٩	٥٧,٣٠	٠,٦١-
	بنك المهندس	٧.٨١٠	١٤,٠٠	١٤,٩٣	١٤,٢٩	١٤,٢٢	٠,٠٧
مطاحن	شركة مطاحن شرق الدلتا	١٤.٥٥٧	٢٢,٩٠	٢٣,٩٠	٢٣,٤٨	٢٤,٩٥	١,٤٧-
وصناعات	مطاحن ومخابز شمال القاهرة	٨.٨٥٠	٣٥,٤٠	٣٦,٤٩	٣٦,٠٥	٣٦,٠٩	٠,٠٤-
غذائية	الاهرام للمشروبات	١.٠٠٠	١٩٦,٠٠	١٩٩,٠٠	١٩٨,٣٠	١٩٦,٨١	١,٤٩
	مطاحن مصر الوسطى	٢.٥٥٠	٩,٣٩	٩,٨٠	٩,٤٤	٩,٨٨	٠,٤٤-
	مطاحن جنوب القاهرة والجيزة	٨.٨١٥	١١,٨٨	١٢,٠١	١١,٩٤	١٢,١٣	٠,١٩-
	مطاحن وسط وغرب الدلتا	١٥.٠٨٠	٢٧,٠٠	٢٧,٧٦	٢٧,٤٦	٢٨,٠٣	٠,٥٧-
	المصرية لصناعة النشا والجلوكوز	٤.٤٢٥	٤٢,٠٠	٤٣,٢٥	٤٢,٩٧	٤٢,٨٦	٠,١١
	العامة للصوامع والتخزين	٧.٣٣٥	٤٥,٠٠	٤٦,٩٠	٤٦,٣٧	٤٦,١٥	٠,٢٢
	مطاحن مصر العليا	٩.٠٨٠	٣٥,٠٥	٣٦,١٠	٣٦,٠٠	٣٥,٩٩	٠,٠١
	النصر لتجفيف المنتجات الزراعية	١٠	٢١,٠٠	٢١,٠٠	٢١,٠١	٢١,٠١	٠,٠٠
ادوية	مصر للزيوت والصابون	٢٠٠	٢٥,٠١	٢٥,١٦	٢٥,٠٥	٢٥,٤١	٠,٣٦-
وصناعات	الزيوت المستخلصة ومنتجاتها	٢٠٠	٣١,٥٠	٣١,٥٠	٣١,٥٠	٣٣,١٥	١,٦٥-
كيماوية	البويات والصناعات الكيماوية - باكين	٤.١٧٥	٦٩,٠٥	٦٩,٤٥	٦٩,٣٦	٦٩,٤٥	٠,٠٩-
	المصرية للصناعات الدوائية	-	-	-	-	١٦٦,١٣	-
	فايزر مصر	٤.١٢٥	٢٣,٧٥	٢٤,١٥	٢٤,٠٥	٢٣,٠٠	١,٠٥
	الصناعات الكيماوية المصرية - كيما	-	-	-	-	٩,٣٦	-
	مصر لصناعة الكيماويات	٣٥.١٥٧	٣,٨٥	٤,٠١	٣,٩٠	٣,٨٩	٠,٠١
	العربية للادوية	٢.١٩٤	٤٧,٢٥	٤٧,٥٠	٤٧,٣١	٤٨,٢١	٠,٩٠-
	النيل للادوية	٧٠	٦٦,٦٠	٦٨,٥٠	٦٩,٩٩	٦٩,٩٩	٠,٠٠
	الاسكندرية للادوية	٣	١٠٥,٠٠	١٠٥,٠٠	١٠٩,٠٠	١٠٩,٠٠	٠,٠٠
	ممفيس للادوية	٩٢	٩٨,٠٠	٩٨,٠٠	٩٧,٧٥	٩٧,٧٥	٠,٠٠
	القاهرة للادوية	٤٢٥	٤٣,٠٠	٤٣,٥٠	٤٣,٣٠	٤٢,٢٢	١,٠٨
صناعة	الاسكندرية للغزل والنسيج	١.٨٠٠	٣٥,٠٠	٣٥,٠٠	٣٥,٠٠	٣٥,٠٠	٠,٠٠
	العربية والمتحدة للغزل والنسيج	١٤.٤٨٥	٩,٢٠	٩,٢٨	٩,٢٢	٩,٢٦	٠,٠٤-
	النساجون الشرقيون	٣.٢٠٠	٧٤,٠٠	٧٥,٧٥	٧٤,٩٧	٧٣,٩٨	٠,٩٩
	النصر للملابس والمنسوجات - كابو	٢٣٣.٠٢٥	٥٢,١٠	٥٢,١٠	٥٢,١٠	٥٢,٠٠	٠,١٠
	العامة لصناعة الورق - راكتا	-	-	-	-	٧,٢٠	-
	الشرقية إيسترن كومباني	٢.٥٠٠	٧٧,٥٠	٧٧,٩٠	٧٧,٥٥	٧٧,٩٠	٠,٣٥-
	المشروعات الصناعية والهندسية	٢.٨٢٤	٤٧,٨٥	٤٨,٥٠	٤٧,٩٦	٤٨,١٨	٠,٢٢-
	الاسكندرية للحديد والصلب	١.٠٠٠	١٥٩,٥٠	١٦٣,٢٥	١٦٢,٥١	١٦١,٧٠	٠,٨١
	الحديد والصلب المصرية	١٢٠	٢,٩٩	٢,٩٩	٢,٩٩	٢,٨٥	٠,١٤
	الصناعات الهندسية والمعمارية - ايكون	٩٥٨	٤,٤١	٤,٥٥	٤,٥٢	٤,٣٥	٠,١٧
	الكابلات الكهربائية المصرية	١.٥٢٩	٤٥,٥٥	٤٥,٥٧	٤٥,٥٥	٤٥,٦٦	٠,١١-
	العربية للراديو والترانزستور - تليمصر	٣.١٣٠	٩,٩٠	٩,٩٥	٩,٩١	٩,٩١	٠,٠٠
عقارات	المتحدة للإسكان والتعمير	١.٠٠٠	١١,٠٦	١١,٠٦	١١,٠٦	١١,٠٦	٠,٠٠
	القاهرة للإسكان والتعمير	١.٧١٢	٧,٠٠	٧,٤٠	٧,٠٨	٧,٠٨	٠,٠٠
	التعمير والاستشارات الهندسية	٢.٦٦٠	١٨,٢٥	١٨,٣٥	١٨,٢٩	١٨,٢٥	٠,٠٤
	الشمس للإسكان والتعمير	٢.٢٧٥	٦,١٥	٦,٢٥	٦,٢٢	٦,٠٤	٠,١٨
	مدينة نصر للإسكان والتعمير	٦.٠٩٥	١٠١,٨٠	١٠٢,٩٥	١٠٢,٢٩	١٠٢,٣٣	٠,٠٤-
	مصر الجديدة للإسكان والتعمير	-	-	-	-	٣١٣,٣٣	-
	النيل للكبريت والمساكن الجاهزة	٣٤٥	١٤,٠٥	١٤,٢٥	١٤,٢٢	١٤,٥٤	٠,٣٢-
إسمنت	القومية للأسمنت	-	-	-	-	١٤,٣٦	-
	السويس للاسمنت	٤.٤٧٥	٥٠,٢٤	٥٠,٦٦	٥٠,٦٦	٥٠,٩٩	٠,٣٣-
	اسمنت بورتلاند حلوان	١٤.٤٤٧	٤٧,٩١	٤٨,٣٥	٤٨,١٨	٤٨,٣٢	٠,١٤-
	اسمنت العامرية	٣.٢٦٠	٥٠,٤٥	٥١,٠٠	٥٠,٤٩	٥٠,٤٤	٠,٠٥
	اسمنت طرة المصرية	١٠.٤٥٠	٥٧,٢٥	٥٨,٥٥	٥٨,٥٤	٥٨,٥٤	٠,٠٠
	الاسكندرية لاسمنت بورتلاند	٢.٤٠٠	٤٩,١٤	٤٩,٤٩	٤٩,٢٩	٤٨,٠٨	١,٢١
زراعة	النوبارية للهندسة الزراعية	٤٥٠	١٩,٠٠	١٩,٠٠	١٩,٠٠	١٩,٠٠	٠,٠٠
	القاهرة للدواجن	-	-	-	-	٢٤,٠١	-
	كفر الزيات للمبيدات والكيماويات	١٨٣	٨٢,٥٧	٨٢,٥٧	٨٢,٥٧	٨٦,٩١	٤,٣٤-
	ابو قير للأسمدة والصناعات الكيماوية	١.٦٦٠	٥٩,٥٠	٦٢,٠٠	٦٠,٩٢	٦٠,٢٨	٠,٦٤

عُمان

البنوك	البنك الوطني العماني	٣.٥٩٠	٣,٥٢٠	٣,٥٢٠	٣,٥٢٠	٣,٣٦٠	٠,١٦٠
وشركات	الخليجية لخدمات الاستثمار	٧٠٠	٠,٨٠٠	٠,٨٠٠	٠,٨٠٠	٠,٧٧٠	٠,٠٣٠
الاستثمار	العمانية العالمية للتنمية والاستثمار	٤.٦٢٨	٢,٣٦٠	٢,٣٦٠	٢,٣٦٠	٢,٢٥٠	٠,١١٠
	العمانية الوطنية للاستثمار القابضة	٢.٠٤١	١,٤٢٠	١,٤٢٠	١,٤٢٠	١,٣٦٠	٠,٠٦٠
	العمانية المتحدة القابضة	٨.٤٠٠	١,١٨٠	١,١٨٠	١,١٨٠	١,١٣٠	٠,٠٥٠
	المحفظة العمانية للاوراق المالية	١.٢٠٠	٠,٧١٠	٠,٧١٠	٠,٧١٠	٠,٦٨٠	٠,٠٣٠
	بنك عمان الدولي	٨.٨٢٨	١,٨٥٠	١,٨٥٠	١,٨٥٠	١,٧٧٠	٠,٠٨٠
	ظفار الدولية للتنمية والاستثمار	٥٠٠	٢,٢٠٠	٢,٢٠٠	٢,٢٠٠	٢,١٠٠	٠,١٠٠
	عمان والامارات للاستثمار(ع)٥٠٪	٢.٥٠٠	٠,٥٨٠	٠,٥٨٠	٠,٥٨٠	٠,٥٦٠	٠,٠٢٠
	عمان والامارات للاستثمار(ا) ٥٠٪	-	-	-	-	٣,٢٥٠	-
	عبر الخليج للاستثمار الصناعي	-	-	-	-	٣,٧٢٠	-
	الشلمان للاوراق المالية	-	-	-	-	٢,٦٨٠	-
	العمانية المتحدة للتامين	-	-	-	-	٥,٨٥٠	-
	ظفار للتامين	-	-	-	-	٣,٩٣٠	-
التامين	التامين الاهلية	-	-	-	-	٦,٠٠٠	-
	مسقط للتامين	١٣.٧٥٠	٠,٩٥٠	١,٠٠٠	٠,٩٧٠	١,٠٠٠	٠,٠٣٠-
	اسمنت عمان	٢.٠٠٠	٢,١٠٠	٢,١٠٠	٢,١٠٠	٢,٠٠٠	٠,١٠٠
	الغاز الوطنية	-	-	-	-	٤,٥٥٠	-
الصناعة	اعلاف ظفار	-	-	-	-	٢,٣٥٠	-
	الكروم العمانية٥٠٪	-	-	-	-	٠,٩١٠	-
	المطاحن العمانية	-	-	-	-	٤,٢٠٠	-
	ريسوت للاسمنت	١.٤٠٠	٢,٨٨٠	٣,٢٢٠	٣,١٢٠	٣,١٢٠	٠,٠٠٠
	مسقط للغازات الصناعية	-	-	-	-	٢,٣١٠	-
	صناعة قرطاسية الكومبيوتر	-	-	-	-	٣,١٢٠	-
	صناعة الكابلات العمانية	-	-	-	-	٢,٤٠٠	-
	ريم للبطاريات	-	-	-	-	١,٩٥٠	-
	الأسماك العمانية	٢.٨٢٠	١,٤٠٠	١,٤٠٠	١,٤٠٠	١,٣٤٠	٠,٠٦٠
	العمانية لخدمات الطيران	١.١٠٠	٢,٢٣٠	٢,٢٣٠	٢,٢٣٠	٢,١٣٠	٠,١٠٠
الخدمات	مؤسسة خدمات الموانيء	٥.٧٥٠	٢,٠٠٠	٢,٠٧٠	٢,٠٥٠	٢,٠٠٠	٠,٠٥٠
	الكهرباء الوطنية العمانية	-	-	-	-	٢,٠٧٠	-
	المزارع الحديثة للدواجن	-	-	-	-	١,٧١٠	-
	المتحدة للطاقة	٢.٥٠٠	٢,٠٥٠	٢,٠٨٠	٢,٠٥٠	٢,٠٠٠	٠,٠٥٠
	النهضة القابضة	٥٠٠	٠,٩٠٠	٠,٩٠٠	٠,٩٠٠	٠,٨٦٠	٠,٠٤٠
	الباطنة للتنمية والاستثمار(٥٠٪)	٣٠٠	٠,٨٢٠	٠,٨٢٠	٠,٨٢٠	٠,٧٩٠	٠,٠٣٠
	البنك الصناعي العماني	٣.٨٧١	٠,٩٢٠	٠,٩٢٠	٠,٩٢٠	٠,٨٨٠	٠,٠٤٠
	الدولية للاستثمارات المالية	٤.٥٠٠	١,٢٩٠	١,٣٤٠	١,٣٤٠	١,٣٥٠	٠,٠١٠-
السوق	الشرقية للاستثمارات القابضة	١.٥٠٠	٠,٩٩٠	٠,٩٩٠	٠,٩٩٠	٠,٩٩٠	٠,٠٠٠
الموازية	العمانية العالمية القابضة	٥٠	١,٨٠٠	١,٨٠٠	١,٨٠٠	١,٨٠٠	٠,٠٠٠
	المتحدة للتمويل	٢.١٠٠	٠,٩٧٠	٠,٩٧٠	٠,٩٧٠	٠,٩٧٠	٠,٠٠٠
	الموارد للاوراق المالية (٥٠٪)	٣.١٠٠	٠,٩٢٠	٠,٩٢٠	٠,٩٢٠	٠,٨٨٠	٠,٠٤٠
	بنك التضامن للاسكان	٣٠.٠٠٠	٠,٩٧٠	٠,٩٩٠	٠,٩٩٠	٠,٩٥٠	٠,٠٤٠
	بنك عمان التجاري	٧.١٠٠	١,٥٨٠	١,٥٨٠	١,٥٨٠	١,٥١٠	٠,٠٧٠
	بنك ظفار العماني الفرنسي	٨١.٤٠٠	١,٩٢٠	١,٩٢٠	١,٩٢٠	١,٩١٠	٠,٠١٠
	بنك مسقط الدولي	٨.٥٠٠	٣,٥١٠	٣,٥٢٠	٣,٥٢٠	٣,٣٦٠	٠,١٦٠
	حساب أوريكس للاستثمار المشترك	١.٥٠٠	٠,٧٦٠	٠,٧٦٠	٠,٧٦٠	٠,٧٣٠	٠,٠٣٠
	حساب مجان للاستثمار المشترك	٥٩٤	٠,٥٢٠	٠,٥٢٠	٠,٥٢٠	٠,٥٢٠	٠,٠٠٠
	صندوق مؤشر مسقط لحساب الإستثمار	-	-	-	-	٠,٧٩٠	-
	صندوق مسقط الدولي المضمون (أ)	-	-	-	-	٠,٨٨٠	-
	العمانية لخدمات التمويل	-	-	-	-	١,٨٣٠	-
	صندوق مزون الاول	٣٠	٠,٥٠٠	٠,٥٠٠	٠,٥٠٠	٠,٥٠٠	٠,٠٠٠
	الخليجية لمنتجات البولي بروبلين	٨٠٠	٠,٧٩٠	٠,٧٩٠	٠,٧٩٠	٠,٧٦٠	٠,٠٣٠
	المغلفات الصناعية المرنة	٥٣٦	١,٠٢٠	١,٠٢٠	١,٠٢٠	١,٠٢٠	٠,٠٠٠
	الوطنية لتكرير السكر	-	-	-	-	٠,٦٠٠	-
	عمان كلورين	١٣١	٠,٨١٠	٠,٨١٠	٠,٨١٠	٠,٧٨٠	٠,٠٣٠
	مطاحن صلالة	-	-	-	-	١,٥٨٠	-
	العمانية الاوربية للصناعات الغذائية	-	-	-	-	٠,٨٨٠	-
	العمانية للالياف البصرية	-	-	-	-	١,٤٩٠	-
	شل العمانية للتسويق	١.٠٠٠	٧,٠٠٠	٧,٠٠٠	٧,٠٠٠	٧,٠٠٠	٠,٠٠٠
	توبلز للطاقة والملاحة	١٨.٩٠٣	٠,٩٧٠	٠,٩٧٠	٠,٩٧٠	٠,٩٣٠	٠,٠٤٠
	صلالة لخدمات الموانيء	٧٠٠	٢,٠٢٠	٢,١٠٠	٢,١٠٠	٢,٠٥٠	٠,٠٥٠
	كلية العلوم الادارية	-	-	-	-	١,٠٦٠	-

السعودية

البنوك	بنك الرياض	٦٤.٣٥٤	١٤٧	١٥٠	١٤٨	١٤٦	٢
	بنك الجزيرة	٢٤.٩٤٦	٦٥	٦٧	٦٥	٦٥	٠
	بنك الإستثمار	٣٨.١٣٠	١٦٢	١٦٣	١٦٢	١٦٣	١-
	البنك الهولندي	-	-	-	-	٣١٨	-
	البنك الفرنسي	١٢.٨٥٦	١٤١	١٤٥	١٤٣	١٤٣	٠
	البنك البريطاني	٤.٧٠٠	٢٤٠	٢٤٤	٢٤٠	٢٤٠	٠
	البنك العربي	١٠.٦٠٠	١٦٤	١٦٦	١٦٥	١٦٣	٢
	البنك الامريكي	٥١.٧٧٥	٢٩٣	٢٩٨	٢٩٤	٢٩٤	٠
	شركة الراجحي	٩٨.٤٤٨	٤٢١	٤٤٠	٤٣٢	٤٢١	١١
	السعودي المتحد	٩٦.٦٣٨	١٣٣	١٣٧	١٣٤	١٣٣	١
الصناعة	سابك	٥٧.٨٧٧	١٤٦	١٤٩	١٤٨	١٤٧	١
	الاسمدة	٣٩.٤٥٢	١١٧	١٢٥	١٢٤	١١٩	٥
	المصافي العربية	-	-	-	-	١٧٠	-
	الخزف	-	-	-	-	٨٠	-
	صافولا	٢٢.٩٤٣	٢١٩	٢٢٣	٢٢٢	٢١٧	٥
	التصنيع الوطنية	١٣.٠٩٨	٣٨	٣٩	٣٩	٣٨	١
	البوائية	٢٠.٠٥٨	٧٤	٧٥	٧٤	٧٤	٠
	الغاز	١.٠٠٠	٦٠	٦٠	٦٠	٥٨	-
	الجبس	-	-	-	-	١٦٥	-
	الغذائية	١.٩٧٠	٦٥	٦٦	٦٦	٦٤	٢
	الكابلات	٤.٨٨٧	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٠
	الصناعات المتطورة	-	-	-	-	٢٥	-
	صدق	١.٥٠٠	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٠
	الاحساء للتنمية	-	-	-	-	٤٣	-
	زجاج	-	-	-	-	١٥٠	-
	اميانتيت	-	-	-	-	٩٦	-
	اللجين	٩٠١	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٠
الاسمنت	الاسمنت العربية	٢.٠٠٠	٦٧	٦٧	٦٧	٦٦	١
	اسمنت اليمامة	٦٩٩	٢٧١	٢٧٣	٢٧١	٢٧٩	٨-
	الاسمنت السعودية	١٤.٠٣٠	١٢٨	١٢٩	١٢٩	١٢٧	٢
	اسمنت القصيم	٦.١٥٠	١٦٨	١٧٠	١٦٨	١٧٠	٢-
	اسمنت الجنوبية	٩.٥١٩	١١٥	١١٩	١١٥	١١٩	٤-
	اسمنت ينبع	٢٤.٤٣٨	٦٦	٦٨	٦٧	٦٦	١
	اسمنت الشرقية	٦٢٨	٢٦٤	٢٦٧	٢٦٧	٢٦١	٦
	اسمنت تبوك	١٣.٠٩٥	٩٥	١٠٠	٩٧	٩٥	٢
الخدمات	للفنادق	-	-	-	-	٧١	-
	العقارية	١.٨٠٢	١١٥	١١٥	١١٥	١١٣	٢
	النقل البحري	-	-	-	-	٣٣	-
	النقل الجماعي	-	-	-	-	٩٤	-
	السيارات	٩٠٠	١٤	١٤	١٤	١٤	٠
	المواشي المكيرش	٢٠.٠٠٠	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٠
	تهامة للاعلان	٣.٠٠٠	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٠
	عسير	٣.٠٠٠	٢٨	٢٩	٢٩	٢٨	١
	طيبة للاستثمار	٢.٠٠٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٠
	مكة للانشاء	٢.٤٤٦	٢٢٨	٢٣٣	٢٣٣	٢٣٢	١
	مبرد	-	-	-	-	٤٠	-
	العزيزية بنده	٣.٦٥٠	٤٦	٤٧	٤٧	٤٦	١
	الباحة	١٨.٠٠٠	٢١	٢١	٢١	٢٠	١
	الصادرات	-	-	-	-	٤٢	-
	التعمير	٢.٥٠٠	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٠
	ثمار	-	-	-	-	٤٢	-
الكهرباء	كهرباء الوسطى	١٣.٦٥٠	٨٩	٩١	٩١	٨٩	٢
	كهرباء الغربية	٢.٤٤٧	٨٨	٨٩	٨٨	٨٨	٠
	كهرباء الشرقية	-	-	-	-	٤٣	-
	كهرباء الجنوبية	-	-	-	-	١١٢	-
الزراعة	نادك	٤٨٦	٩٣	٩٣	٩٣	٩٠	٣
	القصيم الزراعية	-	-	-	-	١٣	-
	حائل الزراعية	٩٠٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٠
	تبوك الزراعية	-	-	-	-	٤٥	-
	الأسماك	-	-	-	-	١٦٩	-
	الشرقية الزراعية	١.١٠٠	١٤	١٤	١٤	١٥	١-
	الجوف الزراعية	٥٠٠	٣٣	٣٣	٣٣	٣٢	١
	بيشة الزراعية	-	-	-	-	٣٤	-
	جازان الزراعية	١.٠٠٠	٤٥	٤٥	٤٥	٤٥	٠

* اقفال الفترة الصباحية

الكويت

البنوك	البنك الوطني	٤٨٠.٠٠٠	٤٩٥	٤٩٥	٤٩٥	٤٩٥	٠
	بنك الخليج	٥٩٠.٠٠٠	٣٩٠	٣٩٥	٣٩٥	٣٨٥	١٠
	البنك التجاري	-	-	-	-	١٨٠	-
	البنك الاهلي	٢٠.٠٠٠	١٥٤	١٥٤	١٥٤	١٥٦	٢-
	الكويت والشرق الاوسط	-	-	-	-	٢٩٥	-
	البنك العقاري	٦٠.٠٠٠	١٧٢	١٧٦	١٧٢	١٨٠	٨-
•	بنك برقان	٤٠.٠٠٠	١٩٤	١٩٤	١٩٤	١٩٦	٢-
	بيت التمويل الكويتي	٢١٥.٠٠٠	٧٩٠	٨٠٠	٨٠٠	٧٩٠	١٠
استثمار	الكويت الاستثمارية	٢٠.٠٠٠	١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٨٢	٤-
	التسهيلات التجارية	٢١٠.٠٠٠	٤٣٠	٤٣٥	٤٣٠	٤٣٠	٠
	الاستثمارات المالية	١٦٠.٠٠٠	١١٦	١٢٤	١١٦	١٢٢	٦-
	الاستثمارات الوطنية	-	-	-	-	٩٧	-
	مشاريع الكويت	٤.٦٢٠.٠٠٠	١٠٦	١١٠	١٠٦	١٠٦	٠
	الأهلية لاستثمار	٣٦٠.٠٠٠	٢٠٤	٢١٢	٢٠٤	٢٠٨	٤-
	الساحل للتنمية	١٢٠.٠٠٠	١٠٤	١١٤	١١٤	١١٠	٤
	المستثمر الدولي	-	-	-	-	٤٢٥	-
	البيت أوراق مالية	٩٤٠.٠٠٠	٣٠٥	٣١٥	٣١٠	٣١٠	٠
	الاستثمارات الصناعية	٢.٩٢٠.٠٠٠	١٩٨	٢٠٦	٢٠٠	٢٠٢	٢-
	م . الأوراق المالية	٦٠.٠٠٠	١٦٢	١٦٢	١٦٢	١٧٢	١٠-
	الدولية للمرابحة	-	-	-	-	٤٣٥	-
	المركز المالي	٧٠٠.٠٠٠	١٠٠	١٠٤	١٠٢	١٠٢	٠
التامين	الكويت للتامين	-	-	-	-	٣٨٥	-
	الخليج للتامين	٢٠.٠٠٠	٣٦٠	٣٦٠	٣٦٠	٤٣٥	٧٥-
	الأهلية للتامين	-	-	-	-	٤١٥	-
	وربه للتامين	-	-	-	-	٤٥٥	-
العقار	عقارت الكويت	١١.٠٦٠.٠٠٠	٢٠٢	٢١٤	٢٠٦	٢١٠	٤-
	العقارات المتحدة	٩٦٠.٠٠٠	١٣٠	١٣٨	١٣٢	١٣٢	٠
	الوطنية العقارية	٢.١٤٠.٠٠٠	١٦٨	١٧٨	١٦٨	١٧٢	٤-
	الصالحية العقارية	-	-	-	-	٤٧٥	-
	لؤلؤة الكويت العقارية	٣.٦٨٠.٠٠٠	٨٢	٨٦	٨٣	٨٥	٢-
	التمدين العقارية	١.٢٠٠.٠٠٠	١٥٢	١٦٦	١٥٤	١٥٨	٤-
	الدولية م . أ	-	-	-	-	١٧٦	-
	أجيال	-	-	-	-	١٣٠	-
الصناعة	الصناعات الوطنية	٥٤٠.٠٠٠	٤١٥	٤٣٠	٤١٥	٤٢٥	١٠-
	صناعة الانابيب المعدنية	٣٢٠.٠٠٠	٢٠٦	٢١٤	٢٠٦	٢١٢	٦-
	إسمنت الكويت	٢٠.٠٠٠	٢٤٤	٢٤٤	٢٤٤	٢٤٨	٤-
	صناعات التبريد	١٤٠.٠٠٠	٣٠٥	٣٢٠	٣٠٥	٣١٠	٥-
	الخليج للكابلات	-	-	-	-	١٦٤٠	-
	اصلاح السفن	٢٠.٠٠٠	١٦٦	١٦٦	١٦٦	١٦٤	٢
	الخدمات البحرية	-	-	-	-	٣٠٠	-
	اسمنت بورتلاند	-	-	-	-	٧٦٠	-
	الشعيبة للصناعات الورقية	-	-	-	-	٣٦٠	-
	الكويت لتجميع المعادن	-	-	-	-	٢١٠	-
	سكب . ك	-	-	-	-	٧٧٠	-
	خرسانة	-	-	-	-	٤٩٥	-
	ص . متحدة	٢.٦٨٠.٠٠٠	٩١	٩٤	٩٢	٩٢	٠
خدمات	السينما الكويتية	-	-	-	-	٥٤٠	-
	المخازن العمومية	٣٨٠.٠٠٠	٢٢٠	٢٣٠	٢٢٢	٢٢٤	٢-
	مجمعات الاسواق	-	-	-	-	١٩٦	-
	الاتصالات المتنقلة	٩٧.٥٠٠	١٠٦٠	١٠٨٠	١٠٦٠	١٠٦٠	٠
	الحاسبات الالكترونية	٤٠.٠٠٠	١١٠	١١٢	١١٠	١١٢	٢-
	الخدمات التعليمية	-	-	-	-	١٦٠	-
	المجموعة البترولية	٥٤٠.٠٠٠	٣٢٥	٣٣٠	٣٢٥	٣٣٠	٥-
	الوطنية للتنظيف	٥٧٥.٠٠٠	٦٨٠	٧٣٠	٦٨٠	٧٠٠	٢٠-
	م . سلطان	٢٠.٠٠٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١١٤	٦
الاغذية	نقل وتجارة المواشي	١٢٠.٠٠٠	٢٨٠	٢٨٠	٢٨٠	٢٨٠	٠
	الأسماك الكويتية	١.١٢٠.٠٠٠	٩٠	٩٣	٩٠	٩٠	٠
	المتحدة للدواجن	٤٠.٠٠٠	١٤٠	١٤٦	١٤٠	١٥٠	١٠-
	الكويت للاغذية	٥.٠٠٠	٥٩٠	٥٩٠	٥٩٠	٥٩٠	٠
شركات	بنك البحرين الوطني	٢٠٠.٠٠٠	١٣٦	١٣٦	١٣٦	١٣٦	٠
غير	شعاع	-	-	-	-	١٤٠	-
كويتية	اسمنت الشارقة	٣٨٠.٠٠٠	١٠٢	١٠٤	١٠٤	١٠٢	٢
	اسمنت الخليج	١٢٠.٠٠٠	١٤٦	١٤٦	١٤٦	١٤٨	٢-
	اسمنت ام القيوين	٧٨٠.٠٠٠	١٠٨	١١٠	١٠٨	١٠٢	٦
	اسمنت الفجيرة	٧٨٠.٠٠٠	١٠٦	١٠٨	١٠٦	١٠٦	٠

الاردن

		١٩٠	٢١٠,٠٠	٢١١,٠٠	٢١١,٠٠	٢١٠,٠٠	١,٠٠
البنوك	البنك العربي	١.٠٠٠	١,٥٣	١,٥٣	١,٥٣	١,٥٣	٠,٠٠
	البنك الأهلي	-	-	-	-	٢,٥٦	-
	بنك القاهرة عمان	٧٥.٠٤٩	١,٢٩	١,٣٠	١,٢٩	١,٣٠	٠,٠١-
	بنك الاردن	-	-	-	-	١,٠٣	-
	بنك الشرق الأوسط	-	-	-	-	١,٤١	-
	بنك الإنماء الصناعي	٦.٥٠٠	٢,٦٢	٢,٦٥	٢,٦٥	٢,٦٤	٠,٠١
	بنك الإسكان	٤٤٨	١,٥٦	١,٥٦	١,٥٦	١,٥٦	٠,٠٠
	البنك الأردني الكويتي	٥٠٠	٠,٦٩	٠,٦٩	٠,٦٩	٠,٦٨	٠,٠١
	بنك الأردن والخليج	-	-	-	-	٢,٣٠	-
	بنك الاستثمار العربي	٣.٠٠٠	١,٦٤	١,٦٧	١,٦٦	١,٦٨	٠,٠٢-
	البنك الإسلامي الاردني	-	-	-	-	١,١٦	-
	بنك الاتحاد	-	-	-	-	١,٤٠	-
	الاردني للاستثمار	-	-	-	-	٠,٦٩	-
	بيتنا	-	-	-	-	٢,٤٨	-
	بنك المؤسسة العربية	٢٠.٤٠٠	٠,٥٥	٠,٥٥	٠,٥٥	٠,٥٥	٠,٠٠
	بنك فيلادلفيا	-	-	-	-	٣,٠٠	-
التامين	التامين الاردنية	-	-	-	-	١,٣٦	-
	القدس للتامين	-	-	-	-	٢,٧٢	٠,٠٢-
	الاردنية الفرنسية	٥٠٠	٢,٧٠	٢,٧٠	٢,٧٠	١,٠٧	-
	الأراضي المقدسة	-	-	-	-		
الخدمات	الكهرباء الاردنية	١٢.٣٣٥	١,٤٤	١,٤٧	١,٤٦	١,٤٦	٠,٠٠
	كهرباء إربد	١.٢٠٠	١,٦٠	١,٦٠	١,٦٠	١,٦٢	٠,٠٢-
	الفنادق والسياحة	٢.١٠٠	٩,٩٠	٩,٩٠	٩,٩٠	٩,٤٣	٠,٤٧
	الحمة المعدنية	-	-	-	-	٤,٤١	-
	الدولية للفنادق	-	-	-	-	٤,٧٥	-
	الخطوط البحرية	-	-	-	-	١,١٢	-
	المحفظة الوطنية	٢٠٠	٠,٧٦	٠,٧٦	٠,٧٦	٠,٨٠	٠,٠٤-
	عقاركو	-	-	-	-	١,٠٥	-
	تلجيركو	-	-	-	-	١,٠٦	-
	المركز الاردني	٢.٢٥٠	٠,٢٧	٠,٣٠	٠,٣٠	٠,٣٠	٠,٠٠
	الدستور	-	-	-	-	٦,٢٩	-
	الكومودور	-	-	-	-	١,١٩	-
	الدولية للتعليم	٣٥٠	١,٩٢	١,٩٢	١,٩٢	١,٩٢	٠,٠٠
	الزرقاء للتعليم	٥.٠٠٠	٠,٨٢	٠,٨٤	٠,٨٤	٠,٨٢	٠,٠٢
	النقل البري	١.٢٠٠	١,١٠	١,١١	١,١١	١,١١	٠,٠٠
	تطوير الاراضي	-	-	-	-	٠,٥٤	-
الصناعة	التبغ والسجائر	-	-	-	-	١,٣٣	-
	التنقيب	-	-	-	-	١,١٠	-
	الأسمنت	٣.٠٦٢	٣,٠٧	٣,١١	٣,٠٨	٣,١٠	٠,٠٢-
	الفوسفات	٩٥.١٨٨	١,٣٩	١,٤٧	١,٤٧	١,٤٠	٠,٠٧
	البوتاس العربية	-	-	-	-	٢,٨٥	-
	مصفاة الأردن جوبترول	١٢.١٠٠	١٠,٠٠	١٠,١٥	١٠,١٥	١٠,٣٠	٠,١٥-
	الدباغة	-	-	-	-	٥,٣٠	-
	الصناعات الصوفية	-	-	-	-	١,٢٥	-
	الإنتاج	٢.٠٥٣	١,٠٥	١,١٥	١,١٥	١,١٠	٠,٠٥
	الأجواخ الاردنية	-	-	-	-	٦,٤٠	-
	العربية للأدوية	١.٣٥٨	٢,٥٥	٢,٥٥	٢,٥٥	٢,٥٥	٠,٠٠
	الخزف الأردنية	٧٠٠	١,١٠	١,١٠	١,١٠	١,١٠	٠,٠٠
	الألبان الأردنية	-	-	-	-	٢,٨٥	-
	الانابيب الاردنية	-	-	-	-	١,٠٨	-
	الورق والكرتون	-	-	-	-	١,٩٠	-
	تعدينكو	٢٥٠	١,٨٥	١,٨٥	١,٨٥	١,٨٥	٠,٠٠
	شركة رافيا الصناعية	-	-	-	-	٠,٥٢	-
	دار الدواء	٢٥٠	٤,٩٠	٤,٩٠	٤,٩٠	٤,٨٩	٠,٠١
	الألومنيوم أرال	٢.٧١٨	١,٨٥	١,٩٠	١,٨٨	١,٨٩	٠,٠١-
	المواشي والدواجن	-	-	-	-	٠,٣٩	-
	تصنيع الورق	-	-	-	-	٠,٨٣	-
	الصلب	-	-	-	-	٠,٥٢	-
	الصناعات الوطنية	-	-	-	-	٠,٣٩	-
	البتروكيماويات	٢.٠٠٠	٠,٣٢	٠,٣٢	٠,٣٢	٠,٣٢	٠,٠٠
	الصوف الصخري	١.٠٠٠	٠,٣١	٠,٣١	٠,٣١	٠,٣٣	٠,٠٢-
	العالمية الكيماوية	١٥٠	١,٠٥	١,٠٦	١,٠٥	١,٠٧	٠,٠٢-
	الوطنية للكوابل	٤.٧٩٢	٠,٦٦	٠,٦٧	٠,٦٦	٠,٦٧	٠,٠١-
	السلفوكيماويات	-	-	-	-	٠,٣٨	-
	المركز العربي دوائي	-	-	-	-	١,١٧	-
	الزيوت النباتية	-	-	-	-	٠,٦١	-
	الموارد الصناعية	-	-	-	-	٠,٤٤	-
	الكابلات الحديثة	-	-	-	-	٠,٦١	-
	الزي لصناعة الألبسة	-	-	-	-	١,٢٨	-
	السجائر الدولية	٩.٤٥٠	١,٢١	١,٢٢	١,٢٢	١,٢١	٠,٠١
	إتحاد الزيوت	-	-	-	-	١,٠٠	-

البحرين

البنوك	بنك البحرين الوطني	٠,٤١٠	٠,٤٠٨	٠,٠٠٢
	بنك البحرين والكويت	٠,٢٠٨	٠,٢٠٨	٠,٠٠٠
	البنك الأهلي التجاري	٠,٣٧٠	٠,٣٧٢	٠,٠٠٢-
	بنك البحرين الإسلامي	٠,٢٣٨	٠,٢٤٢	٠,٠٠٤-
	البنك البحريني السعودي	٠,١٥٧	٠,١٥٧	٠,٠٠٠
استثمار	المؤسسة العربية المصرفية ($)	٧,٥٠	٧,٥٠	٠,٠٠
	بنك الخليج المتحد	٠,١٣٦	٠,١٢٦	٠,٠٠٠
	بنك البحرين الدولي	٠,١٥٨	٠,١٥٨	٠,٠٠٠
	بنك انفستكورب ($)	٣,٨٨	٣,٨٨	٠,٠٠
	بنك البحرين والشرق الأوسط	٠,١٧٣	٠,١٧٢	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للتسهيلات التجارية	٠,٢٤٣	٠,٢٤٢	٠,٠٠٠
	الشركة الخليجية المتحدة للتصنيع	٠,٤٤٠	٠,٤٤٠	٠,٠٠٠
	بنك طيب ($)	١,٠٥	١,٠٥	٠,٠٠
	مصرف فيصل الإسلامي ($)	٢,٠٨	٢,٠٨	٠,٠٠
التامين	شركة البحرين للتامين	٠,٥٠٥	٠,٥٠٥	٠,٠٠٠
	الشركة البحرينية الكويتية للتامين	٠,٤٠٠	٠,٤٠٠	٠,٠٠٠
	شركة التامين الاهلية	٠,٢٨٠	٠,٢٨٠	٠,٠٠٠
	المجموعة العربية للتامين ($)	٠,٨٢	٠,٨٢	٠,٠٠
	شركة اتحاد الخليج للتامين	٠,١٠٣	٠,١٠٣	٠,٠٠٠
	الشركة الوطنية للتامين	٠,٢٩٠	٠,٢٩٠	٠,٠٠٠
الخدمات	شركة البحرين لتصليح السفن والهندسة	٠,٥٢٠	٠,٥٢٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للسينما	٠,٦٢٥	٠,٦٢٥	٠,٠٠٠
	الشركة الوطنية للإستيراد والتصدير	٠,٦٢٠	٠,٦٢٠	٠,٠٠٠
	الشركة العامة للتجارة وصناعة الاغذية	٠,٢٩٠	٠,٢٩٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للملاحة والتجارة الدولية	٠,٥١٥	٠,٥١٥	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للإتصالات (بتلكو)	٠,٥٨٠	٠,٥٨٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين لمواقف السيارات	٠,١٣٦	٠,١٣٦	٠,٠٠٠
الصناعة	شركة البحرين لمطاحن الدقيق	٠,١٧٥	٠,١٧٥	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للصناعات الخفيفة	٠,٠٧١	٠,٠٧١	٠,٠٠٠
	شركة دلمون للدواجن	٠,١٧٠	٠,١٧٠	٠,٠٠٠
الفنادق	شركة فنادق البحرين	٠,٢٠٦	٠,٢٠٦	٠,٠٠٠
	شركة الفنادق الوطنية	٠,١٠٢	٠,١٠٢	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للسياحة	٠,١٣٨	٠,١٣٨	٠,٠٠٠
	الشركة البحرينية للترفيه العائلي	٠,٠٩٧	٠,٠٩٧	٠,٠٠٠

الامارات

البنوك	بنك ابو ظبي الوطني	٧٠٠	٧٠٠	٠
	بنك ابو ظبي التجاري	٥٥٠	٥٥٠	٠
	بنك دبي الوطني	٨٦٥	٨٦٠	٥
	بنك دبي التجاري	٩٢	٩١	١
	بنك الاتحاد الوطني	٣٩	٣٩	٠
	بنك الشارقة الوطني	٣٣	٢٢	١
	بنك رأس الخيمة الوطني	٣٠	٣٠	٠
	بنك الفجيرة الوطني	٣٥٠	٣٥٠	٠
	بنك أم القوين للوطني	٣٥٠	٣٥٠	٠
	بنك المشرق	١٣٠٠	١٣٠٠	٠
	البنك العربي المتحد	٣٦٥	٣٦٥	٠
	بنك الإستثمار	٣٥	٣٥	٠
	بنك دبي الاسلامي	٩٠	٩٠	٠
	بنك الامارات الدولي	٤٠	٤٠	٠
الصناعة	ابو ظبي للمواد الغذائية	٥٢	٥٢	٠
تأمين	شركة العين الاهلية للتامين	١٢٥٠	١٢٥٠	٠
	شركة الظفرة للتامين	٨٠٠	٨٠٠	٠
	شركة الامارات للتامين	٨٣٠	٨٢٠	٠
الخدمات	ابو ظبي الوطنية للفنادق	١٩٥	١٩٠	٥
	اتصالات	١٣٣٠	١٣٠٠	٣٠
	شركة الجرافات الوطنية	٦٦٠	٦٦٠	٠
	شركة طيران ابو ظبي	٦٥٠	٦٥٠	٠

(مكتب شروق للاسهم - دبي)

أبعد من رفض "العدوان الوحشي" على العراق

دمشق تشهد "أعنف مسيرة" بعد مظاهرتي نكسة ١٩٦٧ واجتياح ١٩٨٢

□ دمشق - ابراهيم حميدي

■ مستوى العنف الذي عبر عنه آلاف من الشباب السوريين خلال تظاهرهم في شوارع دمشق في ١٩ الجاري ضد «العدوان الوحشي» الاميركي- البريطاني على «الشعب العراقي الشقيق»، كان مفاجئاً للديبلوماسيين والمسؤولين السوريين الامنيين والسياسيين. ذلك ان شوارع دمشق لم تشهد مظاهرة كهذه منذ عقود. وبينما يقول مراقبون ان اخر مظاهرة عنيفة حصلت بعد عدوان ١٩٦٧ عندما احرق المتظاهرون المركز الثقافي الاميركي، يشير اخرون الى ان دمشق شهدت مظاهرة مماثلة بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢، عندما قام شبان بانزال العلم الاميركي من مبنى السفارة لتمزيقه واحراقه.

لكن خصوصية المظاهرة الاخيرة تأتي من عدد الذين شاركوا فيها اولاً، ومن الحدة التي وصل اليها المتظاهرون ثانياً، ومن الظروف التي جاءت بها ثالثاً. وكان مقرراً ان يخرج طلاب المدارس والجامعات في مظاهرات سلمية ليتجمعوا في وسط دمشق لـ«التنديد بالعدوان الاميركي - البريطاني» عبر لافتات كتب عليها «تسقط بريطانيا واميركا، تعيش الامة العربية» و«تسقط اميركا ويحيى العراق الصامد» مع حمل صور الرئيس حافظ الاسد وعلمي سورية وحزب «البعث» الحاكم في دمشق وبغداد.

واختلفت تقديرات المراقبين لعدد المشاركين. فالصحف الرسمية كتبت ان «مليون شخص خرج للتعبير عن رأيه المعارض للعدوان»، وقدر ديبلوماسيون اميركيون وبريطانيون عبر شاشة التلفزيون العدد بـ «بضعة آلاف». لكن العدد الاقرب الى الواقع هو ان اجمالي عدد المتظاهرين خلال ذاك اليوم وبجميع مراحله يتراوح بين مئة ومئتي الف ذلك ان عدد طلاب سورية في المراحل كلها يبلغ نحو اربعة ملايين وان اكثر من ربعهم يدرس في العاصمة.

بالتالي فان المظاهرة جمعت ما حصل في مظاهرتي ١٩٦٧ و١٩٨٢، اذ ان المتظاهرين لم يكتفوا بانزال العلم الاميركي من مبنى السفارة لتمزيقه واحراقه، بل انهم اقتحموا مبنى السفارة ومنزل السفير رايان كروكر وصولاً الى حيث كانت موجودة زوجته كريستين، واخرجوا الاثاث والملفات والمشروبات ورموها في الشارع. كما ان المتظاهرين اقتحموا المركز الثقافي ومركز تعليم اللغة البريطانيين، اضافة الى رمي الحجارة والاوساخ على المركز الثقافي الاميركي ومدرسة تعليم اللغة.

وكان واضحاً ان الجميع فوجئ بـ«العنف»، اذ ان قوات شرطة كانت قليلة العدد في صباح المظاهرة. وعندما بدأ المتظاهرون باقتحام مبنى السفارة الاميركية وصولاً الى القسم القنصلي داخلها، وقيام قوات «مارينز» اميركي برمي ثلاث قنابل مسيلة للدموع وسقوط متظاهرين مغمى عليهم، طلبت قوات الشرطة والامن النجدة من آخرين. وريثما وصلت التعزيزات كان المتظاهرون في وسط منزل السفير. وبين الكر والفر بين الامن والمتظاهرين، انتبه بعضهم الى وجود مبان بريطانية، فدهمها مئات منهم واخرجوا كل الوثائق واجهزة الكمبيوتر الى الشارع. وكلما اشتد ضغط قوات الامن على المتظاهرين كانوا يرددون «الى الابد، الى الابد يا حافظ الاسد». وكي يوضحوا هويتهم رفع اهالي الطبقات الاخرى للبنائين اللبريطانيين، صور الرئيس الاسد. واغتنم احد الشبان تركيز العيون والجهود على المركزين البريطانيين، واخذ قضيب حديد وحطم عدسة تصوير وباباً كبيراً في السفارة الاميركية.

تكتسب المظاهرة اهميتها من توقيتها، ذلك ان ديبلوماسيين اعتبروها موشراً سورياً واضحاً الى «مدى الانزعاج» من سياسة الادارة الاميركية تجاه عملية السلام و«سياسة المعايير المزدوجة» التي تتبعها واشنطن. وقال مصدر سوري: «كان مفترضاً ان توجه صواريخ الرئيس بيل كلينتون الى اسرائيل بحكومة بنيامين نتانياهو التي ترفض السلام والتزام قرارات مجلس الامن»، مشيراً الى ان الضربات العسكرية ضد العراق جاءت بعد «فشل» زيارة كلينتون الى اسرائيل لاستمرار تنفيذ اتفاق «واي ريفر».

ويرى محللون اخرون في المظاهرة مؤشراً اخر لـ «قلق سوري على مصير الشعب العراقي بعد سنوات من الحصار، وانحسار فسحة الامل امامه»، اضافة الى توقيت الضربات عشية شهر رمضان المبارك. بينما يلفت آخرون الى «انزعاج سوري» لعدم وجود اي اتصال رسمي اميركي - بريطاني عالي المستوى مع دمشق في شأن «التغيير في العراق»، ذلك ان المحادثات التي اجراها وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ديرك فاتشيت الاسبوع الماضي تركزت على عملية السلام، مع ان فاتشيت كان اجتمع ومسؤول الشرق الاوسط في الخارجية الاميركية مارتن انديك قبل اسابيع مع معارضين عراقيين للتنسيق في شأن التغيير.

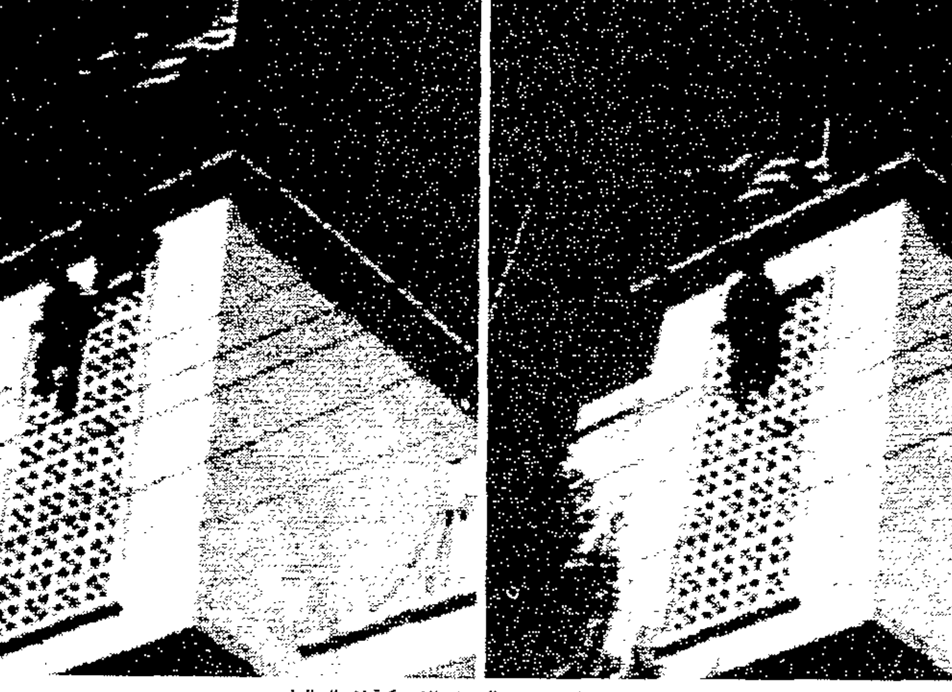
وانعكس الموقف الشعبي - التظاهري في موقف المسؤولين السوريين والتغطية الاعلامية. واضافة الى انتقاد رئيس مجلس الشعب (البرلمان) السيد عبد القادر قدورة «العدوان الوحشي وغير المبرر» خلال افتتاحه الدور التشريعي السابع، بث التلفزيون الرسمي مرات عدة صور لثلاثة شباب يعتلون مبنى السفارة الاميركية ويمزقون العلم الاميركي. ووصفت صحيفة «تشرين» الضربات الاميركية - البريطانية بـ «القصف الصاروخي الوحشي»، بينما ذكرت «الثورة» الحكومية ان التهديد باستخدام القوة مجدداً يستهدف «تدمير ماتبقى من قدرات العراق». ونددت «البعث» الناطقة باسم الحزب الحاكم، بـ «سياسة المعايير المزدوجة وباستمرار احتلال فلسطين».

رد الفعل الديبلوماسي

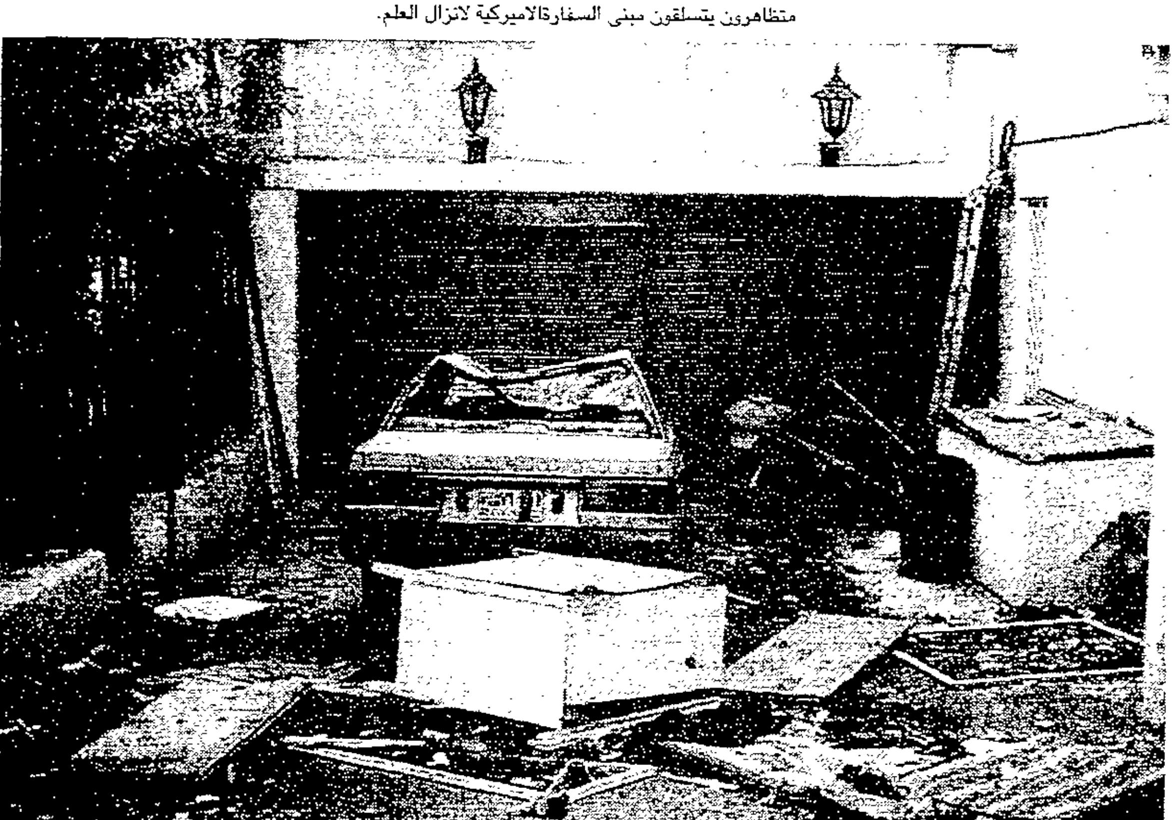
شمل رد الفعل الاميركي والبريطاني قيام السفير رايان كروكر وباسيل ايستوود كل على حدة، بالاجتماع الى وزير الخارجية فاروق الشرع وقدم «احتجاج رسمي» على ما حصل لبعثتهما الديبلوماسيتين لأن ذلك يقع على «عاتق سورية»، مشيرين الى نيتهما «تقديم طلب رسمي للحصول على تعويضات مالية عن الاضرار التي لحقت». واستبعد ديبلوماسيون ان يؤدي ذلك الى «قطع العلاقات الديبلوماسية» بين دمشق وكل من لندن وواشنطن. لكن الخارجية الاميركية اصدرت بياناً تضمن «وقف منح تأشيرات للسوريين الى اميركا» رداً على دخول المتظاهرين مبنى القنصلية. كما ان المسؤولين الامنيين في السفارتين «سيعيدون النظر في النظام الامني» لكل سفارة.

وجاء ذلك بعدما اكدت وزارة الخارجية السورية «حرص السلطات الامنية على توفير الحماية اللازمة لكافة البعثات الديبلوماسية والقنصلية والمؤسسات الدولية المعتمدة في سورية»، وان الخارجية «اسفت للاضرار التي لحقت بمباني وممتلكات البعثتين الاميركية والبريطانية خلال المظاهرات التي اندفع فيها مئات الآلاف من الطلاب والمواطنين معبرين عن احتجاجهم على مايتعرض له العراق ومطالبين بوقف العدوان على شعبه».





متظاهرون يتسلقون مبنى السفارة الاميركية لانزال العلم.



من مخلفات الهجوم على مبنى السفارة.

بعد ادانة الرئيس كلينتون

مراحل المقاضاة الدستورية في الولايات المتحدة الاميركية

حسن منيمنة *

■ في نهاية الاسبوع الماضي، صدق مجلس النواب في الكونغرس الاميركي على بنود الاتهام التي طرحتها اللجنة القضائية النيابية. ومع هذا التصديق، تسير المقاضاة الدستورية التي يتعرض لها الرئيس الاميركي خطوة اخرى الى الامام، لتكرس الصفة اللازمة التي سوف يقرنها التاريخ بعهد بيل كلينتون. غير ان اجراء المقاضاة الدستورية هذا بحاجة ماسة الى التوضيح.

اعتمد واضعو الدستور الاتحادي الاميركي، عند صياغته في القرن الثامن عشر، الاجراء الساري انذاك في القانون العرفي الانكليزي لمحاسبة المسؤولين السياسيين في السلطتين التنفيذية والقضائية. فكما كان الاتهام في القانون العرفي من اختصاص مجلس العامة، والمحاكمة من صلاحية مجلس الاعيان، اناط الدستور الاميركي بمجلس النواب في الكونغرس الاتهام، وفوّض مجلس الشيوخ مهمة البت في التهمة وتقرير الذنب او البراءة. الا ان تفاصيل هذا الاجراء تبقى عرضة للتأويل، وذلك للابهام في نص الدستور، ولندرة السوابق. ويتبين مدى الابهام في ان الاسم المعتمد في الخطاب السياسي والتداول الشعبي لمجمل هذه المقاضاة الدستورية (Impeachment)، هو في الواقع المصطلح الدستوري للمرحلة الاتهامية وحسب.

اما الشكل التطبيقي لهذه المقاضاة الدستورية في الممارسة الفعلية فيتألف من ست مراحل:

(١) تناقش اللجنة القضائية التابعة للمجلس النيابي في الكونغرس امكان المباشرة باستقصاء اتهامي "Impeachment Inquiry" بحق مسؤول ما. وفي حال التوصل الى رأي غالب.

(٢) تعتمد هذه اللجنة مشروع قرار يمنحها سلطة اجراء هذا الاستقصاء، وتطرحه امام مجلس النواب للمناقشة ثم الاقرار بالاكثرية المطلقة. وعند ابرام مشروع القرار هذا.

(٣) تباشر اللجنة بالتحقيق، وغالباً ما يتضمن التحقيق جلسات استماع عامة للشهادات والآراء، وصولاً الى تحضير نص اتهامي يتألف من عدد من البنود، يجري التصويت عليه ضمن اللجنة. وفي حال تصديق اكثرية اعضاء اللجنة على هذا النص.

(٤) يعمد مجلس النواب الى مناقشة بنوده، كل بند على حدة، والتصويت عليها. وفي حال نال اي بند منها اصوات الاكثرية المطلقة من اعضاء مجلس النواب، يعتبر المسؤول المعني متهماً "Impeached"، ويحال الاتهام الى مجلس الشيوخ.

(٥) فتجري المحاكمة في هذا المجلس. وبما ان النظام القضائي الاميركي يفترض صيغة هيئة المحلفين اساساً، فان اعضاء مجلس الشيوخ يضطلعون بدور المحلفين، ويستمعون الى مرافعات كل من وكلاء الادعاء الذين يفوضهم مجلس النواب، ووكلاء الدفاع الذين يختارهم المتهم. ويشرف على هذه الاجراءات، اذا كان المتهم رئيس الجمهورية، رئيس المحكمة الدستورية العليا.

(٦) وبعد انتهاء المرافعات والاستماع الى شهود الادعاء والدفاع، يدلي اعضاء مجلس الشيوخ باصواتهم. ولاثبات التهمة، يتوجب ان تتوفر اكثرية الثلثين (اي ٦٧ صوتاً).

ومن السمات الرئيسية لاجراء المقاضاة الدستورية انه غير قابل للنقض او الاستئناف. ويشار هنا الى الابهام الذي اراد منه واضعو الدستور تجنب تقييد السلطة التشريعية او تكبيلها في تنفيذها لمهماتها في اطار المقاضاة. فالدستور، في صيغته الحالية (المادة الثانية، الفصل الرابع)، ينص على انه «يجري خلع (اي من) الرئيس ونائب الرئيس وكل المسؤولين المدنيين في الولايات المتحدة من منصبه عند اتهامه وادانته بالخيانة والرشوة وغيرها من الجرائم والجنح الكبرى». فعلى رغم التخصيص الطارئ على مفهوم «الجرائم والجنح الكبرى» عبر توفير مثالين لها (الخيانة والرشوة)، فان هذا المفهوم يفتقر الى التعريف الواضح المحدد، الجامع المانع. ودفع ذلك العديد من الخبراء الدستوريين الى القول بان الافعال القابلة للمقاضاة هي الافعال التي يعتبرها الكونغرس قابلة للمقاضاة وحسب، اي من دون قيد او شرط. والخطورة في هذا الموقف تتجلى فعلياً في ما يعاني منه الرئيس كلينتون اليوم.

ولم يجر العمل بهذه الاجراءات إلا اقل من ستين مرة في مجمل التاريخ الاميركي. بل كادت المقاضاة الدستورية ان تقتصر من حيث التنفيذ على رقابة ومحاسبة من السلطة التشريعية للسلطة القضائية. اما في السلطة التنفيذية، فلم يتعرض سوى وزير واحد لاثبات التهمة في اطار هذه المقاضاة، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر. الا ان كلينتون ليس اول رئيس اميركي يعاني من خطر الادانة والاقالة نتيجة للمقاضاة الدستورية، اذ ثمة سابقتان تشكل من منهما ارهاصاً لمصابه.

ففي عام ١٨٦٨، تعرض اندرو جونسون، الذي خلف ابراهام لينكولن في رئاسة البلاد بعد مقتل الاخير، للمقاضاة القضائية الأولى لرئيس اميركي. ويكاد المؤرخون اليوم ان يجمعوا ان دوافع محاولة اقالة جونسون لم تكن مبررة دستورياً، بل كانت محاولة اطاحة بخصم سياسي وحسب. ذلك ان جونسون كان اعلن عن عزمه على عدم التقيد بقانون اقره الكونغرس يلزمه الابقاء على المسؤولين الحكوميين في مناصبهم، معتبراً ان هذا القانون غير دستوري لتجاوزه الفصل بين السلطات (وهي وجهة النظر التي اقرتها المحكمة الدستورية لاحقا). فعند اقدامه على اقالة احد الوزراء، اصدر مجلس النواب في الكونغرس نصاً اتهامياً طويلاً وأحاله الى مجلس الشيوخ حيث كان ينتظر ان يجري اقراره. الا ان بعض اعضاء هذا المجلس تراجعوا عن موقفهم المؤيد للادانة عند آخر رمق، فنجا جونسون من الاقالة.

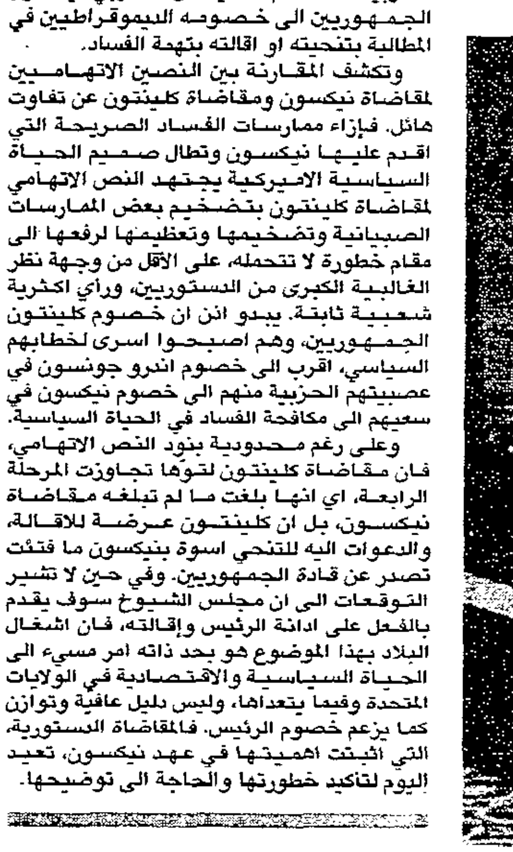
فالمقاضاة التي تعرض لها جونسون تكشف عن الخطورة التي ينطوي عليها هذا الاجراء من حيث امكان تسخيره كأداة سياسية في حال تفرد طرف سياسي بالسيطرة على السلطة التشريعية. والواقع انه يمكن الاشارة الى اوجه شبه من حيث الشكل العام بين مقاضاة جونسون ومقاضاة كلينتون. ففي الحالتين، يجد الرئيس نفسه في مواجهة سلطة تشريعية يسيطر عليها خصومه، وسط تردي الخطاب السياسي واستتباب الحزازات الحزبية، وانقسام عقائدي خطير في التوزيع السياسي في البلاد.

الا ان المقاضاة الدستورية التي تلقي ظلالها على وضع كلينتون، فهي من دون شك ما تعرض له الرئيس السابق ريتشارد نيكسون اثر فضيحة ووترغيت عام ١٩٧٤. فبعد انكشاف امر تسلل انصار نيكسون الى مكاتب خصومه السياسيين، عمدت اللجنة القضائية النيابية الى اجراء استقصاء كشف عن تورط الرئيس في محاولة التستير على الجريمة، وفي اساءة استعمال السلطة عبر دفع الاجهزة الحكومية المختلفة (من مكتب التحقيقات الى وكالة الاستخبارات ومصلحة الضرائب) الى ارتكاب المخالفات والجرائم الصريحة. وفي حين اعدت اللجنة القضائية نصها الاتهامي، وصوت اعضاؤها على اعتماده لتقديمه لمجلس النواب، سارع نيكسون الى الاستقالة، فلم تتجاوز العملية المرحلة الثالثة من المراحل المذكورة اعلاه. وعلى النقيض من تجربة مقاضاة جونسون، تؤكد مقاضاة نيكسون فائدة هذا الاجراء في تحقيق التوازن بين اجهزة الحكم لمنع التجاوزات وردعها. اذ ساهم هذا الاجراء في انتقال سلمي للحكم وسط تورط رأسه بالفساد، فحقق بالتالي الغرض المقصود منه في الدستور. وكان ذلك ممكناً في غياب للعصبيات الحزبية، اذ انضم العديد من محازبي نيكسون الجمهوريين الى خصومه الديموقراطيين في المطالبة بتنحيته او اقالته بتهمة الفساد.

وتكشف المقارنة بين النصين الاتهاميين لمقاضاة نيكسون ومقاضاة كلينتون عن تفاوت هائل. فبإزاء ممارسات الفساد الصريحة التي اقدم عليها نيكسون وتطال صميم الحياة السياسية الاميركية يجتهد النص الاتهامي لمقاضاة كلينتون بتضخيم بعض الممارسات الصبيانية وتضخيمها وتعظيمها لرفعها الى مقام خطورة لا تتحمله، على الاقل من وجهة نظر الغالبية الكبرى من الدستوريين، ورأي اكثرية شعبية ثابتة. يبدو اذن ان خصوم كلينتون الجمهوريين، وهم اصبحوا اسرى لخطابهم السياسي، اقرب الى خصوم اندرو جونسون في عصبيتهم الحزبية منهم الى خصوم نيكسون في سعيهم الى مكافحة الفساد في الحياة السياسية.

وعلى رغم محدودية بنود النص الاتهامي، فان مقاضاة كلينتون لتوها تجاوزت المرحلة الرابعة، اي انها بلغت ما لم تبلغه مقاضاة نيكسون، بل ان كلينتون عرضة للاقالة، والدعوات اليه للتنحي اسوة بنيكسون ما فتئت تصدر عن قادة الجمهوريين. وفي حين لا تشير التوقعات الى ان مجلس الشيوخ سوف يقدم بالفعل على ادانة الرئيس وإقالته، فان اشغال البلاد بهذا الموضوع هو بحد ذاته امر مسيء الى الحياة السياسية والاقتصادية في الولايات المتحدة وفيما يتعداها، وليس دليل عافية وتوازن كما يزعم خصوم الرئيس. فالمقاضاة الدستورية، التي اثبتت اهميتها في عهد نيكسون، تعيد اليوم لتأكيد خطورتها والحاجة الى توضيحها.

* كاتب لبناني مقيم في الولايات المتحدة.



من جلسات الكونغرس الاميركي بشأن ادانة الرئيس بيل كلينتون.

ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

من يضحك اخيراً

■ الاستاذ جهاد الخازن،

قرأت بتمعن كل كلمة في مقالكم في عدد «الحياة» رقم ١٣٠٥٢ يوم السبت ٩٨/١١/٢٨ عن عمليات حزب الله اللبناني. وكانت زبدة الكلام في آخر جملتين:

واذا كنت تعني بعبارتك «بان واجبنا في سورية ولبنان ألا يغدر بنا العدو، فنلتهي بالانجازات الميدانية عن رؤية ما تبيره اسرائيل لنا تحت ستار الترتيبات «الامنية». اذا كنت تعني بأنه يتوجب ضبط نشاط حزب الله حتى لا تمنح اسرائيل ذريعة ضرب سورية ولبنان ضاربة بعرض الحائط آراء المجتمع الدولي فهي تستطيع وخلال ٦ ساعات تحقيق دمار واسع بالبنية التحتية للبنان قبل ان تتوصل الضغوط لوقف اطلاق النار. فانني متفق معك تماماً. وبما انك صحافي معروف ولا تستطيع دوماً التعبير بشكل مباشر لاسباب سياسية فانني اكتب هذه الرسالة الصريحة.

- ان مقتل عشرة جنود اسرائيليين في جنوب لبنان او اكثر لن يزيد المشكل الا تعقيداً.

- ان مصير ملايين السوريين واللبنانيين اهم من عملية فدائية يقوم بها حزب الله.

- كل تهديدات زعماء حزب الله بالرد على ضرب البنية التحتية ما هي الا تهديدات جوفاء.

- ان حزب الله يتبع للأسف سياسة النظام العراقي مع الامم المتحدة المسماة «حافة الهاوية»، وهي سياسة خطيرة.

في النهاية لفت نظري في مقالكم المذكور عبارة «اسود قراءة عربية هذه الايام هي ما تنشره الصحف الاسرائيلية عن هزيمة الجيش الاسرائيلي» وهنا اذكرك بأقوال امهاتنا عندما كنا نضحك كثيراً بقولهن «الله ينجينا من شر هذه الضحكة».

بسام نصري الخوري
طبيب سوري
مقيم في المانيا

بلاد العجائب

■ قرأت في «عيون وآذان» العدد ١٢٩٩٧ ما كتبه الاستاذ جهاد الخازن في نهاية مقاله الذي يتحدث عن الممارسات الإسرائيلية الارهابية في حق العرب وغير العرب، قال: «وطبعاً فكل ما سبق لا يمنع ان تتغنى الولايات المتحدة بالديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط - أي إسرائيل - وان تطالبنا بانتهاج مثلها، بل لا يمنع بعض العرب - المبهورين - ان يصدقوا ذلك».

لا يختلف اثنان على أن إسرائيل دولة غاصبة ومعتدية مارست ولا تزال تمارس كل الأساليب اللاخلاقية لتستولي على كامل فلسطين وغير فلسطين، ومع ذلك فإن النظام الإسرائيلي الحالي اكثر ديموقراطية من اي بلد شرق اوسطي اعتباراً من الحبشة وصولاً إلى تركيا.

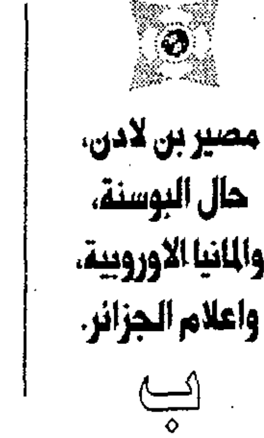
إن السلطة عندهم (أي عند إسرائيل) تمثل إلى حد كبير رغبات الناس.

لست من «المبهورين» بالغرب، فأنا اعلم ان الديموقراطية المثالية غير موجودة بشكلها المطلق إلا في أذهان الفلاسفة... كذلك، فإن الديموقراطية البريطانية التي تعتبر من أرقى الديموقراطيات في العالم لا تخلو من النواقص والمثالب، لكننا نراها (نحن العرب المبهورين) أفضل من ديموقراطية المدينة الفاضلة، خصوصاً عندما نقارنها بديموقراطياتنا العجيبة.

اقمت في لندن فترة طويلة بقصد الدراسة في السبعينات، وكنت اظنها في البداية بلاد العجائب حتى اكتشفت أنها ليست كذلك وان بلادنا هي بلاد العجائب... والسؤال الآن: لو ان العرب تمتعوا بمثل ما تتمتع به دولة إسرائيل من ديموقراطية، هل كانت حالهم كما هي حالهم في هذه الأيام؟ أليست أسوأ ديموقراطية في العالم أفضل من أية ديكتاتورية، كما قال ونستون تشرشل يوماً؟

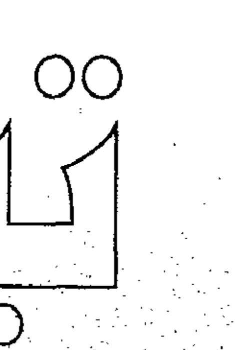
كان الله في عون بلاد العجائب.

اللاذقية - الدكتور احمد نزار صالح
(طبيب عيون وكاتب عربي)



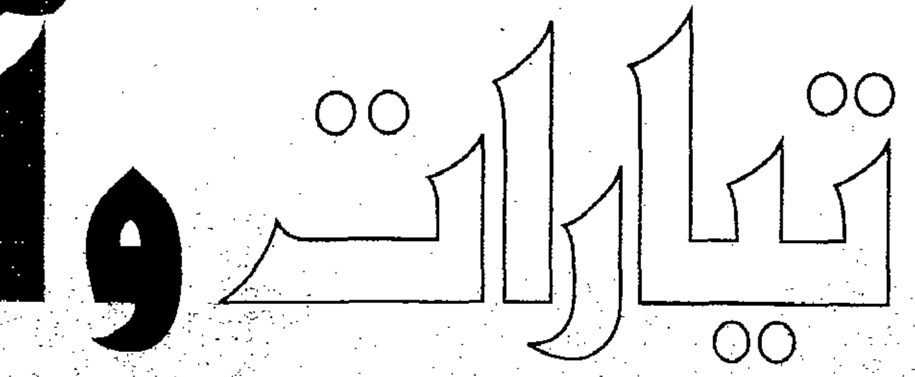
مصير بن لادن، حال البوسنة، والمانيا الاوروبية، واعلام الجزائر.

ب



جورج طرابيشي ومصطفى كركوتي وابراهيم غرايبة و... كتب.

ج



تيارات وآفاق

باب دمشق المقدسي، ومنوية هانس آيزلر.

د

روبرت موزيل في رواية، ومعرض لوليد سيتي.

و

AL HAYAT SUNDAY 27 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13080

الاحد ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ٩ رمضان ١٤١٩هـ/ العدد ١٣٠٨٠

تفاؤل محفوف بالتحفظات في ما خص الانتخابات الإسرائيلية المبكرة

بمعنى ما، يمكن القول بانه قد كان على ياسر عرفات أن يوقع على اتفاقية أوسلو مرتين. اما الاولى، فهي تلك المعلومة، والتي جئت في سنة ١٩٩٣، واما الثانية، فهي تلك العائدة إلى بضعة اسابيع خلت، لدى إقرار منكرة واي بلانتيشن.

نلك أن إسرائيل إسرائيلان. من ناحية تلك التي يمثلها العماليون ومن مالأهم ولف لفهم، بهذه الكيفية او تلك، من القوى اليسارية والعلمانية والداعية إلى الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وإن اختلفت بينها المشارب في تحديد تلك الحقوق ومدى الاعتراف بها. وتلك القوى، سياسية كانت أم ثقافية أم اجتماعية، هي التي نهبت، قبل خمس سنوات خلت إلى العاصمة النروجية ودخلت في مداولات مع الجانب الفلسطيني تكللت باطلاق ما يعرف بالمسار السلمي.

اما إسرائيل الثانية، الليكودية والجامعة لأوساط التطرف القومي أو الديني، فهي قد ناصبت نلك المسار السلمي العداء منذ اللحظة الأولى، حتى خرج من بين صفوفها، بالمعنى الايديولوجي إن لم يكن بالمعنى الجهازي، من أقدم على اغتيال رئيس الوزراء اسحق رابين، ما فتح الطريق أمام وصول نتانياهو إلى رئاسة الحكومة.

وإسرائيل هذه، وإن سلمت بضرورة حل المسألة الفلسطينية، إلا انها كانت تريد «حلاً» يقوم على إنكار الحقوق الوطنية للفلسطينيين، واغماطها يتدرج بين «معتدل» يتمثل في حكم ذاتي يسري على السكان بمفردهم، يبقى دون السيادة على الأرض حتى وإن تخللته انسحابات عسكرية، أو بالأحرى إعادة انتشار، وبين متطرف، يدعو إلى اعتماد سياسة الترنسفير، اي طرد سكان الأراضي المحتلة صوب البلاد العربية.

وقد انفق بنيامين نتانياهو السنتين الماضيتين من ولايته، تلك التي اختصرها بشكل فجائي تصويت الكنيست أخيراً على الانتخابات المبكرة، في السعي الجاد إلى محو اوسلو، في وجهه المتعلق بالحقوق الوطنية للفلسطينيين على تواضعها وفي العمل الدؤوب على العودة إلى الوضع السابق على الاعتراف بتلك الحقوق.

كان ذلك ديدنه دون كلل، وهو حتى عندما اقدم في بدايات عهده على توقيع على الاتفاقية المتعلقة بمدينة الخليل، فهو قد أظهر نلك، ولا شك انه قد كان كذلك في ذهنه، على أنه مجرد معالجة عينية لحالة ورثها عن الحكومة العمالية السابقة.

محادثات واي بلانتيشن، واضطرار نتانياهو إلى التوقيع على المنكرة الناتجة عنها، وان رضوخاً لضغوطات اميركية استثنائية الطابع والكثافة، وبالرغم من كل المآخذ على تلك الوثيقة، ومن محاولات رئيس الحكومة الليكودي التنصل من تبعاتها، وضعت حداً لكل تلك المحاولات ومثلت إقراراً من نتانياهو بأكثر ما أثار حفيظة المعسكر الايديولوجي الذي يمثله حيال اتفاقات أسولو، أي اعتراف هذه الأخيرة بالواقعية الوطنية الفلسطينية في صفتها السياسية، اي في نهاية الأمر تسليماً بأوسلو في احد أبرز محاوره، وربما في النقطة الوحيدة التي لم تعد خاضعة لأي تفاوض، اي تلك التي تخص الاعتراف المتبادل.

صحيح ان نتانياهو حاول التلاعب بعد ذلك ببنود منكرة واي بلانتيشن، ساعياً إلى التهرب من استحقاقاتها وإلى تفادي الالتزام بها، مثيراً العراقيل في وجه الانسحابات العسكرية المقررة مماحكاً في شأن اطلاق الأسرى الفلسطينيين، ممتنعاً عن ايقاف الاستيطان ومضيقاً من الشروط ما استهولته حتى الإدارة الأميركية على ما تتسم به من شديد التعاطف مع الدولة العبرية، ولكن كل ذلك لا يلغي، ولم يلغ في نظر معارضيه على يمينه، ممن هم أكثر منه تطرفاً، ان رئيس الحكومة الإسرائيلية قد سلم في نهاية المطاف باتفاقات أوسلو وان وفق صيغة أخرى، ومع سعي إلى الحد من مفاعيلها على إسرائيل بأقصى قدر ممكن، وهو ما نسف الشرعية الايديولوجية التي قامت عليها حكومته قبل ما يزيد على النتسني، وافضى تالياً إلى اسقاطها.

وقد يكون نلك من خاصيات دولة إسرائيل، كدولة ما زالت في وضع استثنائي، لم تدخل بعد مرحلة العادية او «الطبيعية»، وهو ما قد لا يتحقق إلا بالتوصل إلى التسوية النهائية لقضية الشرق الأوسط: فإذا ما اعتبرنا ان منكرة واي بلانتيشن هي الصيغة التي ارتضاها اليمين الإسرائيلي، او بعضه، وقبل بها وإن على مضض، لاتفاقيات أوسلو، فإنه لا يسع المرء إلا ان يلاحظ انه قد كان لا بد من التفاوض على الاتفاقية نفسها مرتين، مع حكومتين متواليتين من معسكرين ايديولوجيين مختلفين، حتى يصار إلى إقرارها وإن كان نلك الإقرار لا يمثل في حد ذاته منتهى الارب، وهو ليس أكثر من خطوة أولى في مسار طويل معقد مليء بالمصاعب تتهدده الانتكاسات في كل لحظة. يصح نلك في التعامل مع اليسار، كما يصح لدى التعاطي مع اليمين الإسرائيلي وإن اختلفت الدرجات، فمن بين اكبر الصعاب التي واجهت معركة السلام على ما دلت تجربة السنوات الخمس الماضية والتي ستواجهها مستقبلاً انها معركة لا يجب ان تخاض ضد إسرائيل واحدة بل ضد إسرائيلين.

غير ان الأزمة الأخيرة تلك التي افضت إلى اسقاط حكومة نتانياهو قد احدثت مع ذلك وبسبب من إقرار منكرة واي بلانتيشن فرزاً داخل صفوف اليمين الإسرائيلي أدى إلى عزل أكثر من قوة ايديولوجية وجنرية، ممن هم على شاكلة موليدات المطالب بالترنسفير، أو ممن هم من انصار بني بيغن (نجل مناحيم بيغن) من بين اقصى متشددي ليكود وبين قوى اخرى يبدو انها الغالبة باتت تميل إلى مواقع اكثر وسطية على نسبية هذا النعت، سواء بقيت داخل نلك التكتل اليميني او أعلنت انشقاقها عنه أو فكرت في ذلك.

وهكذا، فإن المستجد الأساسي الذي جاءت به الأسابيع القليلة الماضية منذ التوقيع على منكرة واي بلانتيشن حتى الأزمة الحكومية، مروراً بالزيارة التي قام بها الرئيس بيل كلينتون إلى غزة، ان الانقسام داخل الجسم السياسي الإسرائيلي، أو شقه الغالب، ما عاد قائماً بين دعاة أوسلو ورافضيه جملة وتفصيلاً، وهو ما كان محور الانتخابات السابقة، بل، وان ببعض تعسف في التوصيف، بين صيغتين من اوسلو، تلك العمالية الاصلية، التي قد لا تستبعد قيام كيان فلسطيني، وتلك اليمينية التي تعبر عنها منكرة واي، وهي المعروفة بايلاء الأولوية للاعتبارات الأمنية. وفي الحالتين، فرضت الواقعة الوطنية الفلسطينية نفسها حقيقة لا يمكن التنكر لها، ان يساراً وإن يميناً، بقطع النظر عن ميزان القوة، ونلك مما لا شك في أن تياراً واسعاً من تكتل ليكود قد استخلصه من تجربة سنتيه الماضيتين في الحكم.

غير ان نلك لا يجب أن يعني اغراقاً من جانبنا في التفاؤل، ونلك على الأقل لأمرين أساسيين، أولهما ان الاضطرار إلى الإقرار بالواقعة الفلسطينية شيء، في حين ان التسليم بالمآل النهائي لمنطق نلك الإقرار ممثلاً في القبول بقيام الدولة الفلسطينية شيء آخر، وهو ما سيواجه أقسى درجات المقاومة والممانعة الإسرائيليتين، من اليسار كما من اليمين، وإن تباينت من حيث الحدة. اما الأمر الثاني فهو الخشية من ان تكون النتانياهوية وإن فشلت سياسياً، قد افلحت في تعميم الخطاب الأمني داخل إسرائيل، بحيث أصابت عدواه التيارات الغالبة على الحياة السياسية، بما في نلك العماليون، ولا يوجد في سلوك هؤلاء خلال السنتين الماضيتين ما من شانه ان يطمئن إلى ان المخاوف هذه ليست في محلها.

صالح بشير

سقوط نتانياهو: من إنحلال الثقة الى الانتخابات

في اليوم الذي خسر فيه بيبي نتانياهو غالبيته البرلمانية، عقدت اكاديمية العلوم الاسرائيلية مؤتمراً حول «الانحلال»، وهو علم إنحلال المادة. قد يستنتج المرء انها محض صدفة. ربما كان الامر كذلك. لكن «الانحلال» إستعارة مناسبة لعملية التحلل البطيئة والمؤلمة ثم المتسارعة لهذه الحكومة. فقد هجر وزراء ليكود الرئيسيون الحكومة، واحداً تلو الاخر، احتجاجاً على اساليب و/أو قرارات رئيس الوزراء: بيني بيغن (وزير العلوم والتكنولوجيا) ودان مريدور (وزير المال) وديفيد ليفي (وزير الشؤون الخارجية)، بالاضافة الى روني ميلو (رئيس بلدية تل ابيب الليكودي). ثم جاءت رصاصة الرحمة، باستقالة ياكوف نئيمان، وهو خبير تكنوقراطي يحظى باحترام واسع وكان صديقاً قريباً لرئيس الوزراء في وزارة المال. بعدها بدأت حتى الاحزاب الاصغر في الائتلاف تطلق إشارات تهديد، واصبح المسرح مهيئاً للمشهد الأخير – المفضي الى انتخابات مبكرة.

من المغري ان نعزو ما حدث الى التأثير المتأخر لاتفاق «واي بلانتيشن»، الذي اثار غيظ اليمين المتطرف، بينما اثار تعليق تنفيذ هذا الاتفاق، بعد اقل من شهرين على توقيعه، مشاعر الخيبة لدى احزاب الائتلاف الوسطية (مثل «الطريق الثالث»). او يمكن للمرء بدلاً من ذلك ان يرى في التباطؤ الاقتصادي السبب الرئيسي وراء هذا «الانحلال». لكن هذه الفرضيات خاطئة.

واستطلاعات الرأي التي يقرأها نتانياهو باهتمام كبير تُعلمه (وتُعلمنا) ان الرأي العام مشوش: فهو يؤيد اتفاق «واي»، لكنه لا يثق بياسر عرفات ويقبل بالتالي حجّة رئيس الوزراء بانه أضطر الى تعليق الاتفاق حتى يعدّل الرئيس الفلسطيني مواقفه على صعيد قضايا خمس. مع ذلك، لو ان نتانياهو طبق الاتفاق فان حزب العمل كان سيدعمه في مواجهة منكرات سحب الثقة التي قدمها اليمين المتطرف. فلماذا لجأ الى إثارة غيظ اليمين المتطرف واليسار والوسط على السواء: الاول بتوقيع الاتفاق، والثاني بـ «تجميده»؟

اما على صعيد الاقتصاد، فإن الذين في أدنى السلم (أدنى مرتبتين او ثلاث مراتب، من اصل عشرة، التي تعاني اشد درجات الحرمان) يميلون الى التصويت لصالح رئيس الوزراء. وهم من الارثوذكس المتطرفين الذين يكرهون اليسار العلماني، أو من اليهود الشرقيين الذين ينظرون الى «ليكود» بوصفه الحزب المعبر عن مواقفهم المعارضة. صحيح ان هذه المراتب تحتوي ايضاً الكثير من العرب، لكنهم يصوتون ضد نتانياهو الذي يعتبرونه «عدو السلام». اما الفئات التي تقف في وسط السلم الاجتماعي الاقتصادي، وهي تضم الكثير من مؤيدي ليكود، فهي لم تتحسس بعد آثار الضائقة الاقتصادية «وتقبل» المجادلة الصحيحة جزئياً بان الركود يرجع الى العولمة: فالازمة الآسيوية تؤذي بقوة الاسواق الرئيسية للصادرات الاسرائيلية، وبالتالي فإن الحكومة لا تتحمل أي مسؤولية. (في الواقع، ساهمت الحكومة في الركود الاقتصادي بسياستها المتشددة لكبح التضخم، لكن المجادلات التي تدعم هذا الرأي تمتاز بطابعها الملغز والتقني على نحو مفرط). ويمكن ان نضيف ان ذوي المداخيل المتدنية لا يميلون الى العمل في قطاعات التكنولوجيا المتطورة بل في صناعات النسيج التي لا تعتمد على التصدير وتبدو أقل تأثراً بالاسواق العالمية. إلا أن هذه هي ايضاً مجادلة مفرطة في التعقيد.

حقيقة الأمر ان نتانياهو لم يخيّب وزراءه وناخبيه بسياساته. فالمسألة الاساسية التي كانت موضع شكوك هي قبل كل شيء شخصيته، وبالتالي اسلوب الحكم.

كان الشخص الذي حلّل شخصية نتانياهو على افضل وجه هي نوريث بيليد ايلكهنان. وربما يتذكر القراء اسمها. انها ام الفتاة البالغة من العمر ١٤ سنة التي قتلت في عملية تفجير نفذتها «حماس» في وسط القدس في تموز (يوليو) ١٩٩٧. اتهمت الام، وهي ابنة داعية السلام الراحل ماتي بيليد، سياسات الحكومة بانها المسؤولة عن مشاعر الاحباط لدى الفلسطينيين التي ادت الى العمل الارهابي في القدس. وادلت بتصريحات صاخبة بهذا المعنى كان لها وقع كبير على الرأي العام.

الجدير بالذكر ان نوريث بيليد ايلكهنان كانت صديقة بيبي نتانياهو ايام الطفولة والدراسة الثانوية. ولم تنقطع الاتصالات بينهما رغم الخلافات السياسية. وفي مقابلة اجرتها معها صحيفة «هآرتز» (الملحق الاسبوعي، ١٨ الشهر الجاري) تحدثت بحرارة عن حياتهما كمراهقين في حي ريهافيا في القدس. لكنها لفتت الى ان الفتى بيبي كان يتصف بالفعل بما يمثل، حسب رأيها، سمته الاساسية في الوقت الحاضر. فقد كان يميل الى رؤية الحياة كلعبة «حصيلة الصفر»: ما يخسره يكسبه صبية اخرون، والعكس بالعكس. هكذا، يتصف بشكوكية عميقة تجاه اقرانه من البشر. فليس هناك من هو اهل للثقة حقاً. ويمكن حتى لزملائك ان يغرسوا السكين في ظهرك اذا لم تتخذ تدابير احترازية. كان يلجأ الى استغلال الصبية الآخرين واستخدامهم لغاياته، مبدياً ثقة مفرطة بذكائه المتفوق. كان يعتبرهم، في قرارة نفسه، مغفلين بالأساس: «يولد مغفل كل يوم»، هكذا اعتاد ان يفكّر. وختمت بيليد ايلكهنان بقولها: «كنت اعتقد دائماً انه بحكم ذكائه مؤهل ليكون اشبه بزعيم مافيا، او زعيم عصابة. فهو يعتقد ان العالم غابة».

وإذا كان هذا هو موقفه من زملائه، فلنا ان نتخيّل كيف ينظر الى الآخرين: الاسرائيليين اليساريين وغير اليهود، وهلم جراً. ويوضح ذلك الى حد بعيد كيف نجح بيبي في تنفير اعضاء حزبه (الأخير في هذه اللائحة الطويلة هو وزير الدفاع موردخاي) والادارة الاميركية والزعماء الفلسطينيين، وبعدهم جميعاً اعضاء الكنيست.

في مطلع كانون الاول (ديسمبر) الجاري، على سبيل المثال، كان من المقرر طرح منكرة حجب الثقة في الرابعة عصر يوم الاثنين. في الواحدة بعد الظهر، التقى بيبي اعضاء برلمان مؤيدين للمستوطنين. وتعهد لهم بالغاء اتفاق «واي» او تعليقه الى اجل غير مسمى، ووعد بضخ أموال كبيرة لتوسيع المستوطنات. في الثانية بعد الظهر، التقى النواب العرب برئاسة عبدالوهاب الدراوشة وتعهد له بالمضي قدماً في تطبيق اتفاق «واي» وتخصيص ميزانية مهمة للبلديات العربية التي تعاني عادة التمييز من قبل الحكومة. بحلول الخامسة مساء، انتهى التصويت. وخرج بيبي سالماً بفضل اصوات اليمين المتطرف والنواب العرب. وبحلول موعد نشرة الانباء التلفزيونية في الثامنة مساء، تمكن صحافيون مثابرون من كشف حقيقة الوعود المتناقضة. وثارت ثائرة النواب اليمينيين والعرب على السواء، واقسموا الاّ يُخدعوا مرة أخرى من قبل نتانياهو.

عمانوئيل سيفان

هيلاري إذ تحاذر الخيانة و... القداسة

سواء سقط بيل كلينتون أم بقي ستخرج هيلاري منتصرة. لكن السؤال الذي لم يكن أحد يتصور أن يطرح يوماً هو ما إذا كانت «ليدي ماكبث» لا تزال ترغب في توظيف انتصارها لمنصب شخصي. اصدقاؤها يقولون انها نفرت من الأضواء المسلطة باستمرار على حياة السياسي الخاصة ولم يعد خوض الميدان السياسي فكرة جذابة. كانت تفكر في الدرجة الأولى في الترشح لمجلس الشيوخ عن مقعد نيويورك خلفاً لباتريك موينيهان الذي سيعتزل عند انتهاء ولايته، وفي الترشح في مسقط راسها شيكاغو وحتى في اركنسو حيث كان زوجها حاكماً في الدرجة الثانية. لكن المرأة الحديد ليست آلة تماماً، والهزة التي ضربت ولاية زوجها الثانية بلغتها وان كانت تجهد لكي تبدو على الحماس نفسه من المقاومة.

هيلاري قالت للصحافة أخيراً ان غالبية الاميركيين يشاركونها استحسانها وفخرها «بالعمل الذي يقوم به رئيس الولايات المتحدة من أجل هذه البلاد»، لكنها تحتقره في الواقع لأنه أساء بغبائه الى منصبه وابنته وزوجته، وحطم آمالها في وراثته في العمل السياسي. ثمة اشاعات عن علاقة لكلينتون بامرأة بعد انهائه العلاقة مع مونيكا لوينسكي، وربما كانت تنتظر انكشاف كل ما يتعلق بزوجها وانتهائه بطريقة ما قبل ان تقرر مسارها الخاص.

المفارقة ان المع محامية انجبتها شيكاغو وجدت التقدير الذي تستحقه عندما لعبت دور المرأة التقليدية الجريحة التي تقف بصمت ورفعة الى جانب زوجها بعد انفضاح خيانته. ولئن ارتفعت شعبيتها واستفادت من صورتها كزوجة ضعيفة لم يسألها احد ما إذا كان نلك ملائماً حتى في ضوء طموحاتها السياسية. تكره اعتبارها شخصاً ثانوياً وإن سايرت اللعبة وتنفر من تفسير سكوتها ضعف المغلوب على أمره. ابنتها تشلسي نقطة ضعفها الوحيدة، وربما كان ولاؤها لبيل مرتبطاً أولاً بصحة ابنتها النفسية وكرامتها وتطلعاتها. عانت الصبية طالبة الطب من مشاكل نفسية وصعوبات في التنفس ونقلت الى العيادة في الجامعة حيث اخذت تردد: «انني لا اتكيف، انني لا أتكيف». كانت تعرف لا شك ان والديها أقرب ما يكون احدهما الى الآخر في العمل، لكن انكشاف علاقته بفتاة لا تكبرها كثيراً أثارت حيرتها وقلقها، ويقول علم النفس ان بعض الفتيات يشك في هذه الحال في أن يكون الأب محباً بشكل مرضي للأطفال وراغباً في ابنته نفسها. ولئن اعتمدت على صديقها بطل السباحة في الجامعة لمساعدتها على مواجهة محنتها سئم هذا ملاحقة الصحافة له ولها وتركها.

يزيد التعارض بين نسوية هيلاري ومتطلبات العمل السياسي التقليدية من محنتها في وقت يبدو بيل قادراً على الاستفادة من اي شخص وشيء من أجل البقاء في منصبه. يشكلان معاً فريقاً كاملاً، فهو يتمتع بالكاريزما التي تجلب الأصوات، وهي تملك المبادئ التي لا تحيد عنها وتفضح استعداده للمسايرة والتخلي عن الخطوط الأساسية بهدف جنب المعارضين. السلطة بالنسبة اليها وسيلة لتحقيق العناية الصحية والأمان الاجتماعي ومساعدة المحتاجين، لكن هذه كانت خرجت من برنامجه بسهولة لولاها. تتارجح بين رغبتها الحارقة في تركه يصارع لوحده من دون أن تهتم بمصيره وبين واجبها في مساندته وتخفيف الذل الذي لحق بالأسرة. لغة الجسد أظهرت رفضها توسله المساعدة اذ أمسك ذراعها عندما كانا يزوران قبر اسحق رابين في اسرائيل، فابتعدت عنه وتركت الكاميرات تلتقط بعد المسافة الحقيقية بينهما. كان على زعيم الاقلية الديموقراطية ريتشارد غيبهارت ان يطلب منها التدخل لانقاذ الرئيس وجمع النواب الديموقراطيين حوله ففعلت. لم تكن معه عندما صوت الكونغرس على اقالته خلافاً لما ادعاه فريقه الإعلامي ولزمت جناحها، لكنها لفت ذراعه بذراعها عندما ذهبا للتحدث الى الصحافيين في البيت الأبيض بعد التصويت. لم تغفر له ولا تستطيع ان تقول انها تفعل، دعت الى المصالحة وانهاء الشقاق وقدمته في حفلة خيرية: «زوجي، شريكي، رئيسنا». وهو يبدو وسط كل نلك نادماً حقيقياً وناوياً على القداسة لكن الجميع يعرفون انه سيعيد الخيانة كلما اعتقد أن لا احد هناك ينظر إليه.

تقول نكتة شائعة في أميركا ان هيلاري وبيل ينهبان الى محطة للوقود في مسقط راسها شيكاغو ويشاهدان عاملاً فيها كانت هيلاري صديقته. «تخيلي» يقول بيل «لو تزوجته كنت اليوم تعملين في هذه المحطة». «خطأ» ترد هيلاري. «لو تزوجته كان اليوم رئيس الولايات المتحدة». لكن هيلاري لا تبدو على الروح نفسها بعد حرب ليست حربها ومع نلك عليها ان تلعب دور بطولة فيها. توقع كثيرون ان تترشح نائبة لآل غور في السنة الفين ثم تترشح لمنصب الرئاسة نفسه، لكن خيبتها من السياسة، يقول اصدقاؤها، وجهت نظرها الى العمل الخيري أو النسائي الدولي. في أي حال قد لا يتركها كينيث ستار تنهب طليقة لاتهامها بالعمل في أعمال شركة اعلنت افلاسها وكلفت دافعي الضرائب الملايين، واتهامها ايضاً بطرد موظفي مكتب السفر في البيت الأبيض وتعيين مقربين اليها وبالاطلاع بشكل غير قانوني على تسعمئة ملف من الـ إف. بي. آي. عن الجمهوريين.

«تذكروا هذا اليوم» قال منيع ان. بي. سي. «١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٨ احلك الأيام في حياة رجل من بلدة هوب (أمل) في اركنسو». لكن كلينتون قد ينجو بنفسه قبل ان يواجه التعذيب الحقيقي في مجلس الشيوخ. وهو يحتفظ ببرود أعصاب لافت وسط التارجح الدائم بين مضي الجمهوريين في عدائهم له وارتفاع شعبيته الى اكثر من سبعين في المئة بين مواطنيه. كينيث ستار انتظر قرار الاقالة قبل ان يعبر عن اعجابه بعدوه: «لا بد انه أمر جميل ان يتمتع المرء بهذا النوع من معدل النكاء الذي يسمح باداء أكاديمي جيد من دون اجتهاد كبير». ستار وكلينتون ولدا في السنة نفسها وعاشا في المنطقة نفسها، لكن الأخير انتخب حاكماً لاركنسو في الثالثة والثلاثين وعندما التقى ستار به في مصعد بعيد انتخابه لم يملك إلا أن يلاحظ شدة جانبيته. «هل تعرفون قصة الارنب والسلحفاة؟» سأل ستار مجلة «تايم». «انا السلحفاة البطيئة التي تأمل في الوصول الى خط النهاية من دون أن يدهسها الأرنب».

ربما كان سقوط كلينتون عزاء ستار وخلاصه من غيرته، على أن الرئيس يحارب ويتصرف بثقة الفائز الدائم. ويصعب التفكير انه أقوى من هيلاري اذ يوحي تخليها المزعوم عن آمالها انهزامية لم نر ما يدل عليها. تعرف المرأة طبعاً الكثير مما نجهله لكنها لا تبدو راغبة حقاً في فوزه مجدداً، وإذ رأينا ان ما فعله لا يستحق الاقالة بل التوبيخ نعرف متى نظرنا من منظار هيلاري وبعض الشعب الأميركي انه يستاهل ان يلقن درساً وإن بالعزل. الرجل عازم كحكام الشعوب المتخلفة على البقاء حتى آخر لحظة في آخر يوم من ولايته على رغم انه قسم البلاد بشدة بين مؤيد ومعارض. كانت روح الميلاد تعني المحبة والتسامح ومساعدة المحتاج لكن ليس لأميركا وقت حتى للتظاهر بذلك. الجمهوريون مدفوعون بروح الانتقام لريتشارد نيكسون من رئيس ينبذونه، وكلينتون لا يفهم تصرف الجمهوريين بعدما أسفرت الانتخابات والاستطلاعات عن تأييد الأميركيين له. برامج الأطفال الطاغية عادة في التلفزيون في فترة الأعياد تركت مكانها للسياسة ومزيد من السياسة. ويقال ان هيلاري عادت تفكر [illegible] هل فعلت حقاً؟

مودي بيطار

روح روسيا الممزقة

موقف روسيا المتشدد حيال الغارات الانغلو – اميركية على العراق اثار تساؤلات كثيرة، وقدمت تفسيرات عدة تراوح بين الحديث عن محاولة موسكو استعادة ديونها من بغداد وبين الكلام على العودة الى الحرب الباردة، والأرجح ان موقف موسكو هو محصلة عوامل مختلفة اهمها المستجدات الداخلية التي فرزها الصراع بين القوى والايديولوجيات الكثيرة، والتي لم تكتمل صياغة وهيكلة الكثير منها.

فبحث روسيا عن هويتها بلغ ذروته في القرن التاسع عبر الصراع الضاري بين «السلافويين» و«الغربويين». فقد نادى التيار الأول بطريق متميز لروسيا مؤسس على تراثها الارثونكسي، ويتسمك بأصولها السلافية وينبذ «الأفكار الدخيلة». أما الثاني فقد اكد على واحدية أوروبا، وبما ان روسيا جزء منها، فإن عليها ألا تبتكر، بل تقتبس من أوروبا الغربية تجربتها السياسية (البرلمانية) والاقتصادية (الليبرالية).

واستمر هذا الصراع عملياً حتى بعد اندلاع الثورة البلشفية حيث كان الحزب الشيوعي الحاكم يضم تيارات مختلفة يكرر بعضها الآراء «السلفية» وينتمي الآخر الى التحديثيين. وحسم يوسف ستالين الصراع بالقوة وصفى ما تبقى من «الغربويين» في قيادات الحزب، رغم انه كان جورجياً لا يمت الى السلافية بصلة، لكنه اعتمدها كمحور اساسي لبناء الدولة.

وتجدد السجال بعد انطلاق بيريسترويكا والبحث عن سبل لاعادة ترتيب الاوضاع الاقتصادية والسياسية وهو عملياً بحث عن هوية جديدة للبلد. وبدا في مطلع التسعينات ان الغلبة طورت لـ «غربويين» جدد التفوا حول بوريس يلتسن ونادوا باصلاحات راديكالية تستنسخ التجربة الاميركية تحديداً، ورفضوا أي حديث عن «خصوصية» الوضع في روسيا. والمشروع الذي طرحه الليبراليون كان هلامياً يفتقد الموضوع الا انه تركز على عنصرين: اطلاق الاسعار لكي تتولى تنظيم الحياة الاقتصادية، وبيع ممتلكات الدولة الى القطاع الخاص بوصفه اكثر كفاءة في ادارتها. ونبه العالم المعروف ديمتري لفوف، حائز جائزة نوبل في الاقتصاد، الى ان «الغربويين» لم يلتفتوا الى خاصية مهمة تتمثل في ان الاتحاد السوفياتي كان يطرح البضائع في الاسواق المحلية بسعر أقل من الكلفة ويغطي الفرق من تصدير حوامل الطاقة، ولذا فإن وضع القيود السعرية كان يعني سلفاً إصدار حكم بالموت على المنتج المحلي.

وهذا ليس الجانب الوحيد الذي لم يلتفت اليه الاصلاحيون الراديكاليون، فعلى صعيد السيكولوجيا المجتمعية حاولوا الغاء كلمة «الوطن» واعتبروا الوطنية سبة، واستشهدوا بمقولة تولستوي الشهيرة: «الوطنية هي الملاذ الأخير للسفلة». الا انهم فصلوها عن سياقها اذ ان كاتب «الحرب والسلام» مهّد لذلك بأن الأوغاد يحاولون طرق كل الابواب للوصول الى غاياتهم وإذا اعيتهم السبل فإنهم يتبرقعون بستار الوطنية، ولكنه لم ينكر الانتماء الى الوطن بحد ذاته.

والكوسموبوليتية الجديدة التي طرحها الاصلاحيون الروس لم تكن انتماء الى وطن عالمي، بل انها غدت استمراراً للواحدية الاميركية وتكراراً محوراً للشعار «أميركا فوق الجميع». وفي هذا السياق رفض الراديكاليون اليمينيون الالتفات الى واقع ان المجتمع الروسي المتربي على روح المشاعة ترسخت لديه، ولو بالقسر، التقاليد التكاملية عبر سبعين عاماً، وهذه العقود كانت مرحلة احتضار وموت المبادرة التي لا يمكن للسوق المتحضرة ان تقوم من دونها. وإذا افترضنا حسن النية، فإن اليمين الراديكالي أراد بلوغ الراسمالية دون المرور بآلام مخاضها، وحاول ان يقفز عبر الهاوية دون استجماع للقوى... فسقط.

وعلى الجانب الآخر من المتاريس وقف «السلافويون» الجدد بمختلف تياراتهم ابتداء من الشيوعيين المتمسكين بالحرف الماركسي وانتهاء بحزب «الوحدة القومية الروسية» الذي اقتبس الكثير من التجربتين النازية والفاشية. وغدا الكثيرون من هؤلاء «رافضين»، بمعنى إنكار أي ميزة للتجربة الغربية واعتناق نظرية المؤامرة والتشبث بذهنية التحريم التي ترى في كل ظاهرة غير روسية خطراً يهدد وجود الدولة والأمة.

ورغم ان الكوارث التي ترتبت على الاصلاحات منحت خصومها ورقة رابحة فإن «السلافيين» لم يفلحوا في صوغ برنامج واضح المعالم بل أخذوا يتخبطون بين الماركسية الاممية الطابع والغلو القومي الروسي. وقاد زعيم الحزب الشيوعي غينادي زيوغانوف تياراً حاول الاتجاه نحو الاشتراكية الديموقراطية في صورتها السويدية الا انه أخذ يتراجع تحت ضغط المتشددين الذين ارتعبوا من احتمال الخروج من الشرنقة.

وبهذا المعنى فإن «اليسار» في روسيا ليس اليسار المعروف في العالم، بل انه في الغالب ذو طابع سلفي يتمسك بالتقاليد، ومحافظ بالمعنى الأشمل للكلمة، وبالتالي فهو أقرب الى اليمين الأوروبي. والعكس صحيح، فإن الاصلاحيين الراديكاليين «يساريون» في محاولتهم هز الركائز والازدراء بالتقاليد ورفضها. وقد يبدو تعيين يفغيني بريماكوف رئيساً للحكومة افرازاً لصراع سياسي صرف ومخرجاً موقتاً من الورطة، وهذا صحيح في بعض جوانبه، ولكن العمق الأبعد لتكليف بريماكوف يتمثل في انه تجسيد لتيار ثالث يحاول الجمع بين السلافويين والغربويين، والإفادة من الخبرة العالمية دون اسقاطها في صورة آلية على الواقع الروسي، اي انه يمثل صيغة جديدة لتيار ثالث عرف في روسيا باسم «الاوراسيوية» كحل وسط بين الانكفاء على التربة المحلية الى حد الانعزال، والانفتاح على التجربة الغربية الى حدود الانصهار والضياع.

ويحاول ان يحرث الحقل ذاته محافظ موسكو يوري لوجكوف الذي دعا الى ان تحيا روسيا وفق معادلة: «العمل على الطريقة الرأسمالية والتوزيع بموجب الاشتراكية»، وجعل من الدعوة الى استعادة القرم والتكامل مع الجمهوريات السوفياتية السابقة شعاراً اساسياً، الى جانب مد الجسور مع الغرب.

وشكل لوجكوف كتلة «الوطن» التي يتوقع المراقبون ان تتمكن من منافسة اليسار في البرلمان وخوض الانتخابات الرئاسية القادمة بحظوظ قوية، الا انها قد تفقد كيانها التنظيمي حال تحقيق أهدافها التكتيكية اذ انها «صنعت» ولم تكن نتاج نمو طبيعي أو حاجة اجتماعية.

وعلى الضد من لوجكوف فإن رئيس الحكومة لم يشكل تنظيماً سياسياً وهو ينكر باستمرار نيته الترشيح للرئاسة القادمة، الا ان بريماكوف – الرمز سيصبح بالتأكيد «مطلوباً» في حال نجاح حكومته في وقف الانحدار نحو الهاوية، وترسيخ الوفاق في المجتمع. ونلك، ان حصل، سيغدو تعزيزاً للتيار الثالث، الأوراسيوي، الذي سيجعل بندول الحركة الاجتماعية في روسيا يستقر عند الوسط بدلاً من التارجح يميناً وشمالاً.

وعلى الصعيد السياسي ستمثل كتلتا بريماكوف ولوجكوف يسار الوسط ويمين الوسط على التوالي، وقد تستقطب الأولى شرائح من اليسار والقوميين المعتدلين، وتجذب الثانية فئات من الذين خيب «الاصلاحيون» آمالهم.

لكن التحالفات السياسية لا تلغي الخلافات الايديولوجية، ولذا فالأرجح ان يشن الراديكاليون، من اليمين واليسار، هجوماً مضاداً لوقف الحركة نحو المركز، بل ان انهم قد يشكلون محاور تكتيكية ضده أو يمكن ان يقوموا بتحركات تقوض مواقع الوسط وايديولوجيته.

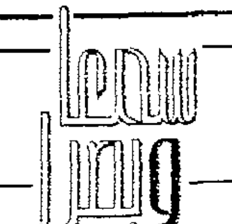
وبدأ اليمين هجومه فعلاً بتشكيل كتلة جديدة قادها يغور غايدار واناتولي تشوبايس وغيرهما من زعماء الحكومات «الاصلاحية» السابقة. إلا ان الانتخابات الاقليمية في سانت بطرسبورغ (التي كان لليمين مواقع قوية فيها) أثبتت أن الكتلة الجديدة لا آفاق لها وان حصولها على نسبة ١ – ٢ في المئة هو أقصى الأماني. ومن جهة أخرى بينت استطلاعات الرأي تضاؤلاً في شعبية الشيوعيين التي انحسرت من ٢٢ – ٢٤ الى ١٦ – ١٧ في المئة. وبديهي ان يرحل التأييد، وبالتالي الأصوات، الى الوسط ولباستمرار هذه التوجهات سيؤدي في خاتمة المطاف الى تحجيم الجناحين الراديكاليين وقيام مجموعتين تمثلان التيار المركزي «السلافو- غربوي».

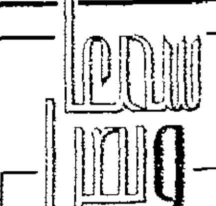
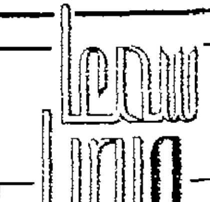
وفي هذا السياق يمكن قراءة الموقف الروسي من أحداث العراق، إذ ان رد الفعل العنيف كان تعبيراً عن مرارة متراكمة، لدى النخب والعامة، من ضياع مواقع الدولة العظمى، وقد اعتبر السلوك الاميركي إهانة مباشرة لروسيا وتكريساً لواقع انكماش حجمها في السياسة الدولية.

ووضعت الولايات المتحدة ورقة قوية في يد القوى «السلافوية» المتشددة، وحفزت المعتدلين والمترددين لحسم موقفهم النبذ لـ «غربوية» لم يكن حصادها خلال هذه السنوات سوى حنظل.

جلال الماشطة

B ALHAYAT
AL HAYAT SUNDAY 27 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13080
تيارات
Currents
ب الحياة
الاحد ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ٩ رمضان ١٤١٩هـ/ العدد ١٣٠٨٠



مفاجآت الإعلام الجزائري مذهلة أما الصور فأكثر إذهالاً

«ثعلب الصحراء» أو حرب الخليج الثانية أتت كأختها البكر فقيرة في صورها.

مئات الصحافيين الذين كانوا في بغداد مصحوبين بفرق التصوير. لم يلتقطوا من الصور غير التي سمح بها النظام العراقي.

لم يكن هناك احتكار للشبكة الاميركية «سي.ان.ان» كما كان الوضع في حرب الخليج الأولى. وهذا ما سمح للعالم ان يلمس هذه المرة الأخطاء التي تنجم عن تغطية اعلامية تتسابق مع الحدث: كريستيان امانبور، مراسلة «سي.ان.ان» الشهيرة، والتي يعني مجرد إرسالها الى مكان ما ان الأزمة في غاية الخطورة، «خلطت» هذه المرة بين دوي مدفع رمضان المبارك وغارة جوية!

قمع الصور غدا ايضاً يتعدى منطقة القتال، اذ ان السلطة الفلسطينية لا تريد نسيان نشوة زيارة آل كلينتون اليها. أرادت اعطاء براهين على حسن النوايا لزائريها الكرام.

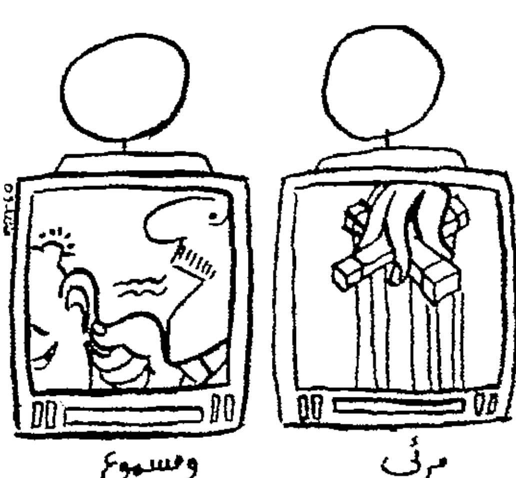
حسن النوايا المنتظر من الفلسطينيين ليس المزيد من الديموقراطية، بل مزيد من القمع والرقابة: إغلاق محطات تلفزيون واذاعتين. اعتقال صحافيين. اغلاق وكالة اسوشيتد برس لكي لا تنقل صور المتظاهرين الفلسطينيين للجمهور الاميركي.

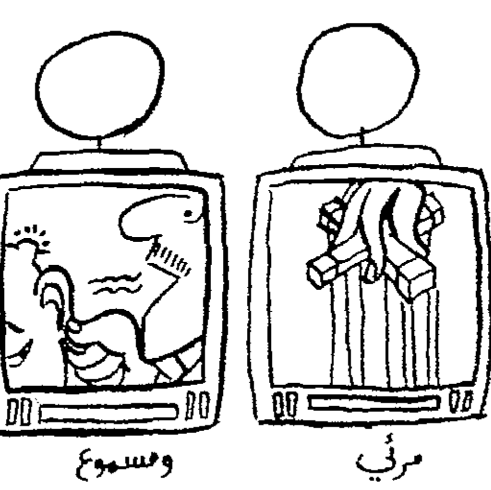
سنعود في الاعداد القادمة الى صور «ثعلب الصحراء»، فدوي قنابله حجب الأسبوع حرباً أخرى هي أيضاً عديمة الصور: حرب الجزائر الأهلية ومعالجتها الصحافية.

فهذه الحرب التي تدور رحاها منذ ست سنوات هي ايضاً دون صور.

رقابة السلطات الجزائرية نجحت في عزل دولة تقع في قلب البحر المتوسط وأمام دول أوروبا الغربية وتحت معظم الأقمار الاصطناعية الناقلة للصور.

قلة الصور تزيد من ميثولوجيا الحرب ولغة العنف التي عودتنا عليها الصحافة الجزائرية والصور التي تظهر بشاعتها تغني عن قراءة المواضيع.





ذكرنا ان «ثعلب الصحراء» قد حجب ويلات مجازر الجزائر (الصحافية). لكن الاعلام الأوروبي في معالجته للموضوع لم يكن افضل من اعلام الجزائر.

فمنذ شهرين، غدت كل مجزرة، في الاذاعات الأوروبية وصحفها، مرتبطة بتاريخ بداية شهر رمضان الكريم: «ثلاثون قتيلاً قبل اسبوعين على رمضان»، «ذبح ست نساء قبل عشرة ايام على رمضان»، «قنبلة في سوق خضار تبيد عدة عائلات ونحن عشية رمضان».

المستمع أو القارئ لما يصدره الاعلام الغربي يفهم من ذلك ان شهر الصيام في الجزائر (وفي العالم العربي) هو شهر للقتل والتنكيل!

مغالطة رهيبة تزيد من جهل رأي العام الغربي بالحقائق العربية والاسلامية، وبالتالي تزيد في رفضها وعدم رؤية قيمها الحقيقية. بيد انه بفعل هذا الربط وبحكم محاولة التشبه بالاعلام الغربي (وللأسف فقط عندما يفرز هذا الاعلام مزايا رديئة) بدأنا نرى الاعلام الجزائري يحذو الحذو نفسه.

لم تكتف الصحف الجزائرية بذلك، بل اخذت تظهر في صفحاتها الأولى من الصور أبشعها: صحيفة «ليبرتي» عنونت عددها الصادر في الخامس من كانون الاول (ديسمبر) الجاري: «قنابل ما قبل رمضان». في اليوم ذاته وعلى مدى صفحتها الأولى قامت صحيفة «لوماتان» باظهار جمجمة! في العاشر من هذا الشهر أعادت «ليبرتي» الكرة بعنوان: «حمام دم في تدجينا وصورة لأشلاء بشر». أما صحيفة «الوطن» التي عادة ما تكون أكثر رزانة من شقيقاتها، فلم تتراجع عن ان تظهر في صفحتها الأولى من العدد الصادر في ١٢/٢ صورة لثلاث جماجم.

إذن كأنه سباق بين لقطات الرعب التي قد تستهوي القارئ الجزائري. اضف الى ذلك ان النصوص المرافقة لهذه الصور تخلو بتاتاً من عبارات كـ «قد يكون المسؤولون عن هذه المجازره أو «من المحتمل» أو «حسب شهود عيان...». فالعبارات المستعملة مستقاة من تقارير البوليس: «الارهابيون الأصوليون قاموا بقتل أو ذبح»... دون ان يكون هذا التأكيد مستنداً على أية أدلة واضحة وملموسة.

عنف النص وعنف الصور حملا المصور الجزائري حسين الذي التقط صورة «الأم» في بنطلحة السنة الماضية، والتي حاز بسببها على جوائز عالمية عدة، اذ اعتبرت من أفضل مئة صورة خلال هذا القرن، على رفض تصوير الأموات والجثث، والاكتفاء بتصوير الاحياء وآلامهم:

صور مؤثرة تعرض حالياً في باريس، تظهر شعب الجزائر في مآسيه اليومية وسط لا شيء.. أو كما كتبت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية: «صور بشر بين أنقاض بيوت تظهر منها اسلاك الحديد، وكأن الجزائر ورشة لا نهاية لها...».

غير ان البشاعة، قلما تخلو من المضحك (المبكي) خاصة عندما يصل «البوبلير ريبورتاج» الى الصحف الجزائرية.

صحيفة «ليبرتي» أصدرت إعلاناً، دون ان تشير الى انه اعلان، حول محاسن كوكا كولا وفوائدها. فالشركة الاميركية قررت تخفيض سعر زجاجتها خلال شهر رمضان المبارك، متمنية «للشعب الجزائري سنة طيبة كالسنوات الماضية، مليئة بالمفاجآت»!

مفاجآت الاعلام الجزائري مذهلة فعلاً.

مارك صايغ

كوسوفو: العودة إلى نقطة البداية الأولى... ربما!

تعثرت مساعي الوساطة الدولية لتسوية مشكلة اقليم كوسوفو، بعدما اخفقت خطة الحل الأميركية المدعومة دولياً في تجاوز حاجز المطالب المتعاكسة للطرفين الصربي والألباني، وعادت المواقف المتشددة إلى الصدارة لتزيح اليسير الذي تم انجازه وتدفع الأمور مقهقرة باتجاه نقطة البداية.

جميل روفائيل يحلل:

أحدثت تصريحات الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوشيفيتش التي أفادت بها وسائل اعلام غربية أخيراً، ونشرتها الصحف في بلغراد، قلقاً شديداً في منطقة البلقان وخارجها، لما تضمنته من تحد للمواقف الدولية في شأن قضية كوسوفو، خصوصاً وأنها تزامنت مع تصاعد المواجهات بين القوات الصربية والمقاتلين الألبان.

وركز ميلوشيفيتش على أمرين رئيسيين في قضية كوسوفو، أولهما أنه لم يكتف بعدم قبول مطلب الاستقلال الألباني، وإنما رفض أيضاً منح الاقليم الحكم الذاتي، موضحاً أن أقصى ما يمكن أن يحصل عليه الألبان هو حقوق الإدارة الذاتية على قدم المساواة مع المجموعات العرقية الأخرى في الاقليم، من دون اعطاء أي اعتبار للتباين العددي، ما يعني ان خطة التسوية السلمية الأميركية التي توفر امتيازات مهمة للألبان باعتبارهم القومية السكانية الغالبة، ليست مقبولة من بلغراد.

ورفض ميلوشيفيتش ما يتردد حول تشكيل الألبان ٩٠ في المئة من سكان كوسوفو، وأشار إلى ان الأرقام التي لديه تجعل نسبتهم أقل من ٦٠ في المئة، وأوضح بأن عدد سكان الاقليم حالياً لا يتجاوز مليوناً ونصف المليون نسمة، وهو موزع على: ٨٠٠ ألف ألباني و٢٤٠ ألف صربي وأبناء الجبل الأسود و١٥٠ ألف بوشناقي (مسلم) و١٥٠ ألف غجري ومصري (ذوي جذور مصرية) و٥٠ ألف تركي.

والحقيقة ان آخر احصاء سكاني رسمي شارك فيه ألبان كوسوفو، تم في العام ١٩٨١، إذ قاطعوا كل العمليات الاحصائية التي قامت بها السلطات الصربية بعد ذلك، ضمن مجال العصيان المدني الذي اتبعوه على أساس أنهم أعلنوا استقلال الاقليم ولا يهمهم ما تجريه بلغراد أو تقرره، وتشير الأرقام الخاصة بذلك الاحصاء إلى أن عدد سكان كوسوفو مليون و٥٨٥ ألف نسمة، بينهم مليون و٢٢٧ ألف ألباني شكلوا نسبة ٧٧.٤ في المئة من مجموع السكان، لكن الحال تغيرت كثيراً منذ ذلك الوقت، فقد حصلت هجرة ألبانية كبيرة إلى مقدونيا وألبانيا وتركيا والدول الأوروبية بسبب الأحداث السياسية وتردي الأوضاع الاقتصادية، وذلك في مقابل هجرة معاكسة صربية إلى الاقليم نتيجة إعادة املاك الصرب الذين غادروه بعد الحرب العالمية الثانية إلى ذويهم والمحفزات التي اعطيت للصرب الذين نزحوا من كرواتيا بالاستقرار في كوسوفو.

والأمر الآخر الذي ركز عليه ميلوشيفيتش هو ان جيش تحرير كوسوفو «منظمة ارهابية»، وقضية الاقليم مسألة داخلية لدولة يوغوسلافيا، ولذا فإن القوات المسلحة اليوغوسلافية ستتصدى لأي تدخل عسكري خارجي في أمور كوسوفو حتى لو جاء من قوة حلف شمال الأطلسي المنتشرة في مقدونيا لحماية المراقبين الدوليين في الاقليم.

وفي هذا الخضم اخفق الوسيط الأميركي كريستوفر هيل في ايجاد التقاء، مهما كان واهياً، بين المواقف المتناقضة للطرفين الصربي والألباني، يمكن الاستناد عليه في حل مشكلة الاقليم، ما جعله يعلن بعد شهرين من الجولات المكوكية بين بلغراد وبريشتينا، أنه لن يواصل مهمته، لأن مساعيه ماضية سدى، مهما طالت، ما دام الطرفان المعنيان غير مستعدين لتقديم تنازلات تؤدي إلى موافقة الصرب على تمتع الاقليم بحكم ذاتي واسع في مقابل تخلي الألبان عن مطلب الاستقلال.

وكما جرت الحال مع كل تدهور للأوضاع في كوسوفو، فقد هرع الخبير الأميركي الخاص بمنطقة البلقان ريتشارد هولبروك إلى بلغراد وكوسوفو «لتسكين الآلام»، وبدء مرحلة جديدة من «مساعي التسوية السلمية»، وجعل المهمة في عهدة السفير الأميركي في مقدونيا كريستوفر هيل لمواصلة ترتيب مشاريع للحل «تتوخى مراعاة مصلحة كل من الصرب والألبان».

هذا، ويختلف مفهوم الطرفين المتنازعين لشكل هذه المصلحة بصورة جذرية، لأن كلاً منهما يجد حقه «الشرعي» في عائدية كل الاقليم له، أرضاً وسيطرة، وهو ما لا يمكن تحقيقه لأي منهما، ما يجعل المسيرة تصطدم في الحاجز ذاته الذي طالما توقفت عنده، وتبدأ رحلة الانطلاق من جديد من حيث البداية، وهكذا دواليك، لأن لا طريق أخرى، كما يرى الوسطاء الدوليون، توصل إلى نهاية المطاف يمكن سلوكها.

وكما وصف هولبروك الوضع في كوسوفو خلال مهمته الأخيرة بأنه «خطير جداً، وينبغي العمل بكل ما هو ممكن قبل أن تتدهور الحال من جديد»، خصوصاً في مجال تقريب شقة الخلافات بين الطرفين الصربي والألباني، الذي هو السبيل إلى فرص معالجة المشاكل المتشعبة.

وخلافاً لما يتردد أحياناً، فإنه لم يوقع أي اتفاق سلام حول كوسوفو حتى الآن، وكل الذي حصل لم يتجاوز ضغوطاً دولية ونوعاً من التفاهم المحدود ووعوداً لتهدئة الأوضاع من خلال وقف النار وسحب قسم من القوات الصربية من الاقليم والسماح بانتشار المراقبين الدوليين والقبول بالمساعي الأميركية للتسوية السلمية.

ويبقى الأمل منصباً على ما هو متوافر من امكانات العمل في دائرة المجالات القليلة التي يمكن الولوج منها في إزاحة الأهداف القصوى للصرب والألبان، والتحرك في إطار حقوق خاصة وفق الأعراف الأوروبية لسكان الاقليم لا تضر أياً من الطرفين من حيث المبدأ، ولا تثير المزيد من التوتر في البلقان، وذلك قبل أن يفلت زمام التسوية كلياً.

وعلى رغم ان مصاعب مضنية تكتنف أزمة كوسوفو، لكن الامور أيضاً ينبغي أن تؤخذ انطلاقاً من تحذيرات أطراف اقليمية ودولية، بينها حكومات المنطقة والأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان والمفوضة السامية لشؤون اللاجئين ساواغو اوغاتا ورئيس بعثة المراقبين الدوليين في الاقليم ويليام ووكر، الذين اوضحوا في الأيام الأخيرة بأن مؤشرات تشوب حرب شاملة في كوسوفو خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام المقبل لا تزال ماثلة «إذا لم تبذل جهود مكثفة للتوصل إلى حل سياسي للأزمة التي تهدد منطقة البلقان جميعها».

جميل روفائيل

إعادة قيمة المقاتلات المجمدة لباكستان:

صفقة حول بن لادن أم مجرد اغراء للتعاون ضده؟

وأخيراً قررت الولايات المتحدة الأميركية في التاسع عشر من كانون الأول (ديسمبر) الجاري، من بعد سنوات طويلة من المماطلة إعادة قيمة المقاتلات الحربية من نوع F-16 التي تعاقدت عليها اسلام أباد ورفضت واشنطن لاحقاً (منذ ١٩٩٠) تسليمها عقاباً لهذه الدولة على قيامها بتطوير برامجها النووية.

كتب عبدالله المدني:

صدور القرار الأميركي بعد مرور اسبوعين ونيف على زيارة العمل السريعة التي قام بها رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف الى واشنطن يومي الاول والثاني من الشهر الجاري، سهل على الأوساط الرسمية الباكستانية أن تستثمره كدليل على نجاح هذه الزيارة وكثمرة من ثمارها، وجعلها في موقف افضل في مواجهة قوى المعارضة التي تندرت طويلاً على رحلة شريف الأميركية لجهة عدم تحقيقها شيئاً يذكر سوى أمور هامشية كان من الممكن - بحسب هذه القوى - ان يحصل عليها وهو باق في بلاد. إلا انه في الوقت نفسه وسع دائرة التساؤلات التي ما برحت تطرح حول حقيقة ما دار في قمة كلينتون - شريف مما بقي حتى اللحظة سراً لا يعرف تفاصيله الدقيقة. وهكذا لم يكن غريباً أن تثور تساؤلات جديدة من نوع: هل جاء القرار الأميركي الأخير ضمن صفقة بمعنى ان اسلام أباد تعهدت بشيء ما في مقابله؟ أم ان الادارة الأميركية ارادت بقرارها هذا أن تشجع الباكستانيين على تحقيق أمر تعتبره مطلباً حيوياً بالنسبة لها وتردد شريف في اتخاذه حتى الآن أو في الموافقة على اتخاذه في المستقبل القريب؟

ولعل ما يرجح السؤال الثاني على الأول هو الطريقة التي استقبل بها رئيس الحكومة الباكستانية القرار الأميركي. فهذا الأخير في غمار فرحه بحل قضية المقاتلات التي ظلت احدى بؤر التوتر في العلاقات الباكستانية - الأميركية، وبالتالي حصوله على بضعة ملايين من الدولارات التي هو في أمس الحاجة اليها اليوم في ظل مصاعب بلاده الاقتصادية، بدا وكأنه فوجيء به، الأمر الذي دفعه الى وصف الرئيس الأميركي بأنه «تصرف بأسلوب رجل الدولة» مما أثار عليه معارضيه مجدداً. فمثل هذا الوصف كان يمكن أن يكون في محله لو أن كلينتون أعاد قيمة الصفقة العسكرية مباشرة بعد وصوله الى السلطة، ولم ينتظر ستة اعوام كاملة حتى يبيع البضاعة موضوع الخلاف لطرف أو أطراف جديدة، أو لو أنه تدخل لتلبية مطلب من المطالب الباكستانية الأخرى الملحة التي هي ليست حقاً خالصاً ومشروعاً للباكستانيين مثل قيمة الصفقة.

الثابت ان السيد نواز شريف شد الرحال الى واشنطن وهو يمني النفس باستجابة الادارة الاميركية لثلاثة مطالب أساسية عزيزة على قلبه: الأول أن تلغي واشنطن العقوبات الاقتصادية التي فرضتها على الباكستان منذ قيام الأخيرة بتجاربها النووية في أواخر أيار (مايو) المنصرم. والثاني أن تلعب واشنطن، وقد أصبحت سيدة العالم الوحيدة وصاحبة الهيمنة على القرارات الدولية دوراً في النزاع الهندي - الباكستاني حول كشمير. أما الثالث فهو أن توافق الادارة الأميركية على الربط ما بين موافقة اسلام أباد على المعاهدة الدولية للحظر الشامل على انتشار الأسلحة النووية (CTBT) وحل المشكلة الكشميرية، وهو الربط الذي تريد باكستان من ورائه أن تدفع الولايات المتحدة المتزعمة والمتحمسة لهذه المعاهدة باتجاه ممارسة الضغوط على الهند من أجل ان توافق الأخيرة على بحث المشكلة وحلها.

إلا أن الادارة الأميركية، وعبر كبار مسؤوليها، استبقت وصول الضيف الباكستاني ببيان اعلامي يدعو الى عدم الافراط في التفاؤل حول نتائج الزيارة. وكان ذلك كافياً لاستنتاج ان المطالب الباكستانية سوف تواجه بالرفض، وهو ما حدث فعلاً، وان جاء في صيغ وقوالب ديبلوماسية بدلاً من الرفض الصريح. فعلى صعيد المطلب الثاني مثلاً، أعرب كلينتون لضيفه عن تشوقه للقيام بدور الوسيط في النزاع الكشميري، إلا انه اشترط حصوله أولاً على موافقة طرفي النزاع معاً، وهو ما لا يمكن بطبيعة الحال توقعه في ظل الرفض الهندي القاطع لأي تدخل خارجي في القضية. وفي محاولة منه لتغيير الموقف الأميركي واسقاط الشرط المذكور جاهد شريف من أجل ترك انطباع لدى مضيفيه بانه رجل سلام وملتزم بالخيارات السلمية بعكس نظرائه الهنود، وأن الجمود الذي لازم ويلازم المحادثات الثنائية مع الهند تقع تبعيته على هذه الأخيرة وحدها مما يبرر ضرورة تدخل طرف ثالث فاعل لاقناعها بتليين مواقفها.

ولم ينس شريف في هذا السياق الاشارة الى اتفاقية سيملا لعام ١٩٧٢ التي تتمسك بها نيودلهي كحجة لمقاومة المطالب الباكستانية بشأن الوسطاء (وافقت باكستان بموجب هذه الاتفاقية وبملء ارادتها أن يكون بحث القضايا الخلافية بينها وبين الهند محصوراً في النطاق الثنائي)، مؤكداً ان هذه الاتفاقية نفسها ما كانت لتوقع لولا وساطة أطراف خارجية.

والحال انه بدلاً من ان يستمع الأميركيون طويلاً لمطالب ضيفهم، بادروا هم باعطاء شريف محاضرة في ما يجب عليه فعله حتى تستطيع واشنطن مساعدته. وبحسب بعض المراقبين فإن هذه المحاضرة شملت أربعة محاور رئيسية: الأول ضرورة ان تقوم الحكومة الباكستانية بخطط جادة وحثيثة من أجل اصلاح اقتصادها المريض وفق رؤى المؤسسات الدولية المانحة، ان كانت تريد استمرار وتواصل مساعدات هذه الهيئات. الثاني أن يلتزم شريف بما وعد به في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول (سبتمبر) الماضي من أن بلاده سوف توقع معاهدة CTBT قبل نهاية ١٩٩٩ دون أي محاولة لربط موضوع توقيعها بقضية كشمير أو رفع العقوبات الاقتصادية الأميركية. الثالث، ألا تتوقع اسلام اباد امكانية عودة تدفق السلاح الأميركي عليها كما كان في الماضي، وانه من الأفضل لها أن تركز جهودها على اصلاح اقتصادها بدلاً من انهاك هذا الاقتصاد في بناء ترسانات الأسلحة. والرابع، أن تحجم باكستان عن نقل قضية الطائرات الحربية المجمدة المدفوعة القيمة والمرابطة منذ سنوات في ولاية أريزونا الى ساحات القضاء الأميركية مثلما هددت، لأن تلك من شأنه أن يلحق ضرراً بالغاً بالعلاقات الثنائية، وضرورة الانتظار حتى تجد لها الحكومة الأميركية حلاً بمعرفتها (قيل في وقت من الأوقات ان واشنطن تسعى الى بيع هذه الطائرات الى تايوان أو الفيليبين أو اندونيسيا قبل أن تعيد أثمانها الى الباكستانيين، إلا ان شيئاً من هذا لم يحدث لأسباب مختلفة. كما قيل لاحقاً ان نيوزيلندا اقترحت استئجار هذه المقاتلات لمدة عشر سنوات مقابل ١٠٥ ملايين دولار سنوياً، لكن حتى هذا الاقتراح لا يعرف مصيره الآن).

الى ذلك فإن مصادر رسمية أميركية سربت الى وسائل الاعلام ان قضية اسامة بن لادن احتلت موقعاً في محادثات كلينتون - شريف، وذلك على هامش تناول الوضع في افغانستان ومستقبل حركة طالبان التي لا يخفى ما للحكومة الباكستانية من تأثير عليها، لكنها فضلت ألا تفصح عن التفاصيل والنتائج، تاركة للمراقبين حيزاً للتكهن. وهنا يمكن ايراد احتمالين كلاهما يستند الى حقائق ومعطيات معروفة: الأول، ان الادارة الأميركية طلبت من شريف مساعدتها بما لها من نفوذ سياسي وعسكري ومخابراتي في افغانستان في اعتقال بن لادن وتسليمه اليها لمحاكمته (أو على الأقل اخراجه من معقله الافغاني الحصين الذي لم تنفع في دكه صواريخ كروز الذكية ولا استطاعت أقمار البنتاغون الاصطناعية تحديده بدقة) وان شريف تهرب من الالتزام بشيء واضح أمام مضيفيه.

اما الاحتمال الثاني فهو أن شريف بادر من تلقاء نفسه الى عرض خدمات حكومته في هذا المجال مقابل أن يستجيب الأميركيون لكل أو بعض مطالبه الكثيرة أو يعدونه بتخفيف ضغوطهم على بلاده.

هذان الاحتمالان يفرضان العودة الى الاسئلة التي طرحت في بداية المقال لإعادة صياغتهما، وذلك بمعنى: هل القرار الاميركي بالافراج عن قيمة المقاتلات الثماني والعشرين (٦٥٨ مليون دولار استردت اسلام آباد منها في فترة سابقة ١٥٧ مليون دولار) جاء بمثابة تشجيع للزعيم الباكستاني على ترك تهربه وتردده والتعاون مع واشنطن في ما تريد؟ أم انه جاء كثمن أولي أو دفعة مقدمة مقابل ما قطعه شريف على نفسه من وعد بالمساعدة في قضية بن لادن؟

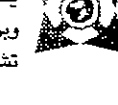
عبدالله المدني

نواز شريف



اسامة بن لادن

السياسة الأوروبية (والفرنسية خصوصاً) لإدارة شرودر



كان في ود المستشار الاتحادي غيرهارد شرودر منذ وصوله الى الحكم أن يصبح لمحرك الاتحاد الأوروبي ثلاثة صمامات دافعة المانية وفرنسية وبريطانية بدلاً من الصمامين الألماني والفرنسي. لكن الرياح جرت بما لا تشتهيه سفنه. من بون كتب اسكندر الديك:

يعتقد المراقبون ان أهمية القمة الألمانية - الفرنسية التي عقدت أخيراً في بوستدام بين الرئيس الفرنسي جاك شيراك ورئيس حكومته ليونيل جوسبان وبين المستشار الاتحادي غيرهارد شرودر وشارك فيها لأول مرة كامل وزراء البلدين تقريباً تتمثل بانها القمة الأولى بين الحكومتين منذ وصول تحالف الاشتراكيين - الخضر الى السلطة في المانيا والثانية والسبعين منذ بدء الاتحاد الأوروبي. وكان مطلوباً من القمة اثبات متانة العلاقات الثنائية بين البلدين اللذين يعتبران عن حق «محرك الاتحاد الأوروبي». وهذا ما أثبتته بالفعل على مدى يومين تم خلالهما فتح صفحة جديدة من التعاون المشترك في الأمور الثنائية والأوروبية وابراز «الحيوية الجديدة» في العلاقات دون اخفاء نقاط الخلاف الموجودة، وهي غير قليلة. وعكست التعليقات الصحافية التي صدرت بعد القمة في وسائل إعلام البلدين الاتجاه الايجابي الجديد ووجود أرضية فكرية مشتركة بين الحكومتين. حتى ان البعض أشار الى ان الرئيس الفرنسي الديغولي اليميني الاتجاه اتخذ موقفاً ايجابياً من اليسار، خاصة وان شرودر نفسه كان قد وصفه في باريس بانه «اشتراكي ديموقراطي»، تقديراً لمواقفه المؤيدة لعدد من المطالب الاجتماعية على الصعيد الأوروبي.

ويرى المراقبون هنا ان اكثر ما أراح فرنسا قبل القمة وخلالها ان المستشار الألماني لم يعد يطرح فكرة اقامة محور ثلاثي الماني - فرنسي - بريطاني داخل الاتحاد الأوروبي يحل محل المحور الثنائي الألماني - الفرنسي. وكان شرودر قد سارع بعد فوزه في الانتخابات الألمانية الأخيرة وانتخابه مستشاراً اتحادياً الى طرح هذا التصور الذي لم ترتح إليه فرنسا بعد أن عرضه عليها في باريس هو ووزير خارجيته يوشكا فيشر، وان كانت لم تلجأ الى الاعتراض عليه علناً، إلا أن قلقها كان بادياً وملموساً. وكان شرودر مقتنعاً بقوة بالفكرة ويعتقد انها ستقدم للاتحاد الأوروبي دفعاً قوياً أملاً أن تغير بريطانيا حساسيتها من فكرة الاندماج الأوروبي ونظام العملة الأوروبية الموحدة ومراهناً على قدرة توني بلير، المقتنع على ما يبدو بفكرة الاندماج الأوروبي، في توجيه بلاده هذه الوجهة الجديدة. لكن لم يكن على باريس الا التريث حتى يلمس شرودر ان مولد فكرته هذه أمر لا يزال بعيد المنال لأن قوى محافظة وعمالية واسعة في بريطانيا لا تزال ضد التوحد والاندماج الأوروبيين وترى ان مصلحتها الاستراتيجية هي في الحفاظ على بعد سياسي ومالي عن أوروبا، خاصة وان التشبث بالاسترليني يفوق بمغازيه تشبث الألمان بالمارك القوي. وإذا كان الألمان ينظرون الى المارك نظرة اقتصادية بحتة تقريباً فإن البريطانيين ينظرون الى الـ «باوند» نظرة سياسية مرتبطة بتاريخ بريطانيا العظمى. كما أن هذه القوى لا تزال ترى مصلحتها الاستراتيجية في الحفاظ على حلفها الثنائي مع الولايات المتحدة الأميركية. ولذلك فإن الفكرة التي بدت للوهلة الأولى وكأنها تحمل بذرة التحقق اجهضت بسرعة.

ولم تكن الحملة الشديدة لصحيفة «صن» البريطانية أواخر الشهر الماضي على وزير المال الألماني اوسكار لافونتين رئيس الحزب الاشتراكي الديموقراطي مجرد صدفة. فقد اتهمت الصحيفة (التي يملكها الاسترالي روبرت موردوخ صاحب الامبراطورية الإعلامية والمعادي للوحدة الأوروبية) الناطقة بلسان الأوساط السياسية المحافظة في بريطانيا لافونتين بأنه «الشخصية الأخطر على بريطانيا منذ ١٩٤٥». وبعد ان شبهته بنابليون المتعطش الى السلطة ووصفته بـ «اليساري المتطرف» والحاكم الفعلي في المانيا. وكانت الصحيفة قد نظمت مطلع العام الجاري حملة مماثلة على رئيس الوزراء بلير اتهمته فيها أيضاً بأنه اخطر رجل على بريطانيا لأنه يدعم قيام عملة الـ «يورو» الموحدة. ورد لافونتين على الحملة بهدوء اعصاب.

وفهمت بون من الاشارات الصادرة من اكثر من مصدر بريطاني بأن الأجواء غير مؤاتية بعد لقيام محور أوروبي ثلاثي، ولذلك توقف الحديث عن هذا الأمر دفعة واحدة في بون وعاد التركيز على المحور الثنائي الألماني - الفرنسي. وعلى عكس العلاقات التي كانت متوترة بين باريس وبون عهد المستشار السابق كول تسعى فرنسا الى علاقات وطيدة مع حكومة شرودر، خاصة وأن وزير الخارجية هوبر فيدرين اشاد بها باعتبارها تظهر «مشاعر اقل ومفهوماً أكبر للأمور العملية من حكومة كول» وسجل المراقبون ان الطرفين اتفقا على اولوية ادخال الاصلاحات في هيكلية الاتحاد قبل تنفيذ مرحلة توسيعه نحو شرق أوروبا، أي على عكس ما كان يسعى إليه كول. كما اتفقا على ضرورة إعادة تنظيم البيت الأوروبي وازالة البيروقراطية الزائدة عنه. لكن أهم ما اتفق عليه هو العمل «من اجل اقامة أوروبا اكثر اجتماعية» أي العمل على مكافحة البطالة بشكل جماعي، وهو أمر رفضه كول بشدة في السابق. ووجه شيراك وشرودر قبل أيام رسالة مفتوحة الى الرئاسة الأوروبية تدعو الى وضع «عقد اجتماعي» بين الدول اعضاء الاتحاد لتامين مجالات عمل جديدة، ومن المؤكد أن المانيا التي ستترأس الاتحاد الأوروبي مطلع العام المقبل ستسير على هذه الطريق.

ولكن إذا كان الطرفان على اتفاق حول هذه الأولويات فانهما يختلفان حول عدد غير قليل من التفاصيل. فبون تريد مثلاً وقف الدعم المالي الذي يقدمه الاتحاد الى قطاع الزراعة، وهو دعم ضخم، إلا أن باريس ترفض ذلك مراعاة لمزارعيها. ولم تخف فرنسا انزعاجها من نية الحكومة الألمانية اقفال مصانع الطاقة النووية تدريجاً والتخلي عن هذه الطاقة خلال ٢٥ سنة تقريباً، اذ انه يوجد بين البلدين اتفاق رسمي على معالجة النفايات النووية الألمانية في مصنع لاهاغ الفرنسي الذي انشا لهذه الغاية ويستفيد استفادة مادية هامة. وهنالك نقطة خلاف لم تتضح بعد حول مطلب بون الحازم الداعي الى اعادة تحديد اشتراكات الأعضاء المالية في الاتحاد. فالمانيا التي تدفع أعلى اشتراك يصل الى ٢٢ بليون مارك سنوياً ترى انها مغبونة وتطالب بعدالة أكبر في التوزيع. ومع أن شيراك ابدى تفهمه الكامل للموضوع، إلا أن باريس لم تدعم الفكرة بالحزم المطلوب بعد لأنها ستكون مدعوة بدورها بالطبع الى زيادة قيمة اشتراكها المالي.

اسكندر الديك

الأصوليون الجزائريون حيال المرأة، والمرأة حيالهم

Olfa Lamloum
Bernard Ravenel.
Femmes et Islamisme.
(النساء والاسلامية).
L'harmattan, paris.
1998.
142 Pages.

تكمن واحدة من أقوى الحلقات في سلسلة السببيات الكامنة وراء صعود مدّ الحركات الاسلامية بلا أدنى شك في فشل مشروع التحديث الذي قادته الدول العربية المعاصرة.

فالدولة الاستقلالية في المغرب، مثلها مثل الدولة الانقلابية في المشرق، بنت جزءاً كبيراً من مشروعيتها على دعوى قيادة الأمة، بضرب من حرق المراحل، الى الحداثة بأعلى سرعة وبأدنى كلفة ممكنة. ولكن في المغرب كما في المشرق أرادت الدولة الاستقلالية، كما الانقلابية، استيخال الحداثة بطبعتها الاقتصادية والتكنولوجية حصراً، من دون مصادمة للتقاليد الموروثة والمعاد انتاجها للمجتمع الأبوي الذي يعطي الأسبقية المطلقة في مرجعياته للسلطة الدينية المميزة لعصر ما قبل الحداثة سواء في الغرب المسيحي أم في الشرق الأوسط الاسلامي أم في الشرق الأقصى البوذي الكونفوشي.

والنساء هن اللواتي دفعن ويدفعن الثمن الأبهظ لهذه الحداثة المبتسرة والمحبطة، وربما المحبطة لأنها مبتسرة. فالمرأة هي المحل الهندسي لجميع إحداثيات المجتمع الأبوي، سواء منها الايديولوجية الفوقية أم الاجتماعية - الاقتصادية التحتية. ولقد وجد دوماً من يقول، سواء بلسان برودون وماركس أم بلسان قاسم أمين، ان المرأة تقيس بتقدمها تقدم المجتمع، وبتأخرها تأخره. ولكن مع صعود مد الحركات الأصولية، فإن قضية المرأة تكتسب مركزية مضاعفة. فهي تغدو، بجسدها كما بشرطها الاونطولوجي، الموضوع الأول للصراع على السلطة السياسية كما للمشروعية اللاهوتية التي يراد لهذه السلطة ان تقوم على اساسها في جميع مشاريع تسييس الدين وتديين السياسة.

ولكن هذه المركزية الفاصلة، التي تتلبسها قضية المرأة في الصراع - كما في الحوار إن انعقد - بين الأصوليين والحداثيين لا توحد موقف أولئك وهؤلاء من المرأة نفسها. فليس الاصوليون كتلة صخرية صماء واحدة، ولا كذلك الحداثيون. أو هذا هو على الاقل الانطباع الذي يخرج به قارئ الابحاث العشرة التي يتألف منها هذا الكتاب عن «النساء والاسلامية» الصادر ضمن ملفات «ملتقيات المتوسط».

نماذج الاختلاف في الموقف الأصولي تقدمه لنا، بوجه خاص، المقالات التي تتصدى بالتحليل لخطاب الاسلاميين في كل من الجزائر وتونس.

فعلي بلحاج، القائد الثاني للجبهة الاسلامية للانقاذ، يبدو هو الأكثر تطرفاً والأكثر تشنجاً في الخطاب الاسلامي بصدد الموقف من المرأة. ففي تصريح مشهور ادلى به عام ١٩٩٠ ألقى بشطر كبير من مسؤولية ما أسماه بالانهيار الخلقي للجزائر ما بعد الاستقلال على عاتق المرأة المتحررة. قال ان «هذه المرأة تركت بيتها وهجرت تربية اطفالها وزاحمت الرجل في العمل وفي جميع الميادين، ورفضت قوامته عليها وانعتقت من جميع خصائصها المميزة كامرأة فغدت البيوت اشبه بصحاري أو باطلال دارسة، وأمسى الأولاد أشبه بيتامى، وانعدم الحياء والعفاف وتزعزع المجتمع في اركانه وانفلت كل شيء من عقاله». بيد ان هذه الصورة المؤبلسة لدور المرأة المتحررة في تهديم الأسس الاخلاقية للمجتمع وجدت من يعترض عليها بلسان اسلاميين آخرين، وفي مقدمتهم عباسي مدني، الرقم واحد في الجبهة الاسلامية للانقاذ. فقد أخذ على نائبه انه «حدّ دور المرأة بالأسرة وحدها»، ولم يأخذ بعين الاعتبار الكافي «دور المرأة الرفيع في المؤسسات التربوية والاجتماعية والاقتصادية». بل انه أدان، في تصريح له عام ١٩٨٩، اعمال العنف التي اقترفها بعض الاسلاميين في صيف ١٩٨٨ ضد مظاهر الاختلاط بين الجنسين وضد النساء المرتديات الزي الأوروبي أو المرتادات لشواطئ السباحة.

وفي الجزائر أيضاً انقسم الاسلاميون بصدد الدور السياسي للنساء ومشاركتهن في الانتخابات العامة. فالجبهة الاسلامية للانقاذ لم تقبل قط بمثول النساء في قوائمها في الحملات الانتخابية التي شاركت فيها، وتحديداً في انتخابات حزيران (يونيو) ١٩٩٠ وكانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١. ولكن حركة المجتمع للسلم، المعروفة باسم حماس سابقاً، والقريبة في توجهاتها من حركة الاخوان المسلمين المصرية، رسخت بالمقابل العديد من النساء، ففازت ثلاث منهن بمقاعد نيابية، وفي عدادهن نائبة واحدة ما كانت ترتدي الحجاب.

بيد انه ينبغي ان ننتقل الى تونس لنقع على أظهر التباين في مواقف الاسلاميين من المرأة. والواقع ان تونس كانت لها على الدوام خصوصيتها في التعامل مع قضية المرأة، فهناك أولاً التجربة البورقيبية التي سنت، منذ أكثر من اربعين سنة، قانوناً للأسرة هو الأكثر تقدماً وتعلمنا في نوعه بين سائر قوانين الاحوال الشخصية في العالم العربي. وهناك ثانياً التراث النسوي الذي طوره الاصلاحيون التونسيون بدءاً بخير الدين صاحب «أقوم المسالك» وانتهاء بالطاهر حداد، الذي كان لتونس بحق ما كانه قاسم أمين لمصر. وهناك ثالثاً وأخيراً الصحافة النسوية المعاصرة التي تدلل من خلالها المثقفات التونسيات على حيوية تكاد تكون منقطعة النظير في العالم العربي، سواء عبر الصفحات المخصصة للمرأة في الصحف اليومية أو عبر المجلات التي تخاطب المرأة مباشرة مثل مجلة «فائزة» المستقلة ومجلة «المرأة» عن الاتحاد الوطني للنساء التونسيات. ومجلة «النساء» الصادرة عن نادي الطاهر حداد.

وفي سياق كهذا ما كان للاسلاميين التونسيين ان يتبنوا لحسابهم حرفياً الخطاب الاسلامي التقليدي الذي لا يرى في المرأة سوى «عورة» أو في أحسن الاحوال «فتنة». فمنذ ١٩٨٠ انبرى راشد الغنوشي، الزعيم اللاحق لحركة النهضة الاسلامية، في محاضرة له بعنوان «وضع المرأة في الحركة الاسلامية»، يوجه النقد الى مواقف الاسلاميين التقليديين ويطالب بفتح المجال العام، من عمل وسياسة، امام النساء. وفي وقت لاحق دان الغنوشي إدانة الاسلاميين للاختلاط بين الجنسين، وعبر عن نوع من التأييد لقانون الأسرة العلماني المعمول به في تونس. وبديهي ان اعتدال النهضويين الاسلاميين هذا يبقى نسبياً ما دامت المنظومة المرجعية التي يصدرون عنها منظومة دينية لا سياسية.

مثل هذا الاختلاف أو التلون بالأحرى، في الموقف من المرأة يطالعنا في طروحات المعسكر المضاد للاسلاميين من العلمانيين والحداثيين المناصرين لتحرر المرأة. وأوضح ما يكون هذا الاختلاف في مواقف المناضلات النسويات أنفسهن من الاسلاميين. ومشهور هو، من هذا المنظور، الانقسام الحاد الذي ظهر في صفوف القيادات النسوية الجزائرية عندما انجلى للعيان خطر فوز الاسلاميين في الانتخابات التشريعية في كانون الأول ١٩٩١.

فالطليعة النسوية الملتفة حول خالدة مسعودي، الزعيمة اللاحقة لـ «التجمع الجزائري للنساء الديموقراطيات»، بادرت الى تأييد تعليق العملية الانتخابية، ودعت الى تشكيل جبهة مشتركة لمقاومة «الفاشية الخضراء» - أي الأصولية - واعتبرت ان سد الطريق امام الأصوليين يتقدم في الاعتبار الاستراتيجي حتى على الهدف الديموقراطي. وبالمقابل، فإن مجموعة اخرى من القيادات النسوية، وفي مقدمتهن لويزا حنون وسليمة غزالي وفريال فاطس وعائشة بنعبدالمؤمن، اتخذن موقفاً معارضاً من «الاستئصاليات»، وأبين التراجع عن النهج الديموقراطي، ونددن بحدة تعليق العملية الانتخابية، ورأين ان السبيل الوحيد الى تدارك خطر الاسلاميين ليس قمعهم وتحويلهم الى شهداء، بل امتصاصهم من خلال دمجهم في الحوار السياسي والآلية الديموقراطية.

وقد تجلى الانقسام بمزيد من الحدة في صفوف القيادات النسوية عندما وجهت زعيمة «التجمع الجزائري للنساء الديموقراطيات»، رسالتها المشهورة - التي حملت تواقيع ليلى شيخ وفريدة السباط وخديجة زياني - الى الرئيس الجنرال اليمين زروال في ٢٤ اذار (مارس) ١٩٩٤، وقد جاء فيها بالحرف الواحد: «سيدي الرئيس، ان الجيش الوطني الشعبي، وريث جيش التحرير الوطني المجيد، يمثل في أنظارنا السور المنيع والمحراب المقدس لكرامتنا كجزائريين وجزائريات... ان الجزائر، بالأحرار والأبات من نسائها ورجالها، تقف بحزم ضد الاصولية وضد الارهاب». والواقع ان الانقسام في صفوف القيادات النسوية الجزائرية في الموقف من النظام والجيش والقوى الاسلامية - بباطنه - وهذا أخطر بكثير - انقسام لغوي، وحتى اثني، ما بين «الناطقات بالعربية، والناطقات بالفرنسية». وهو انقسام يعكس الى حد بعيد الانشطار المأسوي للجزائر المستقلة نفسها ما بين حلم الحداثة الغربية واسطورة العصر الذهبي الاسلامي.

وفي الوقت الذي يتكرر فيه في تونس شبيه هذا الموقف الانقسام ما بين النسويات اللواتي يعطين الأولوية المطلقة للدفاع عن قانون الأسرة العلماني، والديموقراطيات اللواتي يأبين ان يتخذ درء خطر الاسلاميين ذريعة لتعليق المسيرة الديموقراطية، فإن قضية المرأة بما هي كذلك تفقد بعضاً من معياريتها ومركزيتها. واقل ما يمكن قوله بهذا الصدد انه تماماً كما ان العداء للمرأة لم يعد موضع اجماع الاسلاميين، كذلك فإن العداء للإسلاميين لم يعد موضع اجماع نصيرات المرأة.

جورج طرابيشي

سيرة ذاتية تروي بتلقائية نشأة الامارات العربية

Easa Saleh Al-Gurg.
Wells of Memory.
(ينابيع الذاكرة).
John Murray, London.
1998.
250 Pages.

سفير دولة الإمارات العربية المتحدة في لندن عيسى صالح القرق، ذاع صيته كرجل أعمال ناجح، عصامي النشأة حيث علم نفسه مهارات العمل التجاري وتعلم اللغة وفن التعامل الديبلوماسي، وكمحدث لبق تغلب عليه البساطة والعفوية في آن. ولكن لم يعرف عنه في السابق انه كاتب يستطيع الجمع بين التلقائية العفوية والمعلومة المفيدة المخزونة في الذاكرة والامتاع السردي لمشاهداته في مجتمع صحراوي صمد طويلاً ضد حالتين متشابهتي القساوة: المناخ والادارة الانكليزية. كل من عرف عيسى القرق يدرك كم ان شخصيته قريبة من القلب، وذاكراته حبلى بمعلومات غنية حول فترة مهمة من النهوض في بلاده وفي المنطقة العربية بخيرها وشرها، وهو شاهد على عملية التطور التي شهدتها منطقة الخليج منذ عهد سيطرة الإدارة الانكليزية، وحتى الآن في موقعه كسفير لبلاده لدى بريطانيا. وبتسجيله لبعض هذه الذاكرة على الورق في كتاب صدر بالانكليزية مؤخراً بعنوان «ينابيع الذاكرة»، فاجأ القرق العديد من معاصريه.

والتسجيل في الواقع هو سرد سيرة ذاتية مهمة لفتى يافع نشأ في البيئة الصحراوية وانطلق في ظلها ليرافق حركة العمران والتحرر وهو على مقربة من بناة دولة الامارات، وبخاصة إمارة دبي المزدهرة، في اطار مثير عرض فيه مشاعره المفعمة بأحداث كانت تحيط بالعالم العربي من المحيط الى الخليج.

والقارئ لسيرة القرق يرى شريطاً لأحداث سياسية تاريخية من منظور ابن تلك البيئة الواعي بمعاني ما كان يجري من تطورات على امتداد العالم العربي وعلى ضفة الخليج منذ عقد الأربعينات، واثر ذلك على ابناء جيله من عرب الخليج. ويقدم القرق هذه الاحداث الى القارئ بأسلوب المحكي وليس بمنهج الباحث العلمي. فالكتاب يحتوي على شهادات تبدو ضرورية جداً عن احداث وتطورات مهمة في تاريخ الامارات والوطن العربي على وجه الخصوص، ومنطقة الشرق الأوسط عموماً. فهو كان قريباً من مواقع صنع القرار ومتفاعلاً مع تلك الاحداث التي وضعت بذور التحول الكبير في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في مجتمعه المباشر والفتي: دولة الامارات. ويتضمن الكتاب الذي كتب مقدمته السفير البريطاني السابق في عدد من الدول العربية - كان آخرها المملكة العربية السعودية - جيمس كريغ، بالاضافة الى السيرة الذاتية للقرق، التطورات التي عايشها وانخرط شخصياً فيها في سنوات الشباب. تلك التطورات التي يبدو انها تركت في نفسه آثاراً لم تستطع التحولات والتغيرات الكبرى والسريعة في المنطقة والعالم ان تهزها أو تمحو منها شيئاً. فالقرق اليوم لا يزال متعاطفاً مع قناعات تلك المرحلة التي تبدو للبعض في الوقت الراهن اشياء تجاوزها الزمن بفعل تغير الكثير من المعايير والمعطيات والقيم في بلادنا العربية، وفي الساحة الدولية في آن. القرق في سيرته الذاتية ينهل من ينابيع الذاكرة ليطلعنا على الكثير من الحقائق والروايات عند تناوله مرحلة تشييد البنى الاساسية للحياة المعاصرة في الخليج سياسياً واقتصادياً من موقعه المهم، وبخاصة خلال فترة التحول من منطقة تعاني الفقر المدقع، الى منطقة تنخر بالثروة والوفرة المالية الضخمة، لا سيما في امارة دبي - مسقط رأس المؤلف - التي تحولت عبر سنوات قليلة جداً من مكان يرتاده الصيادون، الى احد أكبر وأهم المراكز التجارية والاقتصادية يرتاده كبار المستثمرين والرأسماليين في العالم. القرق من أبرز الشهود على قصة نجاح باهرة ونادرة ايضاً.

لقد وصف القرق ماضياً صعباً مليئاً بالجهل والأوبئة والصعوبات المختلفة، لا سيما في المجال المعيشي الذي «ذهب الى غير رجعة»، على حد قول الكاتب. ولكن رغم هذه الظروف القاسية فإن القرق يوضح كيف ان «العلاقات بين الناس في تلك المرحلة كانت محمية ومنتظمة بقيم الاسلام وبالترابط الأسري»، وكأنه يريد ان يجري مقارنة مع اوضاع الزمن المعاصر. وسجل القرق بعناية فائقة نهضة دولة الامارات ولخاصة بعد الانسحاب البريطاني منها عام ١٩٧١ واظهر بالتفصيل آليات هذه النهضة.

في الوقت ذاته اهتم المؤلف باطلاع قراء «ينابيع الذاكرة» على الظروف المحيطة بالخليج خلال تلك المرحلة عربياً واقليمياً وعالمياً، لا سيما وانه كان ينتمي الى جيل خليجي شاب متحمس انغمس في الهموم العربية في مرحلة شهدت تطورات متلاحقة غيرت كثيراً من ملامح المنطقة ومن نسيج العلاقات الدولية على حد سواء. في الكتاب وصف مهم لمشاعر مجتمع الخليج للانقلاب الشاهنشاهي المدعوم من الولايات المتحدة ضد حكومة محمد مصدق الوطنية في ايران عام ١٩٥٣، و«العدوان الثلاثي» على مصر في ١٩٥٦. ورغم تغير المرحلة والقيم والمعايير، فإن السفير المحترف ورجل الاعمال الناجح لا يخفي إعجابه الفريد - ببراءة وحماسة واندفاع أبناء جيله - بالرئيس الراحل جمال عبدالناصر. لقد كان عبدالناصر «رمزاً قومياً واجه الكثير من التحديات على يد خصوم العرب مثل العدوان الثلاثي (البريطاني - الفرنسي - الاسرائيلي) على مصر وهزيمة حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧» على حد تعبير المؤلف. ويقول القرق: «ان المخطط الدولي الاستعماري كان أقوى من المخطط القومي، لأن التوجه القومي العربي تعرض الى العديد من المؤامرات الخارجية».

في «ينابيع الذاكرة» يكتب القرق ايضاً عن الأسس السياسية في الخليج العربي وعناصر التغيير على الصعيد الديبلوماسي، كما تحدث في اطار صريح أيضاً عن العلاقة بين الغرب والاسلام والمشاكل التي يعيشها المواطن العربي في الوقت الراهن.

ويروي القرق ظروف نشأة الوعي الأولى لأبناء جيله التي بدأت في البحرين، وبالتحديد في «نادي المحرق» الذي كان يرتاده خلال عقد الأربعينات نشطاء سياسيون ومفكرون من أمثال عبدالعزيز الشملان وعبدالرحمن البكر ومحمود الميريدي «الذين شغلوا لاحقاً مواقع حيوية في عملية التنمية البشرية في الخليج». فالبحرين كانت سباقة بين المجتمعات الخليجية في تنمية الوعي والفكر العربيين جراء «خروج ابنائها الى مراكز الثقافة والفكر في القاهرة وبغداد ودمشق».

وفي مكتبة «نادي المحرق» كانت التجربة الأولى لعيسى صالح القرق في الاطلاع على «الكتب التي علمتني التاريخ العربي ومساهمات العرب في التقدم الانساني». وفي البحرين ايضاً «اطلعنا لأول مرة على مجلات الهلال والرسالة واللطائف المصورة... وكانت تبهرنا مقالات فكري أباظة».

ويلقي المؤلف بعض الضوء على جانب غير مألوف عنه في شخصية جمال عبدالناصر، بناء على تجربة شخصية عندما رافق الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم مؤسس امارة دبي في زيارة الى مصر عام ١٩٥٩ في طريق عودتهما الى دبي قادمين من لندن في ختام زيارة تلبية لدعوة من حكومة هارولد ماكميلان المحافظة.

وكان اللقاء الاول مع عبدالناصر في الاسكندرية، وتم لقاء ثان في القاهرة جرت فيه المفاوضات الرسمية حيث قام الشيخ راشد بالرد على جميع اسئلة الرئيس المصري بخصوص العلاقة بين حاكم دبي والادارة البريطانية. وقال عبدالناصر للشيخ راشد: «شكراً لك على هذه المعلومات ولكن دعني اقول لك: احتفظ بعلاقات جيدة مع الانكليز، اذ من الممكن ان تستند على اكتافهم (الاعتماد عليهم) وتستخدمهم لتعليم ابنائكم وتدريب شبابكم على النظام. انا لست ضد الانكليز، لا تصغ لكل ما تقوله (اذاعة) صوت العرب. اننا غير قادرين على محاربتهم لانهم اكثر عدداً وعتاداً ولن نصل الى مستوى قوتهم. نحن مثل الهررة التي تحشر خصومها في الزاوية لتخدش في النهاية وجوههم فقط». وفي تلك المناسبة خاطب الرئيس المصري الراحل عيسى القرق نفسه وقال له: «احتفظ باصدقائك الانكليز، لقد اعطينا اوروبا الجزء الاكبر من ثقافتها عبر البحر المتوسط واسبانيا. نحن تخلفنا ويجب علينا ان نستعيد جزءاً من ثقافتهم ومهارتهم بالمقابل».

عيسى صالح القرق يخرج من رومانسيته ويجري مناقشة جادة ومهمة للواقع العربي ويؤكد على «اهمية الحرية الحيوية كشرط للتقدم والتحرر من قيود الماضي». وفي نظرته المستقبلية لمنطقة الخليج والعالم العربي يقول ان التقدم لن يكون ممكناً ما لم يتخلص العرب من هذه القيود. من يعرف السفير القرق شخصياً يشعر اثناء قراءة الكتاب وكأنه يصغي الى حديثه المعتاد في مجلسه. ولكن تبقى ملاحظة لا بد من قولها علماً بأنها لا تقلل من شأن الكتاب، وهي انه كلما اقتربت ذاكرة المؤلف من الزمن الراهن، كان تدفق الينابيع يخف قليلاً.

مصطفى كركوتي

بين كتابين أو ثلاثة

الحركة الإسلامية موضوعاً للكتابة و... المقاولات

لم يعد ممكناً لباحث متخصص في الحركة الإسلامية أن يحيط بكل ما ينشر عنها حتى لو حصر نفسه بقطر من الاقطار، فما ينشر في هذا المجال على قدر من الكثافة والتعدد جغرافياً ولغوياً، مطبوعاً أو مذاعاً يفوق الامكانات الفردية وربما المؤسسية لمتابعته وتحليله او حتى ضبطه ببليوغرافيا.

وتشكل صحيفة «الحياة» وحدها مصدراً رئيساً لدراسات كثيرة أكاديمية أو عامة عن الحركة الإسلامية، وقدمت للناس ووسائل الإعلام كتاباً يكادون يكونون متخصصين بالحركة الإسلامية مثل جمال خاشقجي أو مراسلين تشغل الحركة جزءاً رئيساً من متابعاتهم وتغطياتهم مثل كميل الطويل ومحمد صلاح واحمد زيدان، ولكنها (صحيفة الحياة) لا تمثل إلا جزءاً قليلاً مما ينشر في العالم.

ولا أدري ان كان أحد قد شغل بدراسة هذه الظاهرة وتحليلها ولكني من خلال اشتغالي بموضوع الحركة الإسلامية في الأردن عملاً يومياً وقراءة ومتابعة ولقاءات كثيرة مع صحافيين وباحثين وديبلوماسيين ومشاركة في ندوات وحوارات وجدت ان هذا الاقبال الكبير على فهم الحركة الإسلامية ودراستها لا زال كثير منه ينطوي على تبسيط وتضليل وضحالة وتكرار وسرقات علمية وتجارة وتسلية، ولا تمثل المحاولات الحقيقية والجادة لدراسة الظاهرة وفهمها أو المتابعة الإعلامية والصحافية العادلة إلا جزءاً يسيراً من الكم الهائل الذي يشبه الانفجار مما يتعاطى «الحركة الإسلامية».

صدرت في الأردن عشرات الكتب التي تناولتها موضوعاً رئيساً لها أو جزءاً منها، وقد يشكل الرقم الكبير لهذه العناوين انطباعاً بسعة الاهتمام وعمق الدراسات ولكن قراءة هذه الكتب وحتى تصفح عناوينها الداخلية يكشف بسرعة حجم النصب والاحتيال والسرقة والتكرار والضحالة التي وقع فيها أساتذة جامعيون ومراكز دراسات ودور نشر وكتاب صحافيون هواة أو كبار.

أحد هذه الكتب يحمل عنواناً مباشراً يدل على أنه يدرس الحركة الإسلامية في الأردن وفلسطين، ومؤلفه أستاذ جامعي معروف وصحافي كبير شغل مواقع إعلامية وصحافية متقدمة، لكن الكتاب الذي طبع منه عدة طبعات نفدت جميعها لم يكن سوى إعادة نشر لدراسات أخرى لمؤلفين آخرين أو وثائق متاحة، مثل دراسة أمنون كوهين أستاذ في الجامعة العبرية بالقدس، عن الأخوان المسلمين في الضفة الغربية (١٩٥٠ - ١٩٦٧) وقد ترجمت الدراسة ونشرت في فلسطين عام ١٩٨٠، ودراسة لفرانسوا لوغران عن حركة حماس نشرت عام ١٩٩١ ضمن دراسة حررها جيمس بيسكاتوري «الحركة الإسلامية وأزمة الخليج»، وهي الدراسة التي نشرتها جامعة شيكاغو، والبرنامج الانتخابي لمرشحي الحركة الإسلامية في الأردن لمجلس النواب عام ١٩٨٩، وكلمة نواب الاخوان المسلمين في جلسة الثقة بحكومة مضر بدران السابقة، ونص محاضرة لاسحق الفرحان الرئيس السابق لحزب العمل الإسلامي وهي محاضرة مطبوعة في كتيب يوزعه الحزب على نطاق واسع.

هكذا جمعت هذه المواد المنشورة لتكون كتاب «الحركة الإسلامية في الأردن وفلسطين». وأصدر أحد مراكز الدراسات في الأردن كتاباً يحمل عنوان «الحركة والمنظمات الإسلامية في الأردن» وقد مولت اصدار الكتاب مؤسسة المانية قالت انها دفعت أكثر من ثلاثين ألف دولار تكاليف نشر الكتاب وترجمته ومكافأة لباحثين وضعت أسماؤهم في الكتاب وهم لا علاقة لهم أبداً بما نشر ولم يتلقوا مكافأة من المركز المذكور.

هذا الكتاب من ألفه إلى يائه هو إعادة نشر لكتابي «جماعة الاخوان المسلمين في الأردن» وقد تفضل الناشر بوضع اسمي على أحد فصول الكتاب دون علمي أو موافقتي بالطبع، ورأيت الكتاب لأول مرة في السوق مثل جميع الناس فإذا هو كتابي يدعيه مؤلفون آخرون لم يسبق لمعظمهم كتابة شيء عن الحركة الإسلامية أو عن أي موضوع آخر، ولم يكلف الناشر نفسه حتى أن يضيف الى كتابي ما يقتضيه العنوان واقتصر على «الاخوان المسلمين».

وصدر لأحد الصحافيين كتاب يحمل عنوانه توقعات كبيرة وانطباعاً غير عادي «التجربة السياسية للحركة الإسلامية في الأردن: تقويم ورؤية مستقبلية». ولكن الكتاب لم يكن سوى إعادة نشر لأعمال أخرى لغير المؤلف نشرت في الصحف أو كتيبات حزبية ولم يكن للمؤلف منها سوى جزء قليل.

ويحمل كتاب عنوان «التيارات السياسية في الأردن» وفي فصل «الاخوان المسلمون» لم تقدم مؤلفته سوى جزء من الكتاب الذي حرره عبدالله النفيسي: «الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية» ونشر عام ١٩٨٩. ولم يكن لما اختارته المؤلفة وهي أستاذة جامعية علاقة تذكر بالاخوان المسلمين في الأردن ولم يكن من سبب لنشره سوى أن حظها السيء وربما عجلتها لم توفقاها الى شيء جاهز تنشره.

ولا يمكن في هذا المقام حصر هذه الكتب والدراسات التي اصدرتها مؤسسات ودور نشر محترمة أو نشرت على عاتق مؤلفيها تجاوباً مع السوق والموضة أو استجابة لطلبات كثيرة جداً من مؤسسات أجنبية مهتمة بدراسة الحركة الإسلامية لكنها انفقت الكثير ولم تحصل على القليل.

الجهود الأجنبية لدراسة الحركة الإسلامية في الأردن رغم أنها جهود أصلية لم تكن كالأعمال العربية في الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية لكنها لم تضف جديداً ولا قدمت شيئاً يذكر يمكن أن يعد دراسة تاريخية أو منهجية تحلل مسار الحركة الإسلامية وتاريخها ومواقفها، ولم تتجاوز المعلومات والبيانات الأساسية. وبعضها قدمت تفسيرات وتحليلات مضحكة لمواقف الحركة.

ولأن الحركة الإسلامية لم تدون شيئاً للنشر عن تاريخها ومواقفها ولوائحها ومبادئها وأفكارها فإن جميع الذين تناولوا هذا الموضوع لم يجدوا مراجع أساسية يعتمدون عليها، ولم يكن أمامهم سوى ما نشر في الصحف أو الكتب العربية التي لم تكن شيئاً يفيد أو يذكر، أو مقابلة قيادات وشخصيات من الحركة الإسلامية وخارجها قدمت جميعها تفسيرات وأفكاراً متناقضة بعضها يشبه المزح والنكات.

ومن الكتب التي تعد مهمة في هذا المجال دراسة أصدرها مركز دراسات الشرق الأدنى في واشنطن باللغة الانكليزية «الاخوان المسلمون بين الايديولوجية والبراغماتية ١٩٨٩ - ١٩٩٤» حيث يعرض المؤلف صباح السعيد مواقف الاخوان وتجربتهم في قضايا خمس هي: السياسة الداخلية، والسياسة الخارجية، والمرأة، والأقليات، والاقتصاد.

ولقد توصل المؤلف الى نتائج وتوقعات لا يدل عليها تاريخ الاخوان ولا مواقفهم ولا تجربتهم، ولكنه بسبب اعتماده على ما ينشر في الصحافة أو اقتباسه أقوالاً وخطباً لأشخاص من الاخوان استطاع أن يجد أدلة على حركة عقائدية متزمتة، تجد مثلاً في آيات وأحاديث الجهاد برامج عمل لا تبقي ولا تذر ولا تهاون ولا تترك فرصة حياة ليهودي أو مسيحي أو امرأة، فيعتقد قارئ الكتاب ان الاخوان المسلمين في الأردن مثل الجماعات الجزائرية لا عمل لها سوى قتل اليهود والمسيحيين والسواح والنساء السافرات، ولم يسأل المؤلف نفسه لماذا لم تقع حادثة واحدة طوال تاريخ الأردن تؤيد هذه الأفكار والمقولات، وكيف شارك الإسلاميون بفكرهم هذا في الحكومة والبرلمان وترأسوا مجلس النواب، ونالوا تقدير الحكم واحترامه طوال نصف قرن، وكيف يعملون علناً ويستخدمون مقرات ومكاتب ومؤسسات علنية واضحة؟!

وفي دراسة بعنوان «الدولة والإسلاميون والانفتاح السياسي في الأردن» لليونارد روبنسن وأظنه يعمل في مركز دراسات الشرق الأدنى وضع المؤلف افتراضات وأسئلة حاول أن يناقشها تدل انه ابتداء يظن نفسه يدرس حركة الجهاد أو التكفير والهجرة أو شيئاً من هذا القبيل. فالأسئلة التي وضع المؤلف نفسه أمامها هي مثل: هل يشكل الاخوان المسلمون خطراً أصولياً راديكالياً حقيقياً بالنسبة لنظام الحكم في الأردن؟ وهل يهدف الاخوان الى القيام بثورة اسلامية على غرار الثورة الايرانية؟

بالطبع خرجت دراسات أجنبية عن هذا الاطار، منها على سبيل المثال دراسة جيلين روبنسن في فصلية الشرق الأوسط «هل يمكن أن يكون الإسلاميون ديموقراطيين؟ حالة الأردن» أو «الدور المتغير للحركة الإسلامية في الأردن، المؤسسات الديموقراطية وممارسة السلطة في الأردن» لجيليان شويلدر من جامعة نيويورك، و«الاسلاميون والتحدي الديموقراطي» لبيغرلي ميلتون ادواردز، و«الاخوان المسلمون في مواجهة الديموقراطية» (باللغة الفرنسية) لجوليان شونيفس عن معهد الدراسات السياسية في باريس، و«العمل النسائي الاسلامي في الأردن» لليزا تركي، وهي دراسات على مستوى متقدم من الجدية والموضوعية ولكنها بسبب ضعف المصادر الأولية وعدم قدرة الحركة الإسلامية على تقديم نفسها أو تسجيل وتوثيق تجاربها وأفكارها أصابها نقص وتشوه.

وللأسف الشديد فإن الحركة الإسلامية في الأردن لم تقدم شيئاً يذكر ويفيد في دراستها أو فهمها فهماً صحيحاً، وكانت المقابلات الصحافية أو التي أجراها باحثون مع قياداتها ورموزها تتضمن كثيراً من التناقض والاختلاف أو تحكمها مواقف لحظية وأحداث معينة وليست شاملة وافية تصلح أن تكون مصدراً للوصف والدراسة.

ابراهيم غرايبة

مغالطة قديمة... تنتعش

■ ثمة مغالطة قديمة مفادها: «يعقبه إذنْ بسببه».

ان العواقب التي هي مثيل النتائج، تتحكم بها اسبقية ما قبلها كالمقدمات. وبما ان النتائج متتالية او تظهر على نحو سردي فان المقدمات ستكون تدريجية أيضاً. اشبه بالمطولات التي تختتم عادة: بأن كل شيء ضروري.

وتزويد المقدمات بنتائج سابقة، تزويد الاسباب باسباب جديدة، هو ما جعل القول الاول مغالطة، ذلك القول الذي منذ تحوله، في الذهن، الى مبدأ لمبادئ الواقع والفكر سيجعل منا متلقين للأسباب القطعية وغير متدخلين بنتائج ممكنة، اي ان عملنا لا يختلف عن حسابات التنجيم بالمعنى القديم. فما قد وقع سيتكرر في ما يقع، وهكذا من غير اضافات نوعية، وانما ببراهين متراميه الاعداد، والواقع الذي نحصل عليه هو ما نتماشى معه ابداً وليس ما تعتلج فيه الصيرورات. والحصيلة هي ان المؤرخ مثلاً يتماهى مع التاريخ الذي ارتضاه قبله المؤرخون، وواضع قواعد اللغة يتماهى مع القوالب، باعتبارها اللغة، من حيث كونها هرماً مغلقاً.

وعلى هذا المنوال لن نستطيع الانتقال من «مجلس الوجود الى مجلس الفكر»، كما كان يقال. واذا كان الحاضر غير قادر بالضرورة على تقبل ما لم ينتجه الماضي فان المضي في استهلاك الحاضر وفق قواعد التوجيه التي انتجها الماضي. فما وجدناه آنذاك لم نجد سواه الآن، لكن شروط وظروف وبيئات الحاضر ليست ما كان الماضي حافلاً به، اذن، علينا القبول بشروط وظروف وبيئات الماضي – من الناحية التي يقوم بتصورها الايديولوجيون – ونستسلم لزحف حوادثه المتكررة بالقرائن والتأويلات مهما كانت متقطعة.

الواقع: هذه مسألة منهجية اكثر من كونها مشكلة عيانية، مرة نماحك بهما الماضي الحي ومضايقاته لتفاوت الواقع المتململ، ومرة نخدع بها الحاضر الذي لا نريد ان تشغلنا سفسطاته الى ما لا نهاية.

ان الاعجاب فحسب بالماضي هو مثل رفضه المطلق، ومهما بدت الاطروحات المرافقة للموقفين راهنة فانها لا تسمح للحاضر بأن يمثل نفسه تاريخياً وان تظهر حقوقه في تعيين خصائص الوقائع والازمنة السابقة كما هي واجباته في تشريف المستقبل، ولعل الالتزام الضيق بمشكلات الذات، الالتزام ذا الطابع المؤقت الذي يبدو لتوتره وكأنه طابع ازلي – ابدي، هذا النوع من الالتزام يجعل منا غير مناسبين لمناقشة شروط وظروف وبيئات الآخر، التي هي اليوم جزء حيوي من مشكلات الذات.

ان الذات تعلو علواً زائفاً جراء التشجيع الذي تلقاه للضغط على كونها وحدها مشكلة متعلقة باسباب لا فكاك منها الا بترحيلها اما الى الماضي او الى الآخر.

وهذا الطرفان غير متكافئين، فالماضي يدخل في الزمان والآخر في المجال الانساني، لاننا (هكذا تقول مسألة النهج الذي نعانيه معاناة متفانية) اذا اخترنا طرفاً مكافئاً للماضي، وليكن الحاضر، فلن نفعل شيئاً، حسب المغالطة القديمة، ولذلك علينا استبدال الحاضر بالآخر لتكون المقارنة بينهما، وليكون البرهان من خلال المقارنة وهذه مشكلة منهجية اخرى، على ان الآخر لا يدفع ثمناً كما ندفع نحن، اذن علينا اختياره (قد نختار ماضيه بشرط ان لا يكون حاضرنا).

تبدو بعض عثرات الطريقة وكأنها تعمل بالاتفاق او التخاطر، هناك من يقول: ان مشكلاتكم، من حيث كونكم امة ضمن العالم، هي فيكم، وان تحرركم الذاتي ضروري، وبحيث ان لا يتم باتجاه الذات بل بالتضحية بها. وهناك من يقترح عائقاً داخلياً وخارجياً مترابطين، فمشكلات التخلف واقعة ولا بد بوجود الرأسمالية والامبريالية العليا. وقد يكون هناك من يقول: ان عليكم نسيان موضوع التحرر الذاتي، فهذا سيتم تلقائياً اذا تحررتم من وجهة نظركم بالآخر... وهكذا تمضي المقارنات المختلفة الاطراف نوعياً، اشبه بالاستدلالات والبراهين، بين: الجغرافيا والديانة، القومية والتاريخ، بحلم الافراد وغايات وابنية المؤسسات، المتطلبات الواقعية والتطلعات الافتراضية ...الخ.

لكن كيف نفهم: ان مشكلاتنا الذاتية، مشكلاتنا كما هي، تتراجع عن الحل كلما تراجع تحليلنا لها، التحليل الملموس لواقع ملموس، واذا كان الكلام هنا يقصد الى مشكلات النهج المتعلقة بخلط اطراف المقارنة، فإنه ليس بعيداً عن المفاهيم الاجرائية التي تتأرجح في يد عدد غير قليل من باحثينا، وكتّابنا، بين النظريات والقوانين.

عبدالرحمن طهمازي

في انتظار المخلّص: باب دمشق المقدسي

(١ من ٢)

رؤوف مسعد *

■ دخلت القدس من باب دمشق. ولباب دمشق معي علاقة خاصة. عثرت ذات يوم بين أوراقي على «كارت بوستال»، باهت بعض الشيء، يسيطر على ألوانه الباهتة اللون الأخضر الباهت أيضاً. ومكتوب عليه باربع لغات – ليس من بينها العربية أو العبرية – «باب دمشق. حقوق الطبع محفوظة الاخوة سانافاتي. بيت لحم، الأردن». والكارت، مطبوع في الولايات المتحدة الأميركية. واحتفظت بهذا الكارت لأسباب غامضة، لسنوات طويلة، خصوصاً اثناء حملات التنظيف التي اقوم بها – مضطراً – بين وقت وآخر للتخلص من الأوراق التي تتراكم عندي.

وبقي «الكارت»، انقله بين البلاد التي أتنقل بينها حتى استقر معي في هولندا.

وحينما قررت السفر إلى فلسطين، تذكرت «الكارت»، واخرجته من بين الأضابير، وضعته فوق مكتبي، على وعد مني – له – بأن ارجع إليه حين أوبتي!

ما أثار انتباهي في «الكارت»، وحرصي عليه، هو العنوان الذي يقول «بيت لحم، الأردن».

والمتتبع لتاريخ الحروب الغابرة والمعاصرة قد يفوته أن ينتبه إلى «بيت لحم»، ووضعها القديم أو الحديث على الخرائط. فبيت لحم ليست سوى ضيعة صغيرة مثل عشرات الضيع المشابهة في فلسطين والأردن وسورية، ولكنها دخلت التاريخ لسبب خارج عن إرادتها: لأن السيدة العذراء مريم، ولدت المسيح هناك، في حظيرة للبقر، كما تقول الحكاية...

أما القدس فقد نالت «تاريخها» من وضعها الجغرافي الخاص، ومن موقعها العاطفي المرتبط بتاريخها، وتاريخ الشعوب والأديان التي تقدسها وتتخذها قبلتها.

وهكذا، وجدت نفسي أدخل القدس من باب دمشق، من دون ترتيب مسبق أو اتفاق، بل لسبب جغرافي بحت يتعلق بشبكة الشوارع المفضية إلى مدخل المدينة القديمة، والتي لا بد أن تأخذك وتقودك وتدخلك إليها عبر باب دمشق.

ساعتها تذكرت صديقي المهندس أحمد هشام الذي يعلق على جدار مكتبه في الدقي بالقاهرة ملصقاً كبيراً بعنوان «أبواب القدس». وسأذهب إليه – حينما ارجع إلى القاهرة – ونتأمل سوياً الملصق وسأرضي رغبته ورغبتي في الحديث عن القدس وفلسطين. فقد ذهب أحمد هشام أيام الدراسة في كلية الهندسة، في تلك السنوات – سنوات تأجيل الحرب في بداية عهد السادات بسبب الضباب، كما ادعي – ذهب ذات يوم إلى الأردن ليشترك مثل غيره في استرجاع فلسطين... التي لم يرها حتى الآن.

* * *

كنّا اتفقنا في مجموعة العمل التلفزيونية على أن نزور القدس مرة قبل جولتنا الكبيرة الموسعة في المنطقة، ومرة أخرى – أو مرات – بعد الانتهاء من الجولة.

هذه هي الزيارة الأولى للعديد منّا ما عدا الزميل الذي جاء منذ زمن ليعمل متطوعاً في الكيبوتز، والقت به الأقدار بعد ذلك في إسرائيل ليعمل مراسلاً صحافياً وإذاعياً للصحافة الهولندية، قبل أن يختار العمل التلفزيوني. لهذا نصبناه دليلاً ومرشداً لنا في تجوالنا لمعرفته بالمنطقة ولمعرفته أيضاً بالعبرية التي تسهّل بعض الأمور.

واليوم... هذه رحلتي الأولى لوحدي، من تل أبيب إلى القدس.

كنت قد أتيت بالباص (الذي لا يركبه الفلسطينيون) من تل أبيب، بعد أن أوصلني صديقي الديبلوماسي الهولندي، من يافا حيث نقيم إلى تل أبيب فمحطة الباصات المركزية – هذا اسمها – وتركني لمصيري!

ولأن الباصات من أهم وأسرع طرق المواصلات في إسرائيل، وفي أراضي السلطة الفلسطينية أيضاً، فلا بد من التوقف عندها قليلاً.

المحطة المركزية للباصات في تل أبيب أكبر بكثير – لأسباب تاريخية وسياسية – من تلك التي في القدس، خصوصاً أن تل أبيب كانت العاصمة الفعلية لإسرائيل حتى العام ١٩٦٧. ولأن الباصات هي وسيلة الانتقال الأساسية (يوجد خط قطارات بطيء بين القدس وتل أبيب بمعدل رحلتين في اليوم) فلذلك تكتسب الباصات أهميتها.

نتيجة لهجوم «الانتحاريين» الفلسطينيين على الباصات، فقد تعززت الحراسة عليها، وعلى المحطات. فأصبح الباص قلعة صغيرة متحركة على اتصال مستمر بالراديو واللاسلكي مع غرفة عمليات مركزية، كما توجد حراسة مسلحة داخل الباص واضحة للعيان. بالإضافة للمراقبة المسلحة داخل المحطات وعلى مخارجها مدعمة بكاميرات تلفزيونية ونقاط تفتيش متحركة وفجائية. حتى بالنسبة إلى الباصات المحلية داخل المدينة، مثلما حدث، في المرة الثانية عندما استقليت الباص – المحلي – من شارع يافا المتوجه إلى محطة الباصات لأجد الباص يتوقف فجأة على مدخل المحطة المركزية ويقتحمه شخص يرتدي الثياب العسكرية ومعه «ووكي توكي»، ويتمعن في الركاب ويختار شخصين (رجلاً وامرأة في منتصف العمر) ويقول كلمة واحدة آمرة فيتبعانه وقد امتقع وجهاهما. لم يعلق واحد من الركاب، وحينما سردت الواقعة بعد ذلك على العارفين ببواطن الأمور، قالوا لي إن ما حدث اجراء روتيني في نطاق سياج الأمن الإسرائيلي ضد الفلسطينيين.

ومن الملاحظ أيضاً أن جنود الجيش يتحركون بكثرة وبكثافة بواسطة الباصات وهم يحملون أسلحتهم، حتى ان كانوا في طريقهم إلى بيوتهم ومعسكراتهم أو العودة منها.

بالطبع لم أكن أعلم – ولا حتى صديقي – ان ثمة سيارات سرفيس «مخصصة» للعرب تطبيقاً لنظام كل طائفة على حدة! لهذا حينما توجهت إلى البنت التي تجلس في الاستعلامات أسألها – بالانكليزية – عن موقف باصات القدس، لم أفهم نظرتها المتسائلة المندهشة، لكنها اعطتني المعلومات الضرورية وأرشدتني أين اشتري بطاقة الباص. وقد فعلت كل هذا بنية سليمة وبريئة، ويبدو ان جهلي ببروتوكولات السفر والحياة في فلسطين انقذني.

في الباص، كنت أنا المندهش حينما رأيت الركاب يتجنبون الجلوس بجواري، حتى أتى جندي ومعه سلاحه واحتل المقعد المجاور. لعل الأمر تم كله بالصدفة، هكذا قلت لنفسي، لكن لم اقل ذلك لنفسي في المرة الثانية حينما أصبحت خبيراً بمحطة الباصات وبالمواعيد، وتحركت بخبرة داخل المحطة، واستقليت الباص المتجه إلى القدس ليجلس بجواري جندي بسلاحه... الخ!

وهكذا من محطة الباصات الرئيسية في القدس، وبالسيارة المؤجرة، توجهت مع الزملاء في زيارتي الأولى إلى المدينة القديمة، فالمدينة الحديثة لا تثير الانتباه، فهي تشبه عشرات المدن الأخرى تلك التي تدعي لنفسها أهمية العاصمة الحديثة. هي بالفعل «حديثة» إذا ما طبقت عليها مقاييس المدن التاريخية الأخرى المجاورة، مثل دمشق، مثلاً... لذلك كانت حركتنا فيها مهدفة باعتبارها «معبراً» إلى المدينة القديمة التي لا تتجاوز مساحتها – التاريخية – كيلومتراً مربعاً واحداً.

طبقاً للتعداد الرسمي الأخير (الإسرائيلي) فقد ازداد النمو السكاني العربي في القدس الشرقية (القديمة) بنسبة ٢٩ في المئة، فقد كان عددهم العام ١٩٦٧ حوالى ٢٩٦ ألفاً ليصبح اليوم ٦٣٠ ألفاً.

وطبقاً لهذا الاحصاء، فإن نسبة الخصوبة العربية زادت بمقدار ٤.٩ في المئة، مقارنة باليهود الذين زادت نسبة خصوبتهم بمقدار ٣.٦ في المئة (احصاء الجامعة العبرية).

لكن ما يعنيني هنا هو المدينة القديمة التي تضم المزارات المسيحية والإسلامية المقدسة، و«الحائط الغربي» الذي تقول إسرائيل إنه جزء من حائط هيكل سليمان، ونطلق عليه نحن اسم «حائط المبكى».

والحقيقة انني لم أرَ أحداً يبكي بجواره أو عليه، وانه حائط سياحي تماماً مثل حائط برلين، يطل على باحة واسعة يقسمها حاجز يفصل بين النساء والرجال. وحينما أتيناه وجدنا انفسنا نقف في صفين أمام جهاز كشف المتفجرات الالكتروني: صف للرجال وآخر للنساء. أمامي كان يقف إسرائيلي بثياب مدنية لكنه يحمل بندقيته. تفحص الجندي الذي يراقب الجهاز ورقة يبدو أنها تصريح بحمل السلاح... وسمح له بالمرور بسلاحه.

تتوافد أفواج السياح ومعهم آلات التصوير، ويحيط بالحائط الجنود المدججون بالسلاح، ويلتصق به بعض اليهود الذين يرتدون الثياب السوداء، يقرأون صفحات من التلمود ويهتزون إلى الأمام وإلى الخلف... تحيط بهم العلامات الارشادية بعدم التدخين (خصوصاً يوم السبت والأعياد الدينية).

في اليوم السابق، كنّا في جولة سريعة على المستوطنات التي تقع في حزام مدينة القدس، وقفنا على ربوة مرتفعة، ورأيت قبة مسجد الصخرة تشع في ضوء الشمس وبجوارها قبة المسجد الأقصى.

هو شعور مقارب لذلك الذي أحسسته، حينما ركبت مع غيري السيارة الجيب من معتقل الواحات الغربية في طريقنا إلى اسيوط ومنها إلى القاهرة ليتم الافراج عنّا. فمع أنها السماء نفسها والأرض ذاتها اللتان كنت اشاهدهما بملل طوال سنوات المعتقل، بدت لي السماء يومها شديدة الاختلاف كأنها مصنوعة خصيصاً لهذه المناسبة، مصنوعة للحظة الحرية هذه... خصيصاً.

أوقفنا السيارة في باحة تطل على باب دمشق. هذا هو «موقف» السيارات الفلسطينية الأهلية التي تأخذك إلى الضفة الغربية، إلى جزء من الأراضي «المحررة»، أراضي السلطة الفلسطينية (ثمة موقف آخر للسيارات الأهلية التي تذهب إلى تل أبيب).

تحيط بالباحة فنادق «عربية» بسيطة لعلها نجمة واحدة! وتحتها دكاكين عربية تبيع البقالة والمياه المثلجة، علقت على أبوابها أجهزة هاتف سوداء قديمة للاستخدام التجاري (تماماً مثل الأحياء الشعبية في القاهرة)، ومقاه ومطاعم صغيرة متناثرة تبيع الشواء والشاورما والفلافل... ليس للفول الشهير شعبيته المصرية!

أدلف إلى باب دمشق، وقلبي يدق! هاأنذا في المدينة الأشهر في العالم!

أجد نفسي في ما يشبه الخان، خان الخليلي أو الموسكي، وسوق الحميدية. لا عجب، فأنا في مدينة عربية، أنا في قلب سوقها الشعبي الضيق المزدحم الذي يعج بالروائح والأصوات. أرضه من الأحجار الكبيرة التي «نعمتها» مئات الآلاف من الأقدام التي خطت عليها، والآلاف من الخيول التي دقت بسنابكها فوقها، وامتزج صهيلها بوقع سيوف فرسانها وصيحاتهم.

باب دمشق يقودك هبوطاً عبر درج حجري إلى مجموعة من الممرات الرئيسية (نحن لا نتحدث عن شوارع هنا): ممر الشيخ ريحان الذي يفضي بك إلى درب صغير متعارض هو «المدينة الحمراء»، وممر آخر هو «سوق خان الزيت» المتقاطع مع درب «الآلام» الذي تقول الحكاية الانجيلية إن المسيح صعد فيه حاملاً صليبه إلى مكان الصلب وليس هناك تأكيد اركيولوجي لهذا... لكن «هذا» جزء من السحر الخاص بالمدينة.

درب الآلام يحمل أيضاً اسماً لاتينياً هو «فيا دولوروسا». وخلف درب الآلام تقع كنيسة «الروح القدس». هذه منطقة «الحي المسيحي» شرقي المدينة القديمة ويكاد يلتصق بحائطها الشرقي. به مجموعة من الكنائس أشهرها كنيسة القيامة التي تعلوها كنيسة دير السلطان المتنازع عليها بين الكنيستين القبطية المصرية والقبطية الحبشية.

عند نهاية الحي المسيحي تجد «باب يافا»، ينطلق منه دربان صغيران: درب داوود، ودرب بار السلسلة. جنوبي باب يافا تجد الحي الأرمني، وإلى الشرق منه «الحي اليهودي» وجنوبه باب صهيون.

باب السلسلة يفضي – مثل مجموعة أخرى من الدروب – إلى المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة، وإلى الشمال من المسجدين تجد كنيسة «الجلد» التي يقال إنها بنيت في الموضع الذي تم فيه جلد المسيح بالسياط ومنها إلى الشمال وعلى مسافة بسيطة يقع «الحي الإسلامي» – كما تسميه الخارطة! – الذي يفضي إلى باب هيرودس وهو الوالي اليهودي، نائب الحاكم الروماني الذي عاصر ولادة المسيح.

وفي الطرف الشرقي من الحي الإسلامي تقع كنيسة «القديسة آن» القريبة من الباب الشرقي، «باب السباع». وتحيط بالمدينة – خارج السور – مجموعة من الشوارع الرئيسية، أشهرها من الشمال شارع صلاح الدين الذي يتقاطع مع شارع السلطان سليمان الذي يحيط بالجدار الشمالي الشرقي للمدينة، ليتقاطع مع شارع أريحا المفضي إليها.

بعض أجزاء السور مهدم، والبعض الآخر تم ترميمه، وبعضها بقي على حاله محتفظاً بقوته في مقارعة الزمان. هنالك مجموعة من الحفائر تقوم بها «هيئة الآثار الإسرائيلية»، في محاولة محمومة لإثبات «يهودية» المدينة. مثل الحفائر في قرية سلوان الفلسطينية في الجنوب الشرقي من المدينة القديمة، بعد ان تم هدم القرية الفلسطينية تماماً بحثاً عن «مدينة داوود»!

إن الذكر الوحيد في التوراة لـ «مدينة داوود» نجده في «سفر صموئيل الثاني» وفي سفر «الملوك الأول» يتحدث عن مدينة اسمها أورشليم بهذا الاسم قبل أن يقتحمها داوود: «وسار الملك (داوود) ورجاله إلى أورشليم لمحاربة اليبوسيين سكانها، فقال له هؤلاء، وهم يظنون أنه لا يقدر أن يدخلها: «لا يمكنك أن تدخل إلى هنا فحتى العميان والعرج يصدونك». لكن داوود احتل حصن صهيون وهو مدينة داوود... وأقام داوود في الحصن واسماه مدينة داوود... وقال لرجاله: من يدخل المدينة أولاً أعينه قائداً...».

وبالطبع ذهب إلى مكان الحفائر، التي لم تكشف شيئاً مهماً حتى الآن – على رغم مضي سنوات على التنقيب – بل أصبحت مكاناً سياحياً تأتي إليه الباصات السياحية تحت الحراسة المسلحة!

الزيارة الأولى كانت من وجهة نظري للتعارف!

فأنا لست ذلك السائح المتلهف على زيارة «المواقع السياحية»، مهما كانت شهرتها. أحب أن أتجول على مهلي في المدن الغريبة عليّ. آلف إليها ببطء، اتشممها. وأتلمس أحجارها، وأتأمل بناياتها وشبابيكها وحدائقها، وأجلس على مقاهيها. أريد «أن استوعب» ضجيجها وأتفهم عجيجها!

لكن المقاهي نادرة في المدينة القديمة. فكل شبر صغير مشغول ببضاعة ما: عطور، وزعتر، وفضيات، وطوابع بريد، وملبوسات فلسطينية، ومسابح وصلبان ونجمة سداسية (كله في دكان واحد أحياناً) وشمعدانات سباعية (اسمها العبري «منورة» لها مدلول ديني وطقسي يهودي)، وأيقونات مقلدة، وكاسيتات لأم كلثوم وعبدالوهاب وفيروز وماجدة الرومي وكاظم الساهر، ومطاعم صغيرة، وتليفونات دولية تبرز من دكاكين، وصنادل وأحذية... الخ.

لذلك تنازلت مضطراً عن المقاهي، وأخذت اتجول ببطء وأحياناً أتوه عن عمد عن الزملاء الذين يحملون ثقافة الغزو السياحي... ثقافة رؤية كل ما تحكي عنه الكتب والنشرات السياحية بأسرع ما يمكن، وفي أقل وقت ممكن!

في مئوية هانس آيزلر: علاقة الموسيقى بالشعر والسياسة

□ بودابست – ثائر صالح

■ التقى هانس ايزلر وبرتولت بريشت في العام ١٩٣٠، لتبدأ بينهما صداقة حميمة وعلاقة عمل متينة امتدت طوال حياتهما. والفنان الكبيران ولدا – كما هو معروف – في العام نفسه قبل قرن من الآن. وشهد عام التقائهما ولادة اول عمل مشترك، كتب نصه بريشت ولحنه ايزلر، هو «الاجراء» Die Massnahme الذي منعته السلطات النازية لاحقاً في العام ١٩٣٣ بعد وصول هتلر إلى الحكم. ولم يقدم هذا العمل، الذي كتب وفق اسلوب الكانتاتا منذ ذلك الحين، إذ رفض المؤلفان السماح بتقديمه بعد المنع النازي. غير أن هذا الحظر رفعه أخيراً ورثة الفنانين، وقدم في فيينا على يد فالتر كوبرا الذي قاد فرقة Neue Oper Wien.

يتحدث العمل عن محاكمة حزبية لأربعة دعاة شيوعيين في جنوب الصين (مثلهم كورس عمالي يتكون من ٢٠٠ شخص)، لتبرير قيامهم بإعدام رفيق لهم. ولعل هذا العمل كان تحذيراً مما سيقع لاحقاً في الاتحاد السوفياتي من محاكمات، واعدامات قام بها ستالين، الذي أمر بتصفية كل رفاقه الذين ساروا معه منذ ثورة تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧، ناهيك عن ملايين الضحايا من مختلف الأعراق والمتحدرات، وقدم العمل في العام ١٩٣٠ أرنست بوش وهيلينة فايجل، وهم من أعضاء «البرلينر انسامبل» المعروفين ولربما كان اختيار آيزلر الولايات المتحدة منفى له بعد العام ١٩٣٣ بدلاً من الذهاب إلى الاتحاد السوفياتي قراراً صائباً، على رغم مثوله امام لجنة مكارثي المعروفة بلجنة النشاط المعادي لأميركا في العام ١٩٤٧، وطرده من البلاد على رغم احتجاجات شخصيات معروفة مثل تشارلي تشابلن وتوماس مان وألبرت اينشتاين وايغور سترافنسكي. فمن كان يضمن عدم تعرض ايزلر لما تعرض له العديد من الشيوعيين في الاتحاد السوفياتي آنذاك، من محاكمات بتهم ملفقة وإعدامات ونفي إلى سيبيريا؟

وايزلر، بسبب جرأته وطبيعة نشأته، كان مرشحاً لأن يصطدم بالستالينية. ولم تكن علاقة ايزلر (وبريشت ايضاً) بالحزب الاشتراكي الألماني الموحد صافية على الدوام، فلم يسمح لأيزلر بالإقامة في برلين سوى في العام ١٩٥٥، بعد وساطة من بريشت. وانتقد الفنانان البيروقراطية التي تعامل بها قادة الحزب مع الفن. قال بريشت في العام ١٩٥٤ وهو ينتقد هذه البيروقراطية بشكل لاذع: «لم يظهر الفن من اجل تحويل التصورات الفنية للمكاتب إلى اعمال فنية. الجزمة فقط يمكن صناعتها على المقاس. إضافة لذلك، فللعديد من الناس الذين تم إعدادهم سياسياً بشكل جيد ذوق فني مشترك». أما ايزلر، ففي رسالة كتبها من فيينا إلى اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الألماني الموحد، يقول ما يلي: «... يجب أن تفهموا، أيها الرفاق، بأن حياة الفنان متنوعة، وان على الموسيقار أن يكتب إلى جانب الموسيقى سريعة الفهم أعمالاً معقدة، كي يدفع الفن إلى الأمام...».

ولد آيزلر من أب نمسوي وأم ألمانية في لايبزيغ (سكسونيا) العام ١٨٩٨، وانتقلت العائلة إلى فيينا حيث نشأ ودرس في مدارسها. تعرف على الفكر الاشتراكي في صباه، ففي العام ١٩١٢ اصبح عضواً في منظمة طلاب الثانويات الاشتراكيين. ويعود أول اعمال آيزلر الموسيقية إلى تلك الفترة. وألف بعد تجنيده في الجيش وخدمته في فرقة عسكرية مجرية اوراتوريو عنوانه «ضد الحرب» في العام ١٩١٦، لكنه فقد للأسف.

درس آيزلر الموسيقى على يد الموسيقار النمسوي ارنولد شونبرغ (١٨٧٤-١٩٥١) الذي كان يبحث عن اشكال فنية جديدة للموسيقى بعد الهزة الفكرية والعاطفية والإنسانية الكبيرة خلال الحرب العالمية الأولى التي قضت على الحلم الرومانتيكي الجميل القديم لتجلب عالماً شديد الضراوة. وشونبرغ صاحب الموسيقى الاثني عشرية (دوديكافونية ١٩٢٣)، التي تنفي المركز النغمي (Tonality). وقد توصل إليها بعد تجارب عدة أجراها على ما عرف باللانغمية (Atonality). ويعتقد شونبرغ، وهو تلميذ الموسيقارين المتناحرين برامز وفاغنر، ان الموسيقى الرومانتيكية والرومانتيكية المتأخرة حطمت الدياتونية (السلالم الموسيقية) بإفراطها في الكروماتية (وهي في الموسيقى تلوين السلم بنغمات خارجة عنه). وجاءت اللانغمية والموسيقى الاثنا عشرية رداً على فقدان الموسيقى لنظام جانبيتها واستقرارها (وهو الدياتونية والسلالم الموسيقية) حسب تعبير شونبرغ الذي هاجر هو الآخر إلى الولايات المتحدة بعد صعود المد النازي. ودافع شونبرغ عن ايزلر أيام اللجنة المكارثية، على رغم انه كان يكرر أن على آيزلر النابغ أن يترك السياسة لأهلها وأن يتجه للفن. غير أن ايزلر الذي يدين لاستاذه بالكثير، كان الوحيد بين تلاميذ شونبرغ الذي تجرأ على نقد المايسترو. وبعد الحرب العالمية الثانية وعودة آيزلر إلى فيينا عقب طرده من أميركا، أخذ يدافع عن أستاذه بوجه هجوم الحزب الشيوعي النمسوي الذي وصف شونبرغ بـ «البورجوازي المتفسخ». وفي محاضرة له في العام ١٩٥٤ أمام أكاديمية الفنون البرلينية التي كان عضواً فيها، استفز آيزلر السلطات الرسمية في دفاعه عن استاذه شونبرغ الذي اعتبرته الأحزاب الشيوعية الحاكمة في شرق أوروبا من اتباع المذهب الوضعي ومعادياً للشعب: «لست بحاجة للمثل الصيني القائل إن من لا يحترم استاذه فهو أسوأ من الكلب، لكي استنتج بأن شونبرغ ليس أحد أعظم المؤلفين الموسيقيين في القرن العشرين فحسب، فعلمه وأصالته هائلان، وتأثيره أكبر. نقاط ضعفه أحب إليّ من نقاط قوة العديد من الموسيقيين الآخرين. لا يمكن تصور تاريخ الموسيقى من دونه» هذا كان جوهر محاضرته.

ميّز أعمال آيزلر الالتزام بالفكر الماركسي وتوظيفه بشكل فني. وفي الحقيقة لم ينجح اي فنان من فناني ما عرف قسراً بمدرسة الواقعية الاشتراكية مثلما نجح آيزلر (وبريشت، ومعهما الموسيقار الروسي ديمتري شوستاكوفيتش) في تجنب الانحدار بالعمل الفني إلى مستوى الابتذال بسبب المباشرة وتغليب الحماس السياسي على العملية الابداعية. فعبقرية هؤلاء العمالقة فرضت وجودها من خلال البعد الإنساني والصدق اللذين تتميز بهما أعمالهم. كما أن آيزلر كان تقدمياً في نظرته إلى الفن، ولم يخضع للاعتبارات السياسية البليدة في تقييمه للفن. مثلاً في الموقف من موسيقى الجاز التي رأت فيها الأحزاب الشيوعية الحاكمة وبالاً على الشبيبة وتلويثاً راسمالياً لنقاء الفن الاشتراكي، كان آيزلر يطالب بالنقاش المفتوح العلني لهذه القضية، وبالسماح بدخول التسجيلات النوعية من موسيقى الجاز. وآيزلر تعرف عن كثب على موسيقى الجاز التي ابتكرها الزنوج أثناء اقامته لعقد ونصف العقد من السنين في أميركا. وفي إحدى الجلسات في أكاديمية الفنون في برلين قال: «لا يمكن تسليم شبيبتنا لأماكن اللهو الغربية، فهم سيذهبون إليها لسماع موسيقى منحرفة في الوقت الذي نجلس هنا ونناقش الواقعية الاشتراكية».

استعمل آيزلر أشكالاً موسيقية متعددة بينها «الكانتاتا» و«الاوراتوريو» (الاوراتوريوم)، وهما شكلان دينيان في الأصل، استعملا لخدمة موسيقى الكنيسة. فالكانتاتا (من اللغة الايطالية: يغني قطعة) هي عمل غنائي للكورس مع أصوات منفردة أو من دونها، بمصاحبة الاوركسترا، انتشرت في عصر الباروك وأبرز من كتب بهذا الشكل يوهان سباستيان باخ، أعظم الموسيقيين على مر العصور. أما الأوراتوريو فقد ظهر في حدود العام ١٦٠٠ بمثابة الوجه الديني للأوبرا التي بدأت بالانتشار في ذلك العصر، وكلا الشكلين استعمل لاغراض دنيوية أيضاً (مثل جورج فريدريش هيندل في اوراتورياته العديدة وباخ في القليل من الكانتاتات).

واختار آيزلر هذين الشكلين المنتشرين بهدف ايصال أفكاره إلى الناس الذين اعتادوا سماعهما في الكنيسة. وكانت الواسطة التي اختارها المؤلف لمخاطبة الجمهور. وفي كانتاتا «الأم» التي كتب نصها بريشت عن رواية مكسيم غوركي الشهيرة، استعمل آيزلر تراث الكانتاتا، بل وحتى استعمل جملاً لحنية استعارها من كانتاتا لباخ. كتب العمل لكورس وميزوسوبران وباريتون والراوي، بمصاحبة أداتي بيانو وقدمه للمرة الأولى في العام ١٩٣٢.

كما استعمل آيزلر الأغاني (Lieder) بكثرة، وهو الذي تربى في بيته على أغاني شوبرت وبرامز ومالر، وأصبحت الأغنية من بين أهم الأشكال الفنية المستعملة في البرلينر انسامبل، وابدع فيها مغنون كبار من وزن ديتريش فيشر – ديسكاو وجيزيلا ماي. ونجح بريشت في تحويل هذه الفرقة الشهيرة إلى ورشة ابداع بالتعاون مع آيزلر وكورت فايل (صاحب «اوبرا القروش الثلاثة» و«تألق وسقوط مدينة المهاجوني» اللتين وضع بريشت نصيهما).

ومن أهم أعماله السمفونية الألمانية (١٩٥٩) التي كتب نصها بريشت وآيزلر، استعمل فيها الاوركسترا وأصوات الرواة ومغنين منفردين والكورس. وهذا العمل الكبير في الواقع خليط من أشكال موسيقية عدة، منها ما يميز موسيقى الأدوات مثل الباساكاليا والبريلوديوم (مقدمة، أو ما يقابل البشرف) وتمارين اوركسترا (Et de f r Orchester) ومنها غنائية مثل الكانتاتا (كانتاتا الفلاحين)، وختمها آيزلر بحوار ختامي (Epilog).

ولا يفوتنا ذكر مجموعته الغنائية «كتاب الأغاني» التي ألفها في هوليوود في العامين ١٩٤٢ و١٩٤٣ مستعملاً فيها أشعار بريشت بالدرجة الأساسية، لكنه لحن فيها أيضاً أشعاراً لهولدرلين وفيرتل وغيرهما. وتذكرنا هذه المجموعة بأغاني شوبرت، والحانها اخاذة آسرة، اسر احدها مغني البوب المشهور ستينغ فأخذ منه أغنية (Secret Marriage).

أما موسيقاه الخالصة (موسيقى الأدوات) فهي غنية ومتنوعة، ويمكن تصنيف متتابعاته للاوركسترا (Suite) من بين اجمل المقطوعات (للأسف من الصعب الاطلاع على جميع أعمال آيزلر لندرتها واستحالة الحصول على تسجيلاتها). ويعود سر عمق موسيقى آيزلر إلى عدد من العوامل، أهمها جدية علمه الموسيقي الذي استقاه من شونبرغ، حيث تمكن من التراث الموسيقي الكلاسيكي واتقنه. ثانياً، وعيه المبكر بعدالة القضية التي اعتنقها، وهي فترة شهدت تحولات جذرية في أوروبا، وتوظيفه الموسيقى لخدمة السياسة. وهذا التوظيف لم يكن ليتم من دون نص شعري مبدع وحقيقي، بعيد عن الابتذال. وجاءت صداقته الحميمة مع برتولت بريشت، احد أعظم الشعراء وكتّاب المسرح في القرن العشرين، لتعزز عنده أهمية النص. والقانون الذي سار عليه آيزلر في عمله كان يقول «النص هو الأول، والموسيقى ليست ثانوية».

وأخيراً، فإن آيزلر كان يعي الوظيفة الاجتماعية للفن، وللموسيقى بشكل جدي، ونقل هذا الفهم من الايمان النظري إلى الواقع العملي، متجاوزاً بذلك غالبية الذين قالوا ولم يفعلوا.

ALHAYAT E
AL HAYAT SUNDAY 27 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13080

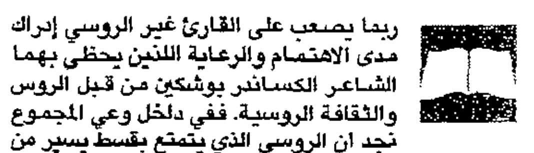
آفاق
Horizon

الحياة
الاحد ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ٩ رمضان ١٤١٩هـ/ العدد ١٣٠٨٠

سيرة جديدة لبوشكين تكشف غوامض موته المفجع

الكتاب: بوشكين.
المؤلف: ألن فانشتاين.
الناشر: وايدنفلد اند نكلسون - لندن ١٩٩٨.

نامق كامل



ربما يصعب على القارئ غير الروسي إدراك مدى الاهتمام والرعاية اللذين يحظى بهما الشاعر الكساندر بوشكين من قبل الروس والثقافة الروسية. ففي دلخل وعي المجموع نجد ان الروسي الذي يتمتع بقسط يسير من الثقافة ينظر الى بوشكين نظرة شخصية خالدة وحاضر حي لا ينظر مثلها الى كثيرين من رفيعي الثقافة في البلدان الأخرى. ومن المؤكد ان أغلب الشعوب لديها مفردات واقتباسات من ابطال اساطيرهم وملاحمهم، ترد على السنتهم كتعابير موجزة ومختصرة، لكن الروس لديهم مقاطع شعرية كاملة لبوشكين، يستخدمونها كمحك اخلاقي ونفسي يقودهم في حياتهم اليومية.

من جانب آخر تتزايد الصعوبة لدى القراء غير الروس كلما حاولوا اخذ عينة من هذا النبع «البوشكيني» من الحكمة الشعرية لكي يترجموها الى لغاتهم الاصلية. ان الكلمات الشعرية الرقيقة المكتوبة بوعي وابداع خلاّق وموهبة غير اعتيادية لكي تتلاءم وإيقاعات كلام الناس الروس الاعتياديين وتنسجم مع حياتهم اليومية، تتسلل خلال اصابع يد المترجمين كالرمل بين اصابع اليد المتباعدة. غالباً ما يكون الذي تخلفه الترجمات اما مزخرفاً بزخارف لفظية رنانة - خصوصاً اذا حاول المترجم إعادة انتاج قافية محكمة الصنع عن النص الأصلي - أو مترجماً ترجمة حرفية فقيرة.

في كثير من الأحيان تبدو الصورة غير واضحة في ما يتعلق بالروح الروسية، المعروفة بانها نتاج الاستغراق الذاتي السلافي ووجوب مقارنتها بأدب الأعمال الكاملة التي تعود في غالبيتها الى روايات وشعر أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر في فرنسا وانكلترا، خصوصاً تلك التي تنتمي الى فولتير وبايرون. صحيح ان بوشكين كان يلجأ من حين لآخر الى المادة الشعبية الروسية كما في ميثولوجيته الشعبية الصغيرة «روسلان ولوديميلا» إلا أن أشهر عمل له هو «افيغيني أونيغن» الذي وضعه في قالب معاصر موجه الى الطبقة العليا من المجتمع الروسي حيث أغلب قراءاتهم وأحاديثهم تجري بواسطة اللغة الفرنسية.

ان شهرة بوشكين وعبقريته الشعرية لا يدين بهما فقط الى حياته القصيرة (مات وهو في السابعة والثلاثين)، وانما ايضاً لنثر بذوره الغزيرة التي أثمرت في ما بعد عن كتاب كبار تمتد قائمتهم من غوغول وحتى اخماتوف. نقاد الأدب «السوفيات» لهم تفسير بسيط حول أهمية بوشكين وهو تبنيه أفكاراً سياسية تقدمية ومضايقات الحكم القيصري له واهتمامه بالعبيد والاقنان. غير أن هذا هو جانب واحد من الحقيقة التاريخية الى جانب حقائق أخرى. فقد كان بوشكين أيضاً على اتصال شخصي مع «الديسمبريين» الانقلابيين للعام ١٨٢٨، ووجدت نسخ من اشعاره ضمن اوراقهم. والى جانب كل هذا لم يكن بوشكين مفكراً سياسياً بالمعنى الاحترافي للكلمة، وظل الى الأخير اقل من ناشط أو متمرد.

أما معاملته من قبل القيصر فقد كانت تتسم في أحيان كثيرة باللطف واللين. كان نيقولا الأول يعوّل كثيراً على بوشكين ويرعاه رعاية شخصية، بينما كان على بوشكين ان يحيل كل ما يكتبه الى رئيس الشرطة ليفحص النصوص قبل نشرها، كما وأنه كان يتقاضى مرتباً شهرياً منتظماً من البلاط. وافضل تعبير عن اهتمام بوشكين بالاقنان هو ولادة طفل له غير شرعي من فتاة كانت تعمل على ارضه. كذلك فإن امه كانت تنتمي الى عائلة افريقية من العبيد، ويذكر أن معاملتها له كانت باردة فيما كان والده قد وهبه نفحة التذوق الى الأدب وترعرعت بذرته الأدبية باكراً. وحينما سُئل بوشكين في أحد الأيام وهو في السابعة من عمره لماذا لا يستطيع النوم اجاب: «لأنني اكتب الشعر».

يشترك بوشكين في معظم نقاط ضعفه الأخلاقية مع تلك العوائل النبيلة من الطبقة الوسطى في تلك الأيام، وقصة حياته هي انموذج للانسان الروسي القطري. ابتدا كثري مسرف تعوزه اللباقة والكياسة الاجتماعية وزواج تكبله الديون من حسناء تهوى الحياة الاجتماعية الصاخبة، ثم انتهى بمبارزة غبية غير ضرورية مع الضابط الفرنسي جورج دو انثيه.

كانت آخر سيرة عن بوشكين صدرت العام ١٩٩٤ لروبين ادمونز وتركزت على الخلفية السياسية له وعلاقته بحركة «الديسمبريين»، وأهميته بالنسبة الى التاريخ الأدبي في تلك الفترة. كانت تلك البيليوغرافيا قد منحت بوشكين نوعاً من الصلادة التاريخية لكونها اكثر اقتراباً الى الجانب السياسي مما الى تدوين سيرة حياة.

لكن ألن فاينشتاين التي هي أساساً شاعرة اكثر منها مؤرخة اختارت طريقاً آخر أو بالاحرى طريقين وربطت بينهما. فمن ناحية اهتمت بالجانب الأدبي مقتبسة كثيراً من الفقرات والنصوص الأدبية التي اعتمدت فيها على ترجماتها الخاصة، ومن ناحية أخرى سلكت طريقة تتبع آثار قصة حياة بوشكين العاطفية والشخصية: علاقاته، صداقاته، استياءاته، وطموحاته كموضوع له اهميته الخاصة من دون الضغط بشدة على اهمية الترابط بين الحياة الخاصة والأعمال الأدبية. هذا الطريق هو بالضبط الطريق أو المنهج الجديد الذي جاءت به الكاتبة للمرة الأولى للبحث عميقاً في حياة بوشكين الخاصة.

القيمة السردية لهذه البيليوغرافيا تتركز بشكل خاص في ما تحتويه من معلومات جديدة وحديثة حول الحادثة المهمة في حياة بوشكين التي قادته الى الموت المبكر. ومن مفارقات القدر ان الذي قتل بوشكين ليس النفي الى اصقاع سيبيريا او فاس المقصلة أو اية حادثة مريعة أخرى، وانما زواجه من ناتاليا كونخاروفا ومصاحبتها للضابط الفرنسي جورج دو انثيه.

قبل ثلاث سنوات نشرت للمرة الأولى في روسيا مجموعة رسائل من دو انثيه الى ولي أمره السفير الهولندي البارون هيكرن المعروف بسلوكه الخبيث وعلاقته الشائنة مع ابنه بالتبني دو انثيه. لقد سلطت هذه الرسائل اضواء جديدة على مكائد دو انثيه الذي كان على علاقة بشقيقة زوجة بوشكين كسبيل للتقرب من اختها. وتشير هذه الرسائل والمعلومات الجديدة المتصلة بالمبارزة الى أن الموضوع كان اعقد مما ساد الاعتقاد عنه حتى الآن. وفي الواقع جاء على ذكر بعض هذه المعلومات كتاب آخرون كانوا تناولوا بوشكين من قبل مثل روبين ادمونز. لكن ألن فاينشتاين تناولت التفاصيل المعروفة وتلك التي تحرت عنها حديثاً واظهرتها الى الوجود واخذت تحللها كيما تتوصل الى استنتاجات جديدة لم يتم التوصل اليها حتى الآن. اضافة الى اقتباس بعض الفقرات المهمة والاستشهادات الضرورية من كتاب روبين ادمونز الذي لا يقل اهمية عن كتابها الجديد هذا.

هوامش الكتابة

المثقف المحدث في الرواية

جابر عصفور

■ كان الحرص على إبراز ظهور المثقف المحدث في المجتمع، ومن ثم الإعلان عن أنواره الواعدة، السبب الأول في اقتصار الرواية العربية على أشباهه من الأبطال في علاقات السرد الروائي، واستبعاد نقائضه الذين ما كان يسمح لهم بالوضع المكافئ في روايات النهضة. واستمر الأمر على هذه الحال منذ بداية النهضة، كما لو كانت عوامل النشأة أعادت إنتاج نفسها عبر مراحل التحول المتعاقبة لسيرة الرواية العربية، وكما لو كانت الرواية العربية نفسها ظلت محافظة على أسباب تولدها في علاقتها بفاعلها الاجتماعي وصانعها الإبداعي، فاستبقت له موضع الصدارة بين أبطالها، وانحازت إلى نموذج المثقف المحدث في علاقته بالنماذج الروائية المناقضة التي لم ترق - قط - إلى مرتبة البطل - الضد أو البطل النقيض، وإنما ظلت سجينة هامش الأدوار المساعدة التي تفيد في إكمال ملامح البطل المثقف الذي انحازت إليه الرواية انحياز المصنوع إلى صانعه.

وساعد في استمرار هذا الوضع شيوع مفاهيم التعبير الوجداني في مرحلة المد الليبرالي طوال فترة ما بين الحربين. وهي مفاهيم اقترنت بأنواع من الممارسة التي جعلت من الإبداع انبثاقاً عفوياً لما في داخل الفرد المتميز، واستبدلت بتصوير العالم الخارجي تصوير العالم الداخلي، ووضعت المبدع المتفرد في مواجهة الجماعة، بوصفه الملهم الذي يهبط الأرض بعصا ساحر وقلب نبي مجهول لا يعترف به قومه. وكان ذلك في موازاة الإعلاء من شأن الفرد الاستثنائي الذي يصنع التاريخ على عينه، ويخلق الحضارة بإبداعه المتفرد الذي أصبح علامة عصر وجد في «الابطال» معنى يختزل الجمع في المفرد.

وترتب على ذلك صعود رواية الشخصية إلى موضع الصدارة من علاقات الإنتاج الروائي، وتحول الرواية إلى نوع من انواع السيرة الذاتية، وتزايد الهوة بين البطل المثقف ومجتمعه المتخلف في علاقات القص. وهيمن على السرد ضمير المتكلم المفرد «أنا» الذي أصبح عنوان سيرة ذاتية لكاتب بحجم عباس العقاد، وعلامة على مدى الإرادة المتفردة التي يصارع بها البطل المحدث مجتمعه المتخلف، وحيداً بلا عون خارجي، على النحو الذي صارع به طه حسين بطل «الأيام» مجتمعه الذي حاول أن يفرض عليه وعلى أمثاله عمى البصر والبصيرة. وبالقدر نفسه، تركز السرد الروائي على ما في داخل الكاتب الروائي، فانزاحت حواجز كانت تعوق تدفق تيار الوعي الذاتي، وأصبحنا نستمع إلى الصوت الداخلي للبطل الروائي الذي لم يفارق صفة المثقف المحدث من ناحية، وظل صورة روائية لكاتبه المؤلف المعلن من ناحية مقابلة، وذلك على نحو ما كان حامد وهمام وإبراهيم الكاتب ومحسن والدكتور اسماعيل صوراً روائية لمحمد حسين هيكل وعباس العقاد وابراهيم المازني وتوفيق الحكيم ويحيى حقي في روايات: «زين» و«ساره» و«ابراهيم الكاتب» و«عودة الروح» و«قنديل أم هاشم».

ولكن كان علينا أن ننتظر في روايات الجيل الطالع مع إرهاصات الحرب العالمية الثانية ما يتسع بعوالم البطل المحدث ويضيف إلى تنوعه واختلافه، فيبرز نقائضه من الشخصيات التي تنتسب إلى المجتمع التقليدي وتدافع عن ثوابته، في مواجهة تحولات المجتمع وتغيراته المتسارعة. وتلك هي الشخصيات التي تشير إلى تصارع إتجاهات المجتمع وتصادم تياراته، ومن ثم تبرز العوامل التي أدت إلى ظهور مثقفين تقليديين من نوع مغاير، مثقفين ينتسبون إلى الأفندية لا المشايخ، أو يجمعون ما بين العمامة والطربوش، ويصلون ما بين نموذجي المثقف العضوي والمثقف التقليدي وصلهم ما بين الفاشية المدنية والجماعات المتأسلمة الداعية إلى دولة دينية، خصوصا بعد أن تأسست جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الإسماعيلية سنة ١٩٢٨ وانتقال مركزها إلى القاهرة سنة ١٩٣٢.

ونجيب محفوظ هو كاتب هذه المرحلة من دون منازع منذ أن نشر روايته الأولى «عبث الأقدار» سنة ١٩٣٩ إلى أن نشر روايته «قشتمر» سنة ١٩٨٨، مبتدئاً بالصراع الذي وضع أمثال أحمد عاكف الذي يرتبط اسمه بالعكوف على كتابات الماضي واتباعها في مواجهة أحمد راشد الذي يشير اسمه إلى الرشد الذي يحرر العقل من النقل. وكان ذلك في رواية «خان الخليلي» (١٩٤٦) التي جمعت خيوط التعارض في الروايات السابقة، وأفضت به إلى مراحله اللاحقة، واصلة في سياق واحد ما بين تعارض مأمون رضوان (الإخواني) وعلي طه (الماركسي) في «القاهرة الجديدة» (١٩٤٥) وتناقض الأخوين عبد المنعم شوكت (الإخواني) وأحمد شوكت (الماركسي) في الجزء الأخير من الثلاثية «السكرية» (١٩٥٧). وتناقض الاخوين في الرواية الأخيرة هو الوجه الثاني من تعارض الزميلين في الرواية الأولى، خصوصاً من حيث دلالة النسبة إلى الشريحة الاجتماعية الواحدة، في الطبقة الوسطى التي أنتجت مثقفين ينتسبون إلى أقصى اليمين مثل مأمون رضوان وعبدالمنعم شوكت، ومثقفين ينتسبون إلى أقصى اليسار مثل علي طه وأحمد شوكت، وبينهم يقف مثقف الوسط الفكري الذي ينتسب إليه نجيب محفوظ نفسه، ذلك الكاتب الماكر الذي صاغ قناعه ومرآته في شخصية كمال عبدالجواد الذي لم يتوقف بحثه عن معنى «الثورة الأبدية» بين النقائض المتصارعة. وذلك هو السبب الذي أضفى على شخصية كمال عبدالجواد - في الثلاثية - حيويتها التي تتميز بثراء التوتر وتنوع أوجه الصراع، من حيث هي مجلى لنموذج المثقف المحدث الوسطي في الرواية العربية، مقابل شخصيات أقصى اليمين وأقصى اليسار التي تظل وحيدة الصفة والبعد والوظيفة، كما لو كانت موجودة لتؤدي فحسب دور الأمثولة التي تبرز سلب الاتجاهات الحدية التي يجتلي في مراياها وعي كمال عبدالجواد وسطيته، وذلك في سعيه الذي لم ينقطع للتوفيق بين الأضداد في رؤية تصالح ما بين الأطراف المتعادية.

ولا تتباعد عن وسطية كمال عبدالجواد التجليات الحية لنموذج المثقف المحدث في روايات نجيب محفوظ التي جاءت في أعقاب الثلاثية، متسعة بالأفق الروائي الذي وصل بين شمول الرؤية الإنسانية في «أولاد حارتنا» (١٩٥٩) وتعين المراجعة السياسية في «يوم مقتل الزعيم» (١٩٨٥) فقد ظلت الشخصية الوسطية للمثقف المحدث، في أعمال نجيب محفوظ، هي الشخصية الموارة بالحياة الروائية، الغنية بملامح «النمط» بالمعنى الذي لا يبعد كثيراً عن المعنى الذي قصد إليه ناقد مثل جورجي لوكاش، خصوصاً في ما ينطوي عليه النمط من وحدة التنوع التي لا تخلو من صراع، والوصول إلى العام من خلال الخاص، والإنساني بواسطة الغوص عميقا في المحلي الوطني. وبقدر ما كان «النمط» علامة الشخصية الوسطية للمثقف المحدث في روايات نجيب محفوظ، ومن ثم علامة على رؤية العالم التي تصوغها أعماله، كانت وسطية الرؤية تجسيداً للمحاولة التي لم تتوقف عن التقريب بين الاخوة الأعداء، والتوفيق بين متعارضات الدين والعلم، الليبرالية والماركسية، الديموقراطية والمستبد العادل، حرية الفرد ومصالح الجماعة، الشرق والغرب. تطلعات الروح ورغبات الجسد. وفي الوقت نفسه، ظلت «الثورة الأبدية» حلم هذه الشخصية الوسطية التي تؤمن بالحياة والناس، ملزمة باتباع مثلهم العليا ما ظلت تعتقد بأنها الحق، والثورة عليها ما اعتقدت بأنها باطل.

ولكن حتى إذا تباعدنا عن الشخصية الوسطية الغالبة على روايات نجيب محفوظ، واقتربنا من التجليات المغايرة للمثقف المحدث عند كتاب أكثر انحيازا لليسار من مثل عبدالرحمن الشرقاوي، فإن النتيجة تظل واحدة، وذلك من المنظور الذي يستبدل بالتضاد الحدي بين مثقفي أقصى اليمين وأقصى اليسار التضاد الموازي بين المثقف المحدث المنتسب إلى حركة الجماهير والمثقف المتحالف مع القوى المستغلة المعادية لمصالح الجماهير وأحلامها بالعدل الإجتماعي. وهنا، يبرز دور المثقف التقليدي في التجمعات الريفية، المجال الأثير لروايات الشرقاوي، سواء في رواية «الأرض» (١٩٥٤) أو «الفلاح» (١٩٦٨). وهو المثقف الذي يتمسح بالدين في هاتين الروايتين، موظفاً إياه لخدمة القوى المستغلة اجتماعيا، ويعيد تأويله بما يبقي على الأوضاع الطبقية ويدعم المصالح الاقتصادية للقوى المستغلة. تماما كما فعل الشيخ الشناوي في رواية «الأرض» والشيخ طلبة في رواية «الفلاح». وكلاهما مثقف تقليدي مرتبط بالمجتمعات الريفية. ويؤدي دوره الإيديولوجي الذي يخايل بحتمية أوضاع الاستغلال، ويشيع الإيمان بدوامها وعدم جدوى التمرد عليها في الوعي المستلب للجماهير الريفية. وتسطح الشخصية الروائية للشيخ الملتحي في حال هذين المجلين للمثقف التقليدي في الريف، من حيث اختزال الشخصية الروائية في بعد واحد وصفة يتيمة تخلو من التوتر والحيوية والصراع، هو نفسه الوجه الآخر من تسطح المجالي الموازية للمثقف التقليدي في المدينة، حيث الامتداد الطبيعي لأمثال أحمد عاكف وعبدالمنعم شوكت.

رواية ومجموعة قصص فازتا بجائزة دار الفكر

السرد القصصي بين متطلبات الحدث وكشف الشخصيات

مازن بلال

اذا كانت جوائز الابداع الادبي ظاهرة تميز الثقافة في القرن العشرين وتحدد نوعية الادب العالمي، فان وظيفتها في المشهد الثقافي لمجتمعاتنا تبدو مختلفة تماماً وخارجة عن المفهوم الادبي لتتخذ منحى توجيهياً ان صح التعبير. فرواية «لا احد يعرف ما اريده» للكاتب احمد القاري فازت بجائزة الابداع القصصي للعام ١٩٩٧ التي ترعاها دار الفكر، وتم تقديمها للقراء هذا العام مع مجموعة قصصية اخرى هي «الصقيع» لعبدو محمد لتصورا تجربة الجيل الشاب في هذا الجنس الأدبي. والملفت ان الناشر برر اختيارهما بسبب مضمونهما، معتبراً ان ما يريده الكاتب في الرواية الأولى شيء يشغل بال بعض الشباب الذين لا يفهمهم اباؤهم ولا مجتمعاتهم، اما في مجموعة «الصقيع» فان القصص - حسب رأي الناشر - تعالج قضايا حساسة ما رشحها للفوز. وهذا الامر يدعو للدخول في العالم الروائي لمعرفة الابداع الذي قدمه الكاتبان، بغض النظر عن الفحوى العام الذي تم بموجبه منح الرواية والمجموعة القصصية الجائزة المقررة.

استخدم الكاتب احمد القاري، وهو مغربي الجنسية، في روايته «لا احد يعرف ما اريده» اسلوباً يوحي باليوميات، فقسم روايته الى ثلاثة اجزاء يحوي كل واحد منها اوراقاً لشخصياته، كما قدم مقاطع الرواية بالتاريخ الذي يجعل القارئ اقرب الى الشخصية التي تتحدث عن نفسها. وهو يبدأ بمراهق يعيش ضمن عائلة كبيرة نسبياً مع زوجة اب لم تظهر بوضوح عبر الاحداث المقدمة، ومن خلال اوراق المراهق حمدان يحاول الدخول الى عالم من الفوضى يعصف بهذا الشاب، وعبر سرد تقليدي مليء بمواقف المراهق يقدم صراعاً بين رغباته القوية وضميره الذي يظهر فجأة في اللحظات التي يقرر فيها كسر الحواجز امام غرائزه. لكن هذه الشخصية تظهر اعقد من الانجذاب باتجاه الخير او الشر، فحمدان يبدو مقنعاً في ممارساته، وذلك وفق المؤثرات التي تضغط عليه سواء كانت تربوية تراثية او حياتية عامة يعيشها في المدينة المغربية التي لم يذكر الكاتب اسمها. ويبدو في سلوكه العام مثل اي مراهق يحاول البحث عن موقع له داخل المجتمع، فينجرف في سلوكه الظاهر وراء ما هو سائد كالموسيقى الحديثة وحب التسكع في الشوارع ليلاً، اضافة لبعض الفشل في الدراسة نتيجة اهماله العام الذي يسببه انشغاله بطبيعة الحياة المحيطة به، وفي علاقاته العامة يبدو خجولاً وخاضعاً لسلطة الأسرة في تفكيره او في الضوابط التي تحكم قيمه العامة.

الشخصية الثانية التي طرحها الكاتب هي الأب وتوحي بانها من اصل ريفي لكنها اليوم تعمل بالتجارة في المدينة، وتظهر فيها المؤثرات الخاصة بالثقافة التقليدية والتي تنحسر بشكل بطيء من حياة الناس، مخلفة مجموعة من التناقضات في اساليب العيش والقيم التي تضبط السلوك الخاص بافراد المجتمع. وينسجم السرد الذي قدمه الكاتب مع هذه الشخصية فيطرح هواجسها بشكل مباشر ضمن تكوين تقليدي، فالأب ورع ومتدين لكنه سلبي جدا تجاه المظاهر التي يراها، ويبرز هذا الامر في موقفه من ولده البكر الذي ترك المنزل ليجسد صور الانحراف التي تحياها المدينة خصوصاً موضوع المخدرات.

يقدم الجزء الثالث من الرواية شخصية ابن العم الذي أتى ليعيش في المنزل باحثاً عن عمل بعد ان انهى دراسته الجامعية، فيقيم علاقة قوية مع المراهق محاولاً تفهم مشاكله والتودد اليه بغية اصلاحه والتأثير فيه وفق تفكير ديني. وتظهر هذه الشخصية هموم الجيل بشكل عام ازاء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها البلد، وعلى رغم امتلاكها لمقومات كثيرة فانها تعجز عن ممارسة دورها في الحياة نتيجة الاوضاع الصعبة. وتنتهي الرواية بفشل ابن العم في مشروع لافتتاح مكتبة بعد ان عجز عن ايجاد عمل بمؤهلاته الجامعية، ولكن هذا الفشل مصدره تردد صديق له في مشاركته بهذا المشروع وتفضيله العمل في مطعم صغير. وتبرز هذه النهاية حجم المأساة التي يعيشها هذا الجيل تجاه طموحاته التي تبقى مؤجلة بشكل دائم.

ويظهر لنا سؤال دائم في صفحات الرواية عن طبيعة الصراع الذي نقله الكاتب، فمع انه في بنية روايته حاول وضع انعكاس الحدث في اعماق شخصياته فإنها بقيت هادئة ومتزنة. فالكاتب قدم ثلاث شخصيات اساسية وصف عبرها الحياة في مدينة مغربية، ثم جاء البناء القصصي ليغلف هذا الوصف، ما اضعف الحركة السردية بشكل عام.

تختلف مجموعة «الصقيع» للقاص السوري عبدو محمد عن الرواية السابقة في تقنياتها ومضمونها، فالكاتب قدم في ١٩ قصة ومضات سريعة لا تحوي في الغالب اي تفصيل واضح او موقف حياتي خاص. ففي القصة الاولى «الصقيع»، نقف امام غربة خريف العمر عبر سرد سريع تعمد الكاتب فيه تشتيت الزمان والمكان ليضعنا في حال الغربة التي يحياها رجل في عقده السادس عندما يلفه صقيع قطبي متسرباً لفؤاده. ويتكرر هذا التشتيت في القصة الثانية «حدث ذات مساء» حيث نقف امام حال مجهولة تحمل ندما وحزناً لحلم او عاطفة او اي شيء آخر نطرده عمداً من داخلنا ثم نحاول عبثاً استرجاعه، لكنه يعود مثل ذكرى في نهاية العمر ليؤرق ما تبقى لنا من الحياة فنعيش لحظات فقدانه الباقية.

وفي قصة «بكاء الحجر» نقف امام حال مجازية لبكاء مئذنة الجامع الاموي في حلب. كما وان القصص الباقية تنقل لنا حالات مشابهة فيها احساس واحد عن تكسر الازمنة داخل لحظة الرواية، حين تصبح الفكرة التي ينقلها الكاتب شكلاً من العواطف المتنافرة مستعملاً سرداً يتفاوت ما بين المونولوغ والحواريات القصيرة. ومما لا شك فيه ان القسوة الواضحة في كل حال نقلها كانت تخدم الدفق المكثف لمجموعة الصور المرمية دفعة واحدة في كل قصة.

ان المجموعتين السابقتين تظهران آفاق جنسين ادبيين مهمين، خصوصاً ان الكاتبين ينتميان لبيئتين مختلفتين ما جعل تفاصيل قلقهما مختلفة، لكنهما يلتقيان في عملية البحث عن افق جديد سواء بالنسبة الى تقنيات الكتابة او الثقافة وتجلياتها في المجتمع.

إعادة طبع المجلات القديمة في مصر: تنوير خارج السياق ومخاوف لها ما يبررها

□ القاهرة - سيد محمود

شهدت الحياة الثقافية المصرية في السنوات الاخيرة حركة نشر واسعة استهدفت إعادة طبع بعض المجلات والدوريات الثقافية القديمة. واللافت ان بداية هذه الحركة لم تأت من قبل المؤسسة الثقافية الرسمية، وإنما جاءت بمبادرة فردية من الشاعر هشام قشطة الذي يحرر مجلة «الكتابة الأخرى» ويصدرها بصفة غير دورية منذ اكثر من ثماني سنوات.

حدث ذلك قبل عامين حين استطاع قشطة إعادة طبع مجلة «التطور» التي اصدرها بعض السورياليين المصريين في الفترة من كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ وحتى ايار (مايو) من العام نفسه. وعندما لاقت هذه الخطوة «الجريئة» اصداء طيبة في الاوساط الثقافية، بادر قشطة من جديد بإعادة طبع مجلة «غاليري ٦٨» التي اصدرتها مجموعة من ابناء الستينات في الفترة من ١٩٦٨ وحتى ايار (مايو) ١٩٧١.

وبعد أن تجاوز قشطة تردد «المغامر»، اعاد طبع مجلة «الكاتب المصري» التي رأس تحريرها طه حسين من العام ١٩٤٥ الى العام ١٩٤٨.

وليس في الإمكان القول أن عملية اعادة طبع تلك المجلات تمت بشكل مستقل تماما عن الدولة، ذلك ان «صندوق التنمية الثقافية» الذي يرأسه فاروق حسني وزير الثقافة المصري قدم دعماً مالياً لا يقل عن خمسة عشر الف جنيه (٤ آلاف دولار تقريباً) لكل مجلة يعاد طبعها. كما تلقى قشطة دعماً من قسم الترجمة في المركز الفرنسي للثقافة والتعاون في القاهرة.

ومع ان قشطة ظل لمدة عامين صاحب فكرة إعادة طبع المجلات، الا انه فوجئ بمنافسة عدد من الناشرين الجدد الذين عرفوا شروط اللعبة جيداً. اذ قام «المركز العربي للدراسات والنشر» وباتفاق مع ورثة سلامة موسى بإعادة طبع المجلدين الاول والثاني من «المجلة الجديدة» التي رأس موسى تحريرها من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١ الى نيسان (ابريل) ١٩٣٠، وذلك ضمن سلسلة اطلق عليها الناشر «ذاكرة مصر».

وعلى رغم مضي عامين، الا ان تلك السلسلة لم يصدر منها سوى هذين المجلدين، وفي الوقت نفسه ظهر منافس جديد هو «دار زويل للنشر» التي اعادت بدورها طبع المجلدين الاول والثاني من مجلة «العصور» التي رأس تحريرها اسماعيل مظهر بين العامين ١٩٣٧و١٩٤١ وباتفاق كامل مع الورثة ايضاً.

ويلاحظ ان كلاً من الناشرين حصل على دعم مماثل من صندوق التنمية الثقافية الذي لا يضع شروطاً للدعم سوى ان تكون تلك المجلات التي يعاد طبعها «تحمل فكراً تنويرياً» ولا تروج لافكار رجعية متخلفة.

ويبدو ان الاصداء الايجابية لحركة اعادة الطبع شجعت مؤسسات ثقافية رسمية على الدخول في السياق نفسه، اذ قامت دار الكتب والوثائق القومية المصرية بإعادة طبع المجلدين الاول والثاني من جريدة «السياسة الاسبوعية» التي اصدرها محمد حسين هيكل بين (آذار) مارس ١٩٢٦ وايار (مايو) ١٩٤٩. كما اعادت الدار نفسها طبع مجلة «الثقافة» التي كان يصدرها محمد فريد ابو حديد من ١٩٣٩ الى ١٩٥٢، وذلك في الفترة التي تعاقب على رئاسة الدار اثنان من كبار المثقفين المصريين هما الدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور جابر عصفور.

واستطاع الاخير اثناء رئاسته للدار اعادة طبع مجلة «روضة المدارس» التي أصدرها رفاعة الطهطاوي في ربيع العام ١٨٧٠، وذلك ضمن خطة علمية استهدفت القضاء على الاسلوب العشوائي الذي حكم عمليات اعادة طبع المجلات القيمة. غير ان ابتعاد عصفور عن الدار ادخل تلك الخطة الى «دهاليز النسيان».

ومع ان الهيئة المصرية العامة للكتاب، وبصفتها الناشر الرسمي للدولة، دخلت السباق مبكرا وبالتحديد في العام ١٩٩٤ حين اعادت طبع مجلتي «الاستاذ» و«التبكيت والتنكيت» لشاعر الثورة العرابية وخطيبها عبدالله النديم، الا ان حماس الهيئة تزايد في العامين الاخيرين بغرض مسايرة «موضة» اعادة النشر. فقامت باعادة طبع مجلة «ابوللو» التي اصدرتها جماعة «ابوللو» الشعرية ابتداء من ايلول (سبتمبر) ١٩٣٢. وكان يمكن للهيئة بحكم امكاناتها الفنية ان تحسم السباق لمصلحتها لولا ان الطبعة الجديدة من (ابوللو) امتلأت بعيوب شتى ونقص فادح، فالمجموعة تقع في مجلدين كبيرين، يحمل اولهما تاريخ نشرها تباعا وهو ١٩٣٣-١٩٣٤، وكتب على احد هذين المجلدين في الطبعة المصورة «المجلد الاول» فيما كان المقصود «المجلد الثاني».

واستكمالاً للخطأ نفسه كتب على «المجلد الثالث» في الأصل عبارة «المجلد الثاني» عند عملية اعادة الطبع، وهو ما يعني ان المشرفين على عملية اعادة الطبع تغاضوا عن اعادة طبع المجلد الاول من المجلة او انهم لم يأخذوا الامر بالجدية اللازمة لانجاز عمل يتعلق بالذاكرة الوطنية.

السياسة الأسبوعية
المجلد الأول

والملاحظ ان عملية إعادة طبع المجلات من قبل المؤسسات الرسمية لم تحقق الأصداء نفسها التي تحققت من خلال الطبع عبر الناشر الخاص، ربما لارتفاع سعر الطبعات الرسمية الجديدة، وربما لأن الافكار التي طرحتها المواضيع المنشورة في «ابوللو» على وجه التحديد بدت خارج السياق الطبيعي الذي عبرت عنه مجلات مثل «التطور» و«العصور» و«المجلة الجديدة».

ويقول الدكتور جابر عصفور، الامين العام للمجلس الاعلى المصري للثقافة، إنه خلال توليه رئاسة «دار الكتب والوثائق القومية»، تحمس جدا لإعادة طبع المجلات والدوريات القديمة «لأن تاريخنا الفكري لا يمكن فهمه الا من خلال المجلات الثقافية، خصوصا ان مؤرخي الادب والافكار يهملون في العادة القضايا التي اثارتها المجلات، بينما تتيح قراءة تلك المجلات الفرصة لكي يكون القارىء في قلب المعارك الفكرية، فالجريدة او المجلة هي الحياة الثقافية في تفاصيلها الحية».

ومن ناحية اخرى يؤكد عصفور ان اعادة طبع تلك المجلات تحميها من التدهور والاندثار في ظل تردي اوضاع معظم دور الكتب العربية.

ويرى عصفور ان طبع تلك المجلات من جديد «يقدم بلا شك الفرصة لكي تقارن اوضاعنا الثقافية الآن بأوضاع الماضي وقضاياه»، لكنه يلفت في الوقت نفسه الى ان عملية اعادة الطبع «لا زالت عشوائية ولا تخضع لمخطط دقيق تحكمه رؤية شاملة الى تراثنا الثقافي في علاقاته المتشابكة التي تنطوي على لوازم الاستنارة بكل معانيها».

ويشير الى انه فضل ان يبدأ خطته في «دار الكتب» بإعادة طبع «روضة المدارس»، لأنها كانت «المجلة الأولى بالمعنى الحديث في الثقافة العربية من حيث كونها مجلة «تنويرية»، اتاحت الفرصة لكل من يعرف القراءة ان يتعرف ملامح ثقافته الواعدة في علاقتها بثقافات العالم الصاعد من حوله».

ومع ان الكاتب الصحافي صلاح عيسى، الذي يُعد من ابرز الباحثين المصريين في مجال الدوريات القديمة، يتفق مع ملاحظات عصفور، الا انه يرى ان مشكلة الطبعات الجديدة تكمن في انها تصدر من دون اضافة معاصرة ذات قيمة، باستثناء المقترحات الاحتفالية التي يقدمها الناشرون، «فالطبعات الجديدة، باستثناء القليل منها، تكاد تخلو من الدراسات التي تحلل اتجاهاتها وتبرز دورها في زمانها، وتأتي من دون مقدمات نقدية تضع افكارها في السياق التاريخي الذي يضيء وعي القارىء، كما تخلو ايضا من الفهارس الحديثة والكشافات التي تيسر للقارىء المعاصر العودة الى ما تتضمنه تلك المجلات من آثار ادبية وفكرية».

الكاتب المصري
المجلد الأول

ويشير عيسى الى ان تلك الدوريات اصبحت مجالاً للتنافس غير الحميد بين الناشرين لجهة تسابقهم على طبع المجلدات الاولى من تلك الدوريات لمجرد تسجيل ملكيتهم لها رافعين شعار «ممنوع الاقتراب او التصوير». وقد ينتهي ذلك التنافس بان يجد القارىء بين يديه، كما يقول عيسى، مئة مجلد من مئة مجلة ثقافية قديمة ولا يجد بين يديه مجموعة كاملة من دورية واحدة، وبذلك تتحول عملية اعادة الطبع من مشروع ثقافي لاحياء الذاكرة الوطنية الى مشروع سياحي لبيع «الانتيكات» الثقافية.

اما الناشر هاني عياد مدير «المركز العربي للدراسات والنشر» الذي اعاد طبع «المجلة الجديدة»، فيرفض فكرة التنافس بين الناشرين تماماً، ويؤكد ان دخوله مجال اعادة طبع المجلات القديمة لم يكن بهدف الربح وإنما «استدعاء اسلحة الماضي لمواجهة السلفيين». ويضيف: على حد تعبير عياد أن إعادة طبع المجلات ليست «موضة» وليست مجالاً للتنافس او الربح، لان الامر اذا كان صريحا على النحو الذي يروج له البعض، فلماذا يتوقف الناشرون عن الاستمرار، ويكتفون بطبع المجلد الاول فقط؟».

اغراءات البحث عن المطلق

قراءة في رواية روبرت موزيل «الرجل بلا ملامح»

حسين الموزاني

■ إذا كان لا بد من حصر نتاج موزيل الادبي في عبارة واحدة شديدة التعميم، فيمكن القول ان هذا النتاج يفصح عن قدر كبير من الدقة التعبيرية المشفوعة بالتامل والصبر والمعاناة الجمالية، ويتمتع بروح الانضباط في اعطاء التفسيرات والتبريرات واطلاق الاحكام. وقد ينطوي هذا التعريف المقتضب على بعض الفائدة في ما يتعلق بقراءة هذا النمط من الأدب التجريبي العصي على التبويب. ولكي تتخذ العبارات النثرية المستحدثة شكلها النهائي، فان موزيل كان يحوّر فيها ويعيد صياغتها او يأتي بما يتناقض ومعناها الأساسي، على اعتبار ان كل قاعدة فنية بحتة يمكن ان تُنسف ببساطة بما ينفي او يلغي هذه القاعدة، وعلى اعتبار ان الحقيقة نفسها، كما يراها موزيل، ما هي الا المسيرة الشاقة والمعقدة التي تمر عبر محطات الاخطاء، فكان يقدم احياناً على اعادة كتابة فقرات طويلة او حتى فصول منتهية اكثر من عشرين مرة! ولعلّ روايته الضخمة، غير المكتملة «الرجل بلا ملامح»، والتي تحولت الى مجازفة حياتية خطيرة. وجدت نهايتها في وفاة الكاتب نفسه، خير دليل على اعتنائه بتشذيب وتهذيب صياغاته واستنباط تراكيب ومعان جديدة لوصف حركات النفس وصفاً داخلياً استبطانياً، اتخذ في ما بعد مصطلح الأدب التعبيري، اي الكتابة من الداخل. على نقيض ما اصطلح عليه بالانطباعية التي تلتقط الظواهر الفوقية السريعة او الكامنة في صفحة الواقع بحساسية فنية عالية وبصيرة مرهفة. ويعمد المذهب التعبيري الى مخاطبة الحواس، او بالاحرى مخاطبة مملكة الحواس، مخاطبة عقلية ونفسية، ومناقشة اشكالاتها وتداخلاتها بالعالم الخارجي، والتعرض الى مسائلها المباحة والمحرمة. ويعتني ايضاً باستخدام اسلوب التشريح من دون اجراء عمليات التخدير اللازمة، اعتماداً على التحليل النفسي الفرويدي - النيتشوي، بغية اضاءة اعماق الانسان بموضوعية جدلية ملتزمة بدلالات الزمان والمكان. بيد ان اهم ما يميز عمل موزيل هو ترابط الوقائع وانتظامها في تيار موحد يسير بتان، واحياناً يتدفق حسبما تقتضي حالة الابطال النفسية وانثيال الصور والافكار، وقد اصطلح على هذا النمط من الكتابة بمصطلح مأخوذ من الميكانيك والبصريات هو «الدقة البؤرية».

تعرضَ موزيل منذ كتاباته الاولى الى موضوعات العزلة والاغتراب والحزن والقطيعة عن المجتمع، وذلك بالاستناد الى دراسة معالم المدينة الاوروبية الحديثة وتحليل امراضها المزمنة من وجهة نظر مدنية وليبرالية موضوعية، اضافة الى تناوله الموضوعات اللازمنية مثل الحب والموت والمقاومة والخيانة والانتحار. ويعتبر موزيل الى جانب نخبة من الكتّاب الالمان من امثال توماس مان وبرتولد برشت وغيرهارد هاوبتمان وفرانتس كافكا وراينر ماريا ريلكه، ممن يحسب لهم وضع ملامح او اسس مدارس ادبية جديدة، من ابرز مؤسسي «مذهب النثر التعبيري»، اي اعتماد اسلوب التصوير الهادئ والبطيء للانفعالات والمشاعر، وتعميق ما يبدو عابراً وعادياً بغية تحقيق دهشة الاكتشاف او الصدمة المباشرة التي تأتي بها ضربة مباغتة، وكذلك الاعتناء بايقاع الكلمات وموسيقاها والخلط بين المادي والحسي والوجداني بما يسمى بالمزاوجة الحسية - المادية اللاعقلانية مثل: «كان حزنهم حزناً ما قبل ربيعي»، او «كان بلداً تعبه تعب البحر الطاووسي الزرقة» او «لقد تحركت عربة حمير الافكار»، او «مثلما تطرد الاشباح الايام الصبيانية العري»... فضلاً عن استخدام الظلال الداخلية والايماءات والاقتصاد في السرد الى حد بتر الكلمات والإحجام عن الشرح والتفسير والاستطراد وما الى ذلك من خواص هذا المذهب.

ولد روبرت فون موزيل في العام ١٨٨٠ بمدينة كلاغنفورت النمساوية، وبدأ تعليمه في مدرسة داخلية ثم انتقل منها الى الكلية التي كان والده يدرّس فيها الهندسة الميكانيكية، حيث تخرج روبرت موزيل مهندساً. لكنه بعد ان بدأ يظهر اهتماماً بالكتابة رفض مهنة التدريس وتفرغ للأدب. انتقل بعد ذلك الى برلين، العاصمة السياسية والفكرية لالمانيا آنذاك، ودرس في جامعتها الرياضيات وعلم النفس التجريبي والفلسفة، وبالاخص المنطق على يد كارل شتومف، ونال في العام ١٩٠٨ الدكتوراه على اطروحته عن الفيلسوف النمساوي ارنست ماخ. ومع ذلك، فانه رفض من جديد العروض التي تقدمت بها جامعتا غراس وميونيخ للعمل في التدريس، والتحق بالجيش النمساوي بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى واصبح مسؤولاً عن مكتب التربية والتوجيه العسكري. وعقب انتهاء الحرب قدم الى برلين مرة اخرى ليمارس مهنة الصحافة، الا انه آثر العودة الى فيينا بعد فترة صغيرة، ليشتغل هناك في مجال النقد المسرحي. وبعد انضمام النمسا الى الرايخ الالماني الثالث غادر بلده واختار جنيف منفى له حتى وفاته في العام ١٩٤٢.

نشر موزيل عدداً من الأعمال الادبية، من اهمها: «اضطرابات المتدرب تورلس» (رواية ١٩٠٦)، «توحدات» (روايتان قصيرتان ١٩١١)، «المستهامون» (مسرحية ١٩٢٤)، «ثلاث نساء» (قصص ١٩٢٤)، الجزءان الأول والثاني من «الرجل بلا ملامح» (رواية ١٩٣٠ - ١٩٣٢)، واصدرت زوجته بعد وفاته الجزء الثالث من الرواية في العام ١٩٤٣.

ومنذ روايته الأولى «اضطرابات تورلس»، التي حققت نجاحاً كبيراً فور نشرها، تمكن موزيل من اثارة الوسط الادبي في المانيا والنمسا. ويعود ذلك النجاح، الذي لم يرتح له موزيل، ليس الى اللمسات التعبيرية المبتكرة او الصياغات الجمالية والفنية غير المألوفة آنذاك والتي ربما لم يكن قد ادركها احد في حينه على النحو الصحيح، وكذلك ليس الى المعرفة الفلسفية والتربوية المبثوثة في ثنايا الرواية المعتمدة اسلوب الانتقال التطوري بالبطل من حالة سلبية لاواعية الى حالة متنورة، ذات افق متفتح عقلياً ونفسياً وبلاغياً، بل يعود بالدرجة الأولى الى خامة الرواية نفسها وروح المعالجة الشبابية التي غلبت عليها.

كان هدف موزيل المعلن هو كتابة رواية تناقش مملكة الحواس من نواح متعددة، فجاءت الرواية من هذه الناحية حافلة بمشاهد الإثارة والقسوة والتعذيب الجسدي والنفسي والاحتجاج العنيف على قيم المجتمع البرجوازي القديم وأخلاقه وقيوده التي اخذت بالتفكك تحت ضربات الرأسمالية الصناعية الصاعدة بحدة في مطلع القرن الحالي. ويعتقد بعض الباحثين بان هذه الرواية التي جسّدت روحاً متمردة ومفرطة الحساسية كانت متأثرة برواية غوته التطورية المعروفة «اعوام تدريب فيلهام مايستر»، التي عالجت صيرورة فتى انتقل من حالة نكوص ذهنية الى مرحلة متقدمة من التفكير، بلغت ذروتها في اكتشاف فيلهلم للفن وشغفه بالشعر لدرجة اصبح معها غير قادر على التمييز بين الحياة اليومية والفن والحقيقة الموضوعية. وأدّى به هذا الخلط في الاخير الى الاحباط وخيبة الأمل، تماماً مثلما صار اليه حال المتدرب تورلس، بطل موزيل المبكر، الذي اقدم على حرق جميع محاولاته الشعرية في نوبة غضب ويأس. وربما كانت التلقائية المتعمدة التي كتب بها موزيل رواية «تورلس» سبباً مباشراً لنجاحها وشهرتها السريعة.

على اية حال، اعترف موزيل نفسه بتلك التلقائية التي اخذ يكافحها في ما بعد وبكل اصرار كما لو انها داء وبيل. وأدى انشغاله المكثف بالأسلوب الجمالي والبحث عن الحالات المثلى المنتقاة باطنياً والجديرة بالتناول، وكذلك ابتعاده عن الحبكة ووحدة السرد والموضوع، الى نفور جمهور القرّاء من كتاباته والى فقدان موقعه وصيته باعتباره روائياً يتمتع باستقلالية فنية وأصالة اسلوبية. الا انه شعر بارتياح لذلك التطور، اذ ان نجاحه السريع شكّل له مصدر قلق وإزعاج، فكتب بهذا المعنى يقول: «على رغم انني لم اضع قيمة كبيرة للحبكة، لكنني مع ذلك كنت امنحها حقها كاملاً وعلى نحو غريزي. انني اخضع نفسي عادة الى رؤية ارتجالية - قد اثبت النجاح صحتها - رؤية تتعلق بالشيء الذي عليّ ان ارويه، فاكتفي مقتنعاً ببعض الافكار التي انثرها في متن العمل».

اصبحت رواية «اضطرابات المتدرب تورلس» التي كان عنوانها يوحي الى حد ما بالطبع التربوي لها - اكتفت الرواية بتصوير ازمة البطل لكي تفتح امامه في آخر المطاف منفذاً للخلاص - بمثابة نقطة انطلاق لعمل موزيل الكبير الذي اصيب بعارض اللاانتهاء، حتى بعد ان بلغ حجمه اكثر من الف صفحة.

اختيارات الاسلوب

كتب موزيل بعد «تورلس» عدداً من الاعمال، ونشر مجموعتين قصصيتين هما «توحدات» ذات الطابع التجريبي الصرف والبناء المركّب البالغ التعقيد و«ثلاث نساء» التي ضمت ثلاث قصص طويلة ذات منحى يقترب كثيراً من الواقع والوضوح نوعاً ما، على النقيض من «توحدات»، التي ضمت قصتين طويلتين ايضاً هما «اتمام الحب» و«اغراءات فيرونكا الهادئة». واعتبرت هاتان القصتان الولادة الحقيقية لمدرسة النثر التعبيري في المانيا، الا ان محللي الأدب آنذاك لم يدركوا هذا الاتجاه الغريب باعتباره تجربة جديدة في الكتابة، انما حسبوه انعكاساً شعرياً لمذهب التحليل النفسي الفرويدي. وعلى رغم امتداحهم الجرأة التحليلية النادرة التي حفلت بها القصتان، لكنهم سجلوا ولادة التعبيرية باسم الكاتب الالماني كازيمير ادشمدت بعد صدور روايته القصيرة «المصباب الستة» في العام ١٩١٥.

واعتباراً من تاريخ صدور «توحدات» في العام ١٩١١ بات موزيل لا يثير الاعجاب وحده، بل الريبة ايضاً وعدم الارتياح بسبب طغيان المنحى التعبيري على اسلوبه الرافض للتبويب والانتماء الى الاشكال التقليدية.

وبعد ذلك حلّت فترة توقف شبه تام عن الكتابة الادبية، دامت عشرة اعوام، لم يكتب خلالها سوى مسرحية «المستهامون» التي جلبت له تهمة مفادها انه لا يجيد الكتابة للمسرح، وان هذه القطعة الدرامية تصلح للقراءة وليس للتمثيل، لا سيما بعدما عرضت على احد مسارح برلين، ملخصة ومن دون موافقة موزيل، ومنيت بفشل ذريع. لكنه اعاد المحاولة مرة اخرى، فالّف كوميديا جديدة بعنوان «فنسنس وصديقة الرجال المتنفذين» ليقلع بعدها عن الكتابة للمسرح نهائياً. لقد حقق غايته منها، واقتربت لغته اكثر فاكثر من الحقيقة التي آمن بها، واصبحت مرهفة حادة، وفي غاية الدقة، مثلما اتضح ذلك في مجموعته القصصية «ثلاث نساء» كمحاولة اخيرة للتأكد من متانة الاسلوب وعمقه.

الرجل بلا ملامح

كان موزيل بحاجة الى تلك المقدمات والتمارين المتغايرة كلياً لكي يتفرغ الى عمله الاساسي الاخير «الرجل بلا ملامح». وهناك من النقاد من ذهب الى القول ان موزيل ما كان ليكتب هذه الرواية الضخمة لو انه وقع على اسلوب فني وجمالي في اعماله الاولى يتناسب مع طموحاته.

> ## «الرجل بلا ملامح» قريباً بالعربية
>
> ■ اتفقت منشورات الجمل والناشر الألماني «روفولت» على ترجمة رواية الكاتب النمساوي روبرت موزيل «الرجل بلا ملامح» الى العربية. وقد منحت منشورات الجمل بواسطة عقد مكتوب كل حقوق النشر والترجمة باللغة العربية. ويذكر ان منشورات الجمل سبق لها ونشرت كتاباً للمؤلف ذاته هو مجموعته القصصية «ثلاث نساء»، وقد ترجمها عن الألمانية الكاتب حسين الموزاني.

في البدء اعتمد موزيل اثناء كتابته الرواية على ملاحظاته ويومياته التي تردد فيها اسم فريدريك نيتشه كثيراً، واستطاع ان يجعل من افكار هذا الفيلسوف حقلاً واسعاً للتجارب، حتى انها اصبحت ذخيرة غنية، كان الكاتب يستل منها ما يشاء لينوّع عليه. وهناك عبارات واضحة في يومياته المبكرة تشير الى تأثره العميق بنيتشه، شأنه شأن الكثير من الكتّاب الألمان في ذلك العهد: «ان نيتشه يرينا جميع الطرق والدروب التي تسير عليها اذهاننا وعقولنا من دون ان يأخذ بأيدينا او يسير امامنا على واحد منها». وبالاضافة الى ذلك الفهم النيتشوي التزم الكاتب بمنطق غير مألوف يقول: «ان التفكير الفلسفي يبدأ أول الامر من لحظة الاندهاش، ولذلك فإن على اشخاص الرواية ان يتمتعوا دائماً بموهبة الاندهاش وما يترتب عليها من نوازع وتداعيات وانفعالات، لكي يتمتعوا على الأقل بقدر من الحيوية والفعالية».

ان رواية «الرجل بلا ملامح»، كانت مصممة منذ البداية باعتبارها عملاً ادبياً يعارض القيم والاخلاق الكائنة والمفتعلة التي جاء بها العصر الحديث، عصر التمدن والرأسمالية الصناعية المنهمكة بمشاريع العمران والتقدم والهيمنة. ويضع الكثير من الاسئلة التي طرحها ذلك العصر موضع الشك والتساؤل، بغية الوصول الى نظام اجتماعي وأخلاقي خال من الزيف والخداع، الى نظام انساني متكافئ لا تتجه اليه اصابع الاتهام والادانة.

يدور أول محور للرواية بين ثلاث شخصيات، تمثل كل واحدة منها بؤرة فكرية مستقلة تتمتع بطاقة شبابية ونمط حياتي خاص، ثم تبتعد هذه الشخصيات عن المحور المركزي بالتدريج، وعلى نحو متساو، الا انها سرعان ما تجتمع من جديد وقد لحقت بها طوائف وفرق اجتماعية متباينة او متداخلة في بعضها، فتتحول الرواية في نهاية المطاف الى بانوراما عصر كامل، وتكشف لنا عن تطور مجتمع حديث بجميع طبقاته واشكال وجوده ومباذله ومآسيه ومهازله.

ذكر موزيل في احدى المقابلات الصحافية (١٩٢٦) انه انجز رواية تتناول الفترة الزمنية ما بين ١٩١٢ و١٩١٤، اي العام الذي بدأت عمليات التعبئة العامة للحرب على حد تعبيره، «عندما تمزّق العالم برمته ومعه الفكر، واصبح من المستحيل ترقيعهما، وبذلك التمزّق تنتهي الرواية»، التي هي، حسب اعتقاده، ليست رواية تاريخية، اذ ان السرد الواقعي لأحداث واقعية لم يكن من صلب اهتمامه، انما تهتم برصد النمط او المعيار او الطابع النوعي للعالم، اي «الجانب الشبحي والمظلم من الاحداث». وكان الهدف الذي سعى اليه موزيل، حسبما ورد في تلك المقابلة، هو المساهمة في التغلب روحياً ونفسياً على مصاعب العالم، حتى لو تم ذلك عن طريق الرواية.

يركّز الحدث الرئيسي للرواية على فترة زمنية قصيرة نسبياً (من صيف ١٩١٣ الى عشية اندلاع الحرب في ١٩١٤)، ويستعرض الاجواء السياسية والفكرية في العاصمة النمساوية فيينا التي جعلها الكاتب رمزاً لمجتمع انتقالي يعاني من التمزّق والاعراض المرضية المزمنة التي نخرت بنيته ودفعت به الى الانهيار التام، نتيجة للحرب التي دفنت مملكة الدانوب الكبرى تحت انقاضها الى الأبد.

وعلى رغم ان عنوان الرواية «الرجل بلا ملامح» يوحي بالبساطة والألفة، الا انه يشكل بنظر بعض الدارسين خلاصة الرواية كلها. فهذه العبارة الشعرية غير المتكلفة هي المفتاح الحقيقي لفهم العمل، لأن موزيل نفسه طبّق هنا صفات الشيء وملامحه وانعكاساته الاجتماعية حسبما تقررها نظرية عالم الفيزياء والرياضيات ارنست ماخ الذي ينطلق في اطروحته «تحليل المشاعر وعلاقة المادة بالنفس» من فرضية تقول ان ليست هناك حقيقة مستقلة عن الوعي، وان ليس هناك وعي مستقل عن الحقيقة. ومن خلال التجانس والتفاعل بين الحسّي والمادي تنشأ الحقيقة التي توفر امكانية فهم العناصر الفيزياوية والروحية للعالم، كما ان هذه العناصر تنعكس في الجسم المادي بوصفها علامات جسدية، وتنعكس في النفس بوصفها مشاعر.



كان هدف موزيل كما ذكر ذات مرة هو ان تتحول الرواية الى مادة حيّة تنبعث منها افكار واخلاق جديدة، لأن الاخلاق البرجوازية القديمة قد استُهلكت وباتت عقيمة. والرواية من هذه الناحية هي محاولة لتفكيك عقدة مركبة وتفسيرها من اجل وضع «سياسة سليمة للتنظيم الروحي والعقلي» على حد قول موزيل، سياسة يمكن ان تعتبر الاجابة الوحيدة على اسئلة الحياة والموت. وقد صرّح ذات مرة: «اريد ان اقدم مساهمة ما بغية النهوض بهذا العالم روحياً وعقلياً. وساكون شاكراً لجمهور القرّاء اذا ما صرفوا النظر عن نوعية الاسلوب الجمالية، وأظهروا تفهماً لارادتي، لأن الاسلوب بالنسبة اليّ هو اظهار الفكرة على نحو جلي».

وكتب ايضاً في يومياته، مشيراً الى الدور الاجتماعي والسياسي للكاتب: «ان اكتب عملاً ادبياً واحداً خير لي من ان احكم الرايخ الألماني برمته، فضلاً عن ان الكتابة اصعب من ذلك بكثير».

اعتقد موزيل عندما شرع بكتابة روايته الممتنعة عن الانتهاء بانه سوف يعيش عشرين عاماً اخرى لكي ينجزها، اذ انه لم يكن قد فكّر في الموت بجدية حتى ذلك الوقت، على رغم تدهور صحته، فقبل وفاته بعام واحد دوّن في يومياته شيئاً عن مخاوفه الصحية: «غالباً ما تولد لديّ انطباع بأن قواي النفسية والروحية قد اصابها الضعف والفتور، لكن الاصح هو ان المعضلات الكبيرة المحيطة بي كانت تتجاوز طاقتي الجسدية على الدوام».

والآن بات من الصعب التنبؤ بالزمن الذي كان سيحتاجه موزيل لاتمام روايته التي تحولت الى مجازفة حياتية، فقد عاجله الموت وهو منعزل معوز ومنسي في منفاه السويسري. «كان قد جلس صباحاً في بيته الكارتوني الصغير في احدى ضواحي جنيف يعيد النظر في مخطوطاته، بعد ان دوّن في دفتر صغير الساعة التاسعة وعشرين دقيقة، ومن ثم الساعة الحادية عشرة، موعد السيجارتين الأوليين من مجموع ثمان سمح له الطبيب بها يومياً، وفي وقت الظهيرة بالضبط انتابته جلطة دماغية». غير ان فصول المأساة لم تنته بموته، اذ اعقب ذلك صمت وتجاهل تامان الى ان نشرت «التايمز» اللندنية مقالة مثيرة عن موزيل اشادت بكتاباته واعتبرته من اهم الكتّاب الألمان في القرن العشرين، على رغم التجاهل والصمت المطبق حوله.

كان الفصل الذي اشتغل عليه في الساعات الاخيرة يحمل عنوان «انفاس يوم صيف» لكنه رحل وترك على طاولة المنفى عملاً حياتياً كبيراً غير مكتمل. ونشرت بعض الجرائد خبر وفاته على نحو مقتضب، اذ لم يعد يتذكره احد في المانيا النازية. كان موزيل كتب قبل خمسة عشر عاماً من وفاته ينعى الشاعر النمساوي ريلكه: «ان موت ريلكه لم يكن بنظر الناس حدثاً ذا شأن!» ويبدو ان الرثاء قد انطبق عليه شخصياً، اذ لم يشارك في تشييع جنازته في السابع عشر من نيسان (ابريل) ١٩٤٢ سوى ثمانية اشخاص.

الكتابة - الواقع: إشكالية أخرى للإبداع

■ الكتابة حياة اخرى تنافس الحياة المعيشة، وكل من تورط بها عاش التجربة المزدوجة: ان يتجاذبه مستويان من الحياة، احدهما الواقع، والآخر هو المتخيل، المبدع في الرأس.

ان انساق المبدع للواقع عفّ عنه المستوى الثاني وانقلب عليه، فللكتابة على صاحبها حق. وان تفرغ للابداع وانصرف عن الحياة، لربما نضب نبع الالهام، فالواقع هو المادة الخام للخيال. كلا الأمرين مرهق، والكاتب الشاطر هو الذي يعرف كيف يوازن بين الحياتين. لكن اين هو هذا الكاتب؟ قلّ ما نجح مبدع في القسمة العادلة، وقد يرى نفسه يظلم جانباً على حساب آخر.

قلائل هم الكتاب العرب الذين ناقشوا هذه الاشكالية علناً، من هؤلاء الشجعان الكاتب الراحل غالب هلسا. كنت التقيته في حوار صحافي اواخر الثمانينات، وكان يقيم وقتها في دمشق. تحدث في الحوار عن مأزقه هذا، واعترف بأنه خسر العديد من العلاقات الانسانية، من بينها علاقاته القرابية، بسبب ضجره من الاحاديث والمجاملات، التي يعتقد بأنها على حساب وقت الكتابة لديه.

اتذكر الراحل هلسا لسببين: أولاً اننا قريبون من ذكرى رحيله، والآخر انني اعاني المأزق نفسه. شعور قوي بعقدة الذنب ينتابني في احايين كثيرة، اذا التقيت بمعارف وأصدقاء. ويكبر الشعور ان كنت في حالة رغبة شديدة للكتابة. فتراني انظر في وجه محدثي وأخونه لحظتها مع احرف وجمل تحتشد في رأسي. ويجتاحني الحنين للانفراد بنفسي وتفريغ تلك الشحنة التي اخشى عليها من الضياع، ان انطفأت نار تطهيها. وان تركت لحياتي العنان اياماً عدة، اشعر بخيانة اخرى، انني تخليت عن هواي الاصيل. وهي حال تذكرني بالفنانة التشكيلية سعاد العطار التي باحت لي يوماً بما يشبه هذا الاعتراف: «اتحدث احياناً مع الاشخاص، لكن ذهني لحظتها منشغل في رسم لوحة، مزج الوان، وملء فراغات».

ما الحل؟ وكيف يمكن للقلب ان يهنأ بالحياتين معاً؟

الكاتب يخون الحياة لحساب الكتابة، يرى فيها حياة اخرى من صنعه، وهو مبدعها. بينما في الواقع هو مجرد شخصية، ابتكرها مبدع اخر. هذا الامر ينطبق على كل اشكال الابداع، ومنها الصحافة، التي اصنفها كإبداع ايضاً. فلعنتها تشبه لعنة الكتابة. ان اخلص لها المرء بالطبع، واحبها. ومع ذلك اقيم مواقفي من وقت لآخر، في صحوة ضمير، واتساءل: ما الذي افعله في حياتي؟ الآخرون معظم الوقت مشروع قصة او مادة صحافية. اية انتهازية ترتكبينها بحق الآخرين يا بنت! لكن انتهازية غالب هلسا مختلفة، فقد ذكر في الحوار كيف انه لم يكن يهنأ بعلاقة عاطفية. عندما كان يلتقي بامرأة، يخونها بسرعة مع الخيال، يتحول اللقاء بكل لحظاته الى مادة مخزّنة للكتابة. يبدأ بصياغة نصه ويروح يكتب في ذهنه ما يوازي الواقع، فان قالت له الحبيبة عبارة، يعيد صياغتها في ذهنه مثل «ثم بدا وجهها فرحاً وقالت له...». ويروح يعيد تشكيل المكان والوقائع، بما يناسب نصاً سيكتبه يوماً. سألته حينها لماذا ينقل بيئة رواياته وشخصياتها حرفياً احياناً من الواقع، مما يفضح ويورط الأصل؟ اعترف بهذه السمة وقال ان صديقاً له قطع علاقته به، لأنه استلهم وقائع من حياة عائلته، بما فيها تفاصيل شخصية واحدة من شقيقاته. لا بد ان الامر كان يلتبس عليه من شدة تداخل الواقع والمخيلة، ومن عرف غالب هلسا عن قرب يتفهم الأمر.

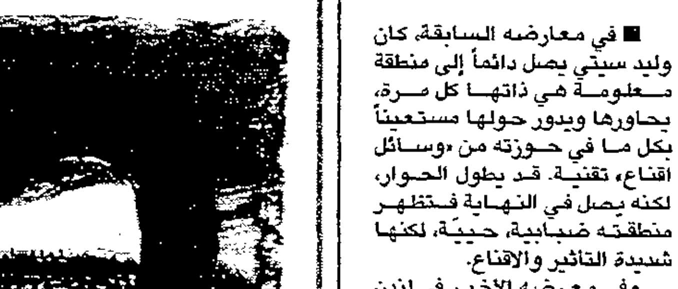
لم اقابل مبدعاً يحكي عن هذه الاشكالية الحقيقية غير الراحل هلسا. كثيرون يتحدثون عن تكنيك النص، عن صياغة الشخصيات، عن الاسلوب وكل ما هو مطروق عادة في الاشكالات الادبية. قلّ من يحكي عن شواغل تهوم حول الكتابة، وهي في الحقيقة ما يشبه اعراض المرض، نعم المرض! وهل هناك اعيا من اعتبار الاختلاط بالبشر ذنباً يشبه الخيانة الزوجية!

غالية قباني

معرضه الجديد يتعامل مع «الأصقاع المقدسة»

وليد سيتي «يصفي حساباته» مع الرموز الفتاكة

□ لندن - يوسف الناصر



■ في معارضه السابقة، كان وليد سيتي يصل دائماً إلى منطقة معلومة هي ذاتها كل مرة، يحاورها ويدور حولها مستعيناً بكل ما في حوزته من «وسائل اقناع» تقنية. قد يطول الحوار، لكنه يصل في النهاية فتظهر منطقته ضبابية، حيية، لكنها شديدة التأثير والاقناع.

وفي معرضه الأخير في لندن «حقول مقدسة»، يعكس الفنان تسلسل أولوياته، يبدأ من منطقته المعلومة، لا يناور ولا يدور حولها بل يتجه باستقامة نحو هدفه الذي هو دفاع عنها وتبرير عالي الصوت لها. هو الآن يقف على عتبة قناعته الجديدة داعياً الآخرين إلى الدخول إلى جنته أو التفرج على جحيمه، لا فرق! لكنه وهو يصطحب زائره عبر اروقته السرية إلى خزائنه وكنوزه ومراكز إدارة تساؤلاته ومكائن حيرته، يترك للرسم أن يقود خطاه من داخل اللوحة خصوصاً انهما خططا للعب معاً.

هو بذلك يقود عملية ذات بعدين يبدوان متعارضين أو يصعب الجمع بينهما، بينما يقوم بجرد حساب لأهم الرموز والأشكال المعروفة في منطقتنا والتي تشير إلى مراحل واحداث مختلفة شكلت تاريخنا ووجداننا واسست لحاضرنا. فلا خطى قلقة في الارض المعلومة ولا ما يغري بالشك والتساؤل، بينما الحكم الجاهز والخطاب المباشر اقرب إلى اليد من البحث وإعادة القراءة، وفي الوقت ذاته، فإن الانقياد إلى الرسم يقلق الثوابت - إن لم يزلها - ويفضح «خطيئة» الشك. وطبيعي فإنه ينأى باللوحة عن نهج الملصق، هنا يقع الجانب الآسر في مراقبة تجربة وليد الجديدة، وما يزيدها تشويقاً وإثارة هو تورطنا فيهما وانتظارنا، كل لدوره، سواء في توجيه الأسئلة أو البحث عن أجوبة لها.

وليد سيتي لا ينتج أو يخترع رموزاً، انه يرسم اشكال اشياء هي عبارة عن رموز منجزة في الحياة العامة خارج اللوحة، هو يستضيفها بكل خلفياتها ومعانيها، يبحث في خفاياها واسرارها ويمتحنها داخل عملية الرسم، يجري عليها تنويعات واحياناً - قديماً - يلعب بها ومعها مهما بلغت رمزيتها من المأسوية. فهو اعتاد ان يبني حائطاً بين الشيء ومعناه في لعبة خطرة يكتفي فيها بهيئة ولمعان الخنجر وانسياب الحية التي ربما انقلبت في يد غير ماهرة وقلب مشرع على الغواية.

لكنه في معرضه الأخير يلعب بمرارة او انه لا يلعب أبداً إلا بمقدار النشوة في التنويع على نغم حزين. إنه يعيد إلى متلقي عمله اشاراتهم ومصطلحاتهم وعلاماتهم، بعد أن يكون امتحنها لهم، وفحص «درجة اشعاعها» الخطر نيابة عنهم، وقلب وجوهها المعنية واحتمالات المحنة فيها.

يحتفظ لرموزه بوظائفها الحياتية التي كانت لها أو تناسيها بحكم الزمن والعادة، ووسيلته في تلك تعبير بصري يجعل تلك الأشكال نقاط تمركز للوحات والعنصر الثابت الذي تدور حوله «الحكاية»، وإلى وجودها تنتهي اسباب البناء والتلوين. ذلك التعبير البصري هو في جانبه الآخر بحث جمالي لا علاقة له بتاريخ تلك الأشكال، بل يستنبط مادته من داخله.

ووليد هنا لا يبدو كمن يجوس ارضاً غريبة أو يبحث عن عشبة خلود في بحر سابع، انه يقلب التراب تحت موضع قدميه ويعيد تقليبه مرة بعد أخرى ولوحة بعد أخرى. فمنذ ما يزيد على العشر سنوات ومفرداته هي ذاتها لكننا نرى في كل مرة إحدى طبقاتها الألف وقد ازيل عنها ركام التعود وطمي الاهمال، وهي تقال بصورة أخرى ابلغ تعبيراً واقرب لحال الفنان الذي يتصرف الآن كمن طفح به الكيل، ولا يسعى الى ان يحل استعصاء الواقع بقدر ما يتوجع منه.

يقول وليد: «كنت دائماً أريد أن اقول شيئاً، ولديّ دائماً فكرة أحاول التعبير عنها، والتعبير هو أيضاً وسيلة لتطوير المادة وتعميق فهمنا لها. أكثر تحديداً ولم يعد يهمني اللعب والمسافة العازلة، الآن احاول أن استنفد اللون إلى نهايته بتونات (درجات) كثيرة من طبيعة واحدة، والشكل إلى درجة عالية من الاختصار، وربما لجأت إلى وسائل أخرى لتحقيق ذلك كالنحت، وادخال عناصر أخرى في اللوحة».





ونسأله: للمكان حضور كثيف ومتكرر في اعمالك عموماً، لكنه هذه المرة يلتمس طرقاً أخرى لم يعتمدها من قبل فيها من المجاهرة والحسم بقدر ما فيها من السخرية وتبكيت النفس.

- البعض فهم ذلك كمحاولة للبحث في ما يسمى بالتراث وتكريس الهوية، وهو ليس سوى خيبة أمل بالمكان وما يحدث فيه، فأنت لا تملك سوى ندب حظك العاثر وانت تراقب تلك المأساة الهزلية التي تتحول فيها حرب العراق وإيران وحرب الكويت المدمرة إلى تفاصيل صغيرة من بمنطق وحجمه لا لبس وجدان الناس. هنا لا بد من استدعاء تلك الأشكال لأنها رموز لا يمكن الحديث عن كل ذلك من دونها.

● في أعمالك القديمة نوع من ابتعاد الرسام الضروري عن موضوعه، وانفصاله عنه لتحقيق معادلة دقيقة التوازن بينه كمتلق منفعل بالموضوع وكمراقب ينتظر الانتقال إلى إعادة انتاج ما يراه بطريقة كثيرة التعقيد. في معرضك الحالي أرى انغماراً في موضوعك، الا تخشى ان تفقد اتجاهك ويخرج الأمر من سيطرتك؟

- كنت ارسم المئذنة الملوية - مثلاً - بنوع من السهولة والراحة، الآن ارسمها بمرارة باعتبارها رمزاً وشيئاً ملموساً يقود إلى رؤية قلب ظاهرة فتاكة، انا الآن لا اقترح الملوية، بل افرضها على المشاهد فرضاً.

● الفرض هنا هو نوع من «الاقناع» يسد المنافذ إلى ما هو غيره؟!

فيهما، فرموزنا القديمة هذه، على رغم سحر هيئاتها وهندستها الجميلة، هي إشارات وعلامات لما هو عكس ذلك. وبهذا المعنى فهي ليست جميلة قطعاً، فالملوية مثيرة معمارياً وشديدة الديناميكية والمجازية أيضاً، فهي تبدأ من حلقة عريضة تضيق باضطراد وكلما صعدنا إلى أعلى كلما ضاقت حلقاتها. فالانغلاق والضيق من جهة، والهبوط والرحابة من جهة أخرى، فكلما سموت كلما ضاقت الأرض تحت قدميك وكلما ضاقت بك الارض كلما سموت، الحلقة الاقرب للأرض تتسع لكثيرين والحلقة الأقرب للسماء لا تسع إلا قلة... كل ذلك في مكان صغير هو أيضاً رمز لفترة شهدت الكثير من الآلام والمظالم، فالملوية وغيرها أدوات ووسائل لتفسير اشياء كثيرة تؤطر حياتنا وتغور فيها، ادوات كرست - وعلى مدى طويل ولا تزال - نوعاً من هيبة مذلة تجعل المرء يشعر بالصغر والضياع.

ابن ابي الحديد المعتزلي الشافعي (٢ من ٢)

الشاهد على غزو المغول لبغداد... والمنقذ لتراثها المكتوب

رشيد الخيون *

■ كان ابن ابي الحديد أحد شهود دخول المغول بغداد، وهو الحدث المأسوي في تاريخ العراق والدولة الإسلامية. وهناك من اتهمه، مع الوزير العلقمي، بالتواطؤ مع الغزاة، فقد عدّت نجاتهما من القتل، ومساعي الوزير الديبلوماسية، دليلاً على الخيانة. وفي أول المطاف نذكر ما كتبه ابن ابي الحديد بشأن الغزاة وما كان يفعله الوزير العلقمي وهم يقاتلون عسكر الخلافة بعيداً عن بغداد: «كان مدبر أمر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي، ولم يحضر الحرب، بل كان ملازماً ديوان الخلافة بالحضرة، لكنه كان يمد العسكر الإسلامي من آرائه وتدبيراته بما ينتهون إليه ويقفون عنده، فحمل التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة ظنوا بأن واحدة منها تهزمهم، لانهم قد اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين أيديهم وان الرعب والخوف منهم يكفي ويغني مباشرتهم الحرب بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد، وانزل بعد أحسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشق التتار أيضاً بسهامه وانزل الله سكينته على عسكر بغداد وانزل بعد السكينة نصره، فما زال العسكر البغدادي تظهر عليه امارات القوة وتظهر على التتار أمارات الضعف والخذلان، إلى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان، وإنما كانت مناوشات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة، ورشق بالنشاب. فلما أظلم الليل، اوقد التتار نيران عظيمة اوهموا أنهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين إلى جهة بلادهم، فاصبح العسكر البغدادي، ولم ير منهم عيناً ولا اثراً، وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم. وكان من دلائل النبوة، لأن الرسول صلى الله عليه وآله، وعد هذه الملة بالظهور والبقاء إلى يوم القيامة، ولو حدث على بغداد منهم حادث، كما جرى على غيرها من البلاد، لانقرضت ملة الإسلام، ولم يبق لها باقية»(١٥).

ويسترسل ابن ابي الحديد في مذكراته عن الغزو مطمئناً من عدم دخولهم العراق، ويطمئن الدولة في ما ذهب إليه من شروح لنهج البلاغة، ورد ذلك بقوله: «وقد لاح لي من فحوى كلام امير المؤمنين (علي بن ابي طالب) عليه السلام، أنه لا باس على بغداد والعراق منهم، وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرّهم، ويرد عنها كيدهم، وذلك من قوله علي السلام: ويكون هناك استحرار قتل. فأتى بالكاف، وهي إذا وقعت عقيب الاشارة افادت البعد، تقول للقريب: هنا، وللبعيد هناك، وهذا منصوص عليه في العربية ولو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال: هناك بل كان يقول هنا، لأنه عليه السلام خطب بهذه الخطبة في البصرة، ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد وبلد واحد، لأنهما جميعاً من اقليم العراق».

وقال مغتبطاً بتراجع المغول عن العراق، وشاكراً دور الوزير العلقمي في هذا النصر، كما عبر عنه: «كتبت إلى مؤيدالدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي نصر بها الإسلام، ورجع التتر المخذولون ناكصين على اعقابهم ابياتاً انسب إليه فيها الفتح، واشير إلى انه هو الذي قام بذلك، وإن لم يكن حاضراً له بنفسه، واعتذر إليه عن الغياب بمديحه، فقد كانت الشواغر والقواقع تصد عن الانتصاب لذلك» ثم نظم مادحاً:

ابقى لنا الله الوزير وأحاطه
بكتائب من نصره ومقانب
ما غبت ذلك اليوم عن تدبيرها
كم حاضر يعصي بسيف الغائب
عمرُ الذي فتح العراق وإنما
سعد حسام في يمين الضارب

لكن كل توقعات ابن ابي الحديد كانت مغلوطة، فحدث الغزو و«الاستحرار بالقتل»!

وقال ابن تغري متعماً الوزير العلقمي، وروايته نفسها عند معظم المؤرخين من أصحاب نظرية المؤامرة: «كان وزير الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين العلقمي ببغداد، وكان رافضياً خبيثاً حريصاً على زوال الدولة العباسية، ونقل الخلافة إلى العلويين، يدبر ذلك في الباطن، ويظهر للخليفة المستعصم خلاف ذلك، ولا زال يثير الفتن بين أهل السنة والرافضة حتى تجالدوا بالسيوف». ومن غير هدف نقل الخلافة إلى العلويين يذكر ابن تغري سبباً طائفياً وراء تواطؤ العلقمي مع المغول، جاء بقوله: «وقتل جماعة من الرافضة ونهبوا، فاشتكى أهل باب البصرة إلى الأمير مجاهد الدين الدوادار، وللأمير ابي بكر ابن الخليفة فتقدما إلى الجند بنهب الكرخ، فركبوا من وقتهم وهجموا على الرافضة بالكرخ، وقتلوا منهم جماعة وارتكبوا معهم العظائم فحنق الوزير ابن العلقمي ونوى الشر في الباطن وأمر اهل الكرخ الرافضة بالصبر والكف عن القتال، قال لهم: انا اكفيكم فيهم»؟

ومن الأمور التي يعتقد أصحاب نظرية المؤامرة بأن العلقمي مهد بها للغزو المغولي انه اشار على المستعصم ان يستغني عن عدد كبير من الجنود من أيام والده ومراسلته للغزاة. كذلك ذكر المؤرخون المذكورون انه عند اشراف المغول على بغداد اقترح العلقمي التفاوض، قائلاً للخليفة، بعد نزولهم على شاطئ دجلة بجهة الكرخ مقابل دار الخلافة بالرصافة: «اخرج إليهم انا في تقرير الصلح، فخرج إليهم واجتمع بهولاكو، وتوثق لنفسه، ورد إلى الخليفة، وقال: إن الملك قد رغب في ان يزوج ابنته بابنك الأمير ابي بكر، ويبقيك على منصب الخلافة، كما صاحب الروم في سلطنته، ولا يطلب إلا ان تكون الطاعة له، كما أجدادك مع السلاطين السلجوقية، وينصرف هو عنك بجيوشه! فتجيبه يا مولانا امير المؤمنين لهذا، فإن فيه حقن دماء المسلمين ويمكن ان تفعل بعد ذلك ما تريد! والراي ان تخرج إليهم»(١٦).

لكن ما حصل لم يكن بحساب الوزير، فقد قتل الخليفة وولده، رفساً بعد أن وضعا في كيسين، كذلك قُتل الوجهاء من الذين طلبوا لحضور زفاف ابن الخليفة وابنة هولاكو، واستباح الغزاة بغداد مدة أربعين يوماً، وعدد القتلى عد بمئات الآلاف، ولم ينج إلا «من اختفى في بئر او قناة». وكتب الطهراني ناقداً تلك الروايات والتهم الموجهة للوزير العلقمي: «إن اهالي بغداد المختلفين في ما بينهم طائفياً والمترفين في العيش مع قلتهم، لم يكونوا قادرين على المقاومة اكثر مما عملوه بيد ابن العلقمي، في قبال مهاجمين متخلفين حضارياً، وقليلي المؤونة اقتصادياً مع كثرة عددهم، وأمثال هذه الحوادث كثيرة في التاريخ، فقد حصلت لروما امارة برابرة الشمال وفي بغداد أيضاً قبل ستة قرون (ما قيل عن) الخلافة العلوية فافتراء، ولم يكن للشيعة اي مرشح لذلك، ان انكروا الخلافة العباسية لكنهم لم يكونوا يعارضون مملكة إذا كانت تضمن الحريات الدينية».

وبعد شهادة ابن ابي الحديد لصالح العلقمي، وما قاله اغا بزرك الطهراني، الذي استند على الرواية الشيعية لصالح الوزير، ثم ما رواه ابن تغري والسيوطي وغيرهما من المؤرخين السنّة، تذكر رواية مؤرخ ورجل دين مسيحي، راقب احداث الغزو من حلب، ثم وصل إلى بغداد في ما بعد. قال غريغوريوس بن العبري (ت ٦٨٥هـ): «في شهر شوال رحل هولاكو عن حدود همذان نحو مدينة بغداد، وكان في أيام محاصرته قلاع الملاحدة (هكذا وردت) قد سيّر رسولاً إلى الخليفة المستعصم يطلب منه نجدة. فأراد ان يسيّر ولم يقدر، ولم يمكنه الوزراء والأمراء، وقالوا: إن هولاكو رجل صاحب احتيال وخديعة، وليس محتاجاً إلى نجدتنا، وإنما غرضه اخلاء بغداد عن الرجال فيملكها بسهولة، فتقاعدوا بسبب هذا الخيال عن ارسال الرجال. ولما فتح هولاكو تلك القلاع ارسل رسولاً آخر إلى الخليفة وعاتبه على إهمال تسيير النجدة، فشاوروا الوزير فيما يجب ان يفعلوه فقال: لا وجه غير ارضاء هذا الملك الجبار ببذل الأموال والهدايا والتحف له ولخواصه. وعندما اخذوا في تجهيز ما يسيرونه من الجواهر والمرصعات والثياب والذهب والفضة والمماليك والجواري والخيل والبغال والجمال، قال الدويدار (منصب حكومي يتعلق بتقديم الوفود الرسمية، بما يشبه مهام دائرة المراسيم اليوم)، الصغير واصحابه: إن الوزير إنما يدبر شأن نفسه مع التتار، وهو يروم تسليمنا إليه، فلا نمكنه من ذلك، فبطل الخليفة بهذا السبب تنفيذ الهدايا الكثيرة، واقتصر على شيء نزر لا قدر له. فغضب هولاكو وقال: لا بد من مجيئه (الخليفة) هو بنفسه، أو يسيّر أحد ثلاثة نفر: إما الوزير، وإما الدويدار، وإما سليمانشاه. فتقدم الخليفة إليهم بالمضي فلم يركنوا إلى قوله، فسيّر غيرهم مثل ابن الجوزي وابن محي الدين فلم يجديا عنه»(١٧).

بعدها تحرك هولاكو نحو العراق حتى وقف على مشارف بغداد، «فسيّر الخليفة الوزير العلقمي وقال: انت طلبت أحد الثلاثة وها انا قد سيرت إليك الوزير وهو اكبرهم، فاجاب هولاكو: انني لما كنت مقيماً بنواحي همذان طلبت أحد الثلاثة والآن لم اقنع بواحد». وروى ابن العبري ان المغول رموا بغداد بسهام كُتب عليها بالعربية: «ان الاركاونية والعلويين والدانشمندية، وبالجملة كل من ليس يقاتل فهو امن على نفسه وحريمه وماله».

لا نجد في رواية ابن العبري أي إشارة إلى اتهام الوزير العلقمي، بل بالعكس، كشفت عن حنكته السياسية، أما عدم قتله وقتل من دخل داره مثل ابن ابي الحديد، فلعله يعود إلى امرين: الأول معرفة هولاكو بموافقة الوزير على تنفيذ ما طلبه وهو ما زال في إيران، والثاني انه دخل داره، وكان العفو قد شمله.

وعمل ابن الحديد، في أواخر حياته، مع نصيرالدين الطوسي على انقاذ ما يمكن انقاذه من الكتب، بعد ان «فوض إليه أمر خزائن الكتب ببغداد مع أخيه موفق الدين، والشيخ تاج الدين علي بن انجب (...) وكان أهل الحلة والكوفة والمسيب يجلبون إلى بغداد الأطعمة فانتفع الناس بذلك، وكانوا يبتاعون باثمانها الكتب النفيسة»(١٨). وهناك من الآراء التي حملت مهمة الطوسي وابن ابي الحديد في حماية الكتب أكثر مما تحتمل من تفسير وتاويل، فما اعتقده، من دون انحياز، ان الرجلين من رجال العلم والثقافة، ومثل هذه المهمة هي سلاحهما في مقارعة الغزو، وتصفية آثار همجيته ولولا تلك الجهود ما وصلنا كتاب من خزائن بغداد النفيسة، ومنها «شرح نهج البلاغة».

ألف صاحبنا، غير «شرح نهج البلاغة» وديوان شعره «السبع العلويات»، الكتب الآتية: «شرح الفصيح لثعلب» «شرح المحصل للرازي» «شرح غرر الأدلة» «شرح الياقوت للنوبختي» «العبقري الحسان» «الاعتبار على الذريعة» «منظومة فتح خيبر» «الفلك الدائر على المثل السائر» «اعتبار الذريعة للمرتضى» «وتقرير الطريقتين» وغيرها.

توفي سنة ٦٥٦هـ بعد اجتياح بغداد ووفاة شقيقه موفق الدين بن ابي الحديد، وصاحبه الوزير مؤيد الدين العلقمي. وكل هذا حدث في السنة المذكورة.

الهوامش

١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٧ ص ٥١.
٢- العنيق النضيد بمصادر ابن ابي الحديد، ص ٦٩، عن مصطفى جواد، نسخة مخطوطة من تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي، ١ ص ٢٩٢.
٣- فوات الوفيات، ٢ ص ٢٥٩.
٤- العنيق النضيد ٤٩-٥٠.
٦- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٤ القسم الأول ص ٢٥٠.
٦- شرح نهج البلاغة ١٦ ص ١٠٩.
٧- المصدر نفسه ١ ص ٢٥٠.
٨- العنيق النضيد، ص ٦٥.
٩- طبقات أعلام الشيعة (المئة السابعة) ص ٨٨.
١٠- شرح نهج البلاغة ٩ ص ٣٠٧.
١١- المصدر نفسه ١ ص ١٤٠.
١٢- العنيق النضيد، ص ٦٩ عن نسخة من شرح نهج البلاغة ١٣ ص ٥٠-٥٢، و٢٠ ص ٣٤٩.
١٣- شرح نهج البلاغة، ٥ ص ١٢٩.
١٤- المصدر نفسه (نسخة دار الحياة) ٥ ص ٩٦٩.
١٥- المصدر نفسه (نسخة عيسى البابي الحلبي) ٨ ص ٢٤٠-٢٤١.
١٦- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٦-٣٧٧.
١٧- تاريخ مختصر الدول، ص ٣٦٩-٣٧٢.
١٨- حسن الأمين، الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسي، ص ٤٩.

* باحث عراقي

الشيخ عطية صقر يتحدث الى «الحياة»:

لا مانع من تعدد الفتاوى في القضايا التي لم يرد فيها نص صريح

□ القاهرة – احمد ابو زيد

■ الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى في الجامع الأزهر سابقاً يعتبر موسوعة فقهية متكاملة ونموذجاً طيباً للعالم المجتهد. وهو تدرج في مناصب دينية عدة، إذ عمل وكيلاً لإدارة البعوث في الأزهر، ومديراً لمكتب شيخ الأزهر، واميناً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية ثم عضواً فيه، كما عمل مستشاراً لوزير الأوقاف وعضواً في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وانتخب عضواً في مجلس الشعب (البرلمان) المصري العام ١٩٨٤، وعيّن عضواً في مجلس الشورى العام ١٩٨٩.

وحول قضايا عدة تهم المسلمين، التقت «الحياة» الشيخ عطية صقر وأجرت معه الحوار التالي:

● قضية توحيد بداية الصوم بين الدول الإسلامية والأخذ برؤية الهلال أم بالحسابات الفلكية، هي من القضايا التي تثار كل عام. فما رأيكم في ذلك؟

– توحيد بدء الصيام، وبالتالي أول أيام عيد الفطر في البلاد الإسلامية، موضوع ناقشه الفقهاء في القرون الأولى، كما ناقشه علماء مجمع البحوث الإسلامية في السنوات الأخيرة وهم جميعاً متفقون على انه لا تعارض بين الدين والعلم ابداً فالدين نفسه يدعو الى العلم. وقد علق حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – الصوم والإفطار على رؤية الهلال، فإن لم تكن الرؤية بالبصر لجأنا الى العلم. والإرشاد الى إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً توجيه لاحترام الحساب، الذي هو مظهر من مظاهر العلم. والراصدون للهلال يستعينون بالمناظير وهي أدوات علمية، كما يستعينون بمصلحة الارصاد.

وقرر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر أن الرؤية هي الأصل في معرفة دخول أي شهر قمري، ويكون ثبوت الرؤية بالتواتر والاستفاضة. ويعتمد على الحساب في إثبات دخول شهر رمضان، إذا لم تتحقق الرؤية ولم يتيسر الوصول الى إتمام الشهر السابق ثلاثين يوما. كما قرر مجمع البحوث المصري انه لا عبرة باختلاف المطالع، وإن تباعدت الأقاليم متى كانت مشتركة في جزء من ليلة الرؤية وإن قل، ويكون اختلاف المطالع معتبراً بين الاقاليم التي لا تشترك في جزء من هذه الليلة.

● ما هي الكيفية التي شرع بها الصيام في الإسلام؟

– فرض الصيام في الإسلام جاء على مرحلتين: الأولى، صيام يوم عاشوراء، والثانية صيام رمضان. فيوم عاشوراء، كما ورد في حديث البخاري ومسلم، كانت تصومه قريش في الجاهلية، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يصومه، ولما قدم المدينة بعد الاسلام صامه وامر المسلمين بصيامه، وذلك عندما رأى اليهود يصومونه شكراً لله على نجاة موسى وقومه من الغرق، وقال «نحن أحق بموسى منكم». ولما فرض رمضان، ترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه، ومعنى ذلك أن صوم عاشوراء كان واجباً ثم نسخ وجوبه بفرض رمضان، وقد استمر وجوب صوم عاشوراء سنة واحدة إذ أن صيام رمضان فرض في السنة الثانية من الهجرة. وقال بعض الفقهاء إن صيام عاشوراء كان مندوباً مؤكد الندب غير واجب، ولما فرض صيام رمضان بقي مندوباً غير مؤكد.

● ما رأيكم في قضية تعدد الفتاوى والاختلاف فيها؟

– الأحكام الشرعية في صدر الإسلام كانت سهلة المأخذ، إما من القرآن وإما من السنّة. وكان القرآن الكريم يجيب على الأسئلة التي تدور في أذهان الصحابة، كما كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يجيب على ما يوجّه إليه من أسئلة.

وهناك احكام شرعية تُعتبر موضع اتفاق لا يختلف فيها اثنان، كالفرائض والحدود وغيرها. وهناك احكام فيها اختلاف لعدم ورود النص الصريح الواضح فيها، وقد قام المجتهدون بمحاولة معرفة هذه الأحكام من المصادر الأساسية حسب القواعد المعروفة للاستنباط. وهذا النوع من الأحكام تختلف فيه الآراء وتتعدد الفتاوى، ويمكن لأي إنسان أن يأخذ باي رأي منها من دون حرج. وكان في الصحابة مجتهدون، تختلف أنظارهم في المسألة الواحدة، وكذلك كان التابعون وكان الاختلاف محدوداً ثم كثر بتقدم الزمن وكثرة الحوادث التي لم يرد فيها نص وليست لها نظائر سابقة يقاس عليها. ولذلك نقول إن أي فتوى من عالم موثوق توافق أي مذهب من المذاهب الفقهية المعروفة، يجوز الأخذ بها أياً كانت وظيفة هذا العالم.

● ما هي الظروف التاريخية التي أدت الى نشأة منصب الافتاء في مصر والدول الإسلامية؟ وما هي المؤسسة الدينية صاحبة المرجعية في الأحكام الشرعية في مصر في رأيكم: هل هي الأزهر أم دار الافتاء؟

– السلطات الثلاث المعروفة حديثاً كانت في يد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهي السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية، ثم فصلت بعد ذلك بتطور النظم. ومن السلطة التشريعية كان منصب الافتاء، ومن القضائية كان منصب القضاء. وظهرت الصفة الرسمية لهذين المنصبين في الدولة الإسلامية في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٢٦ هـ (١٥٢٠ م). ولما ضعفت الدولة العثمانية ظهر في مصر نظام الامتياز ونشأت المحاكم المختلطة سنة ١٨٧٥ م، وصدرت اللائحة الشرعية سنة ١٨٨٠ م، التي حددت عمل المحاكم الشرعية، وكان عرض الأحكام على المفتي واجباً، ثم جاءت المحاكم الأهلية سنة ١٨٨٣ م التي صبغها الاستعمار بصبغته، فضعف شأن المحاكم الشرعية واقتصرت على الاحوال الشخصية فقط.

وكان الجامع الأزهر هو المرجع لمعرفة الأحكام الشرعية عند الحاجة إليها، فكانت المحاكم تطلب من شيخه الرأي في المسألة الدينية ليستنير به القاضي في الحكم، ثم صدر قرار رسمي بإنشاء منصب الافتاء ضمن مشيخة الأزهر. ثم أضيف منصب الافتاء الى وزارة العدل، فكان يتم اختيار المفتي من كبار القضاة ومن أعضاء المحكمة العليا الشرعية. ثم الغي القضاء الشرعي سنة ١٩٥٥ م، وبقي منصب المفتي الى الآن وحصرت مهمته الرسمية في أمرين: إثبات أوائل الشهور العربية وبخاصة ما فيها مواسم مثل رمضان وشوال وذو الحجة، وأخذ الرأي في الإعدام بالقصاص بعد إجراءات المحاكمة، ورأيه في الأمر الاول ملزم وفي الامر الثاني استشاري غير ملزم.

أما آراء المفتي في المسائل الأخرى فليست ملزمة وهي كراي اي عالم من علماء الدين في المسائل الفرعية والجزئية. اما المسائل الكبرى والقضايا المهمة التي تعم العالم الإسلامي فالمرجع فيها هو شيخ الأزهر بوصفه رئيساً لمجمع البحوث الإسلامية، حسب القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م.

● تغيير المنكر في المجتمع الإسلامي من الأمور التي ترتكب تحت ظلها مجموعة من جرائم العنف، فما هو المنهج الصحيح الذي وضعه الإسلام لتغيير المنكر؟

– الرسول – صلى الله عليه وسلم – بيّن لنا في حديثه الشريف مراتب لتغيير المنكر، إذا عجز الإنسان عن إحداها استعمل الأخرى، فقال «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان» والتغيير باليد يكون لمن له سلطان على مرتكب المنكر، كالوالد مع ولده والراعي أو الحاكم مع رعيته.

والتغيير في أية مرتبة من مراتبه لا بد أن يكون بالحكمة، حتى لا يكون فيه ضرر على الشخص مرتكب المنكر ولا يؤدي الى منكر اشد او فتنة تزيد بها المنكرات ولا تزول.

والملاحظ الآن ان بعض المتحمسين لتغيير المنكر لا يراعون الحكمة ولا الآداب، فالقوا بأيديهم الى التهلكة، والمنكر لم يتغير بل وقع الضرر عليهم وعلى ذويهم.

● وجود العديد من الأقليات الإسلامية التي لا تتحدث اللغة العربية أدى الى ضرورة ترجمة معاني القرآن الكريم، فما رأيكم في هذه الترجمات؟ وهل تجوز ترجمة القرآن ترجمة حرفية؟

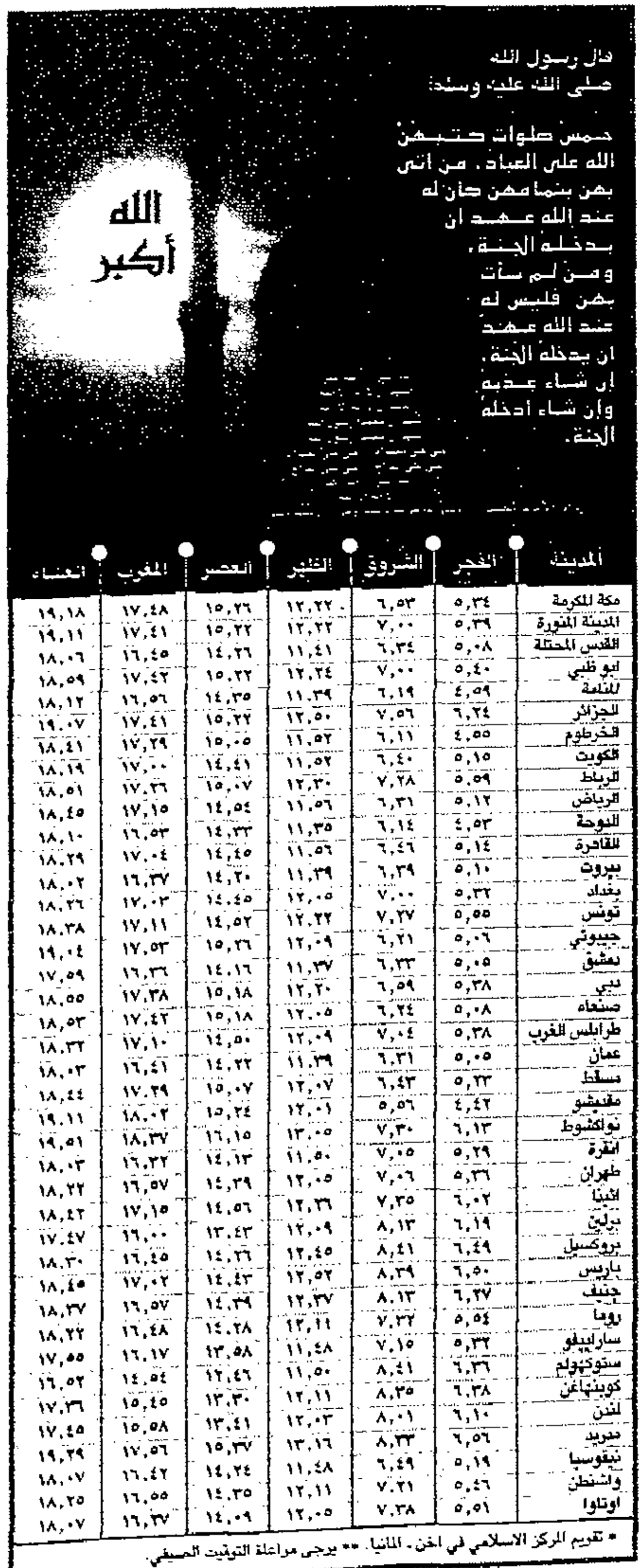
– في الثلث الأول من القرن العشرين، اثيرت مسألة ترجمة القرآن الكريم واحتدم النزاع فيها بين المؤيدين والمعارضين، واتفق الطرفان على أن القرآن الكريم لا يسمى بعد الترجمة قرآناً له خصائصه ومزاياه وأحكامه الشرعية المختلفة، لأن الترجمة ليست كلام الله المنزل على رسوله بل هي كلام بشر، ولأن لغة الترجمة ليست هي العربية التي تدخل في كيان القرآن الكريم «كتاب فصلت اياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون».

والترجمة الحرفية للقرآن تقوم على وضع لفظ مرادف للفظ القرآن يؤدي كل المقصود منه، وهذه غير جائزة باتفاق العلماء لأنها غير ممكنة، إن لم تكن في كل القرآن ففي اكثره، لجهة أن اللفظ العربي قد يكون له أكثر من معنى وقد يحمل اللفظ على غير حقيقته. والترجمة الحرفية لا تفي بالغرض المقصود منه، لا في الإعجاز ولا في الهداية الصحيحة الشاملة، ومن اجل ذلك قال العلماء بمنعها وعدم جوازها.

أما ترجمة معاني القرآن الكريم فلا مانع منها، وهي كالتفسير الموضح للقرآن بكلام البشر. ويجب أن يقوم علماء الاسلام بترجمة معاني القرآن لتبليغه الى البشر كافة، ولتصحيح الأخطاء التي وقعت فيها التراجم التي قام بها بعض الأجانب. كما يجب العمل على نشر اللغة العربية في البلاد الإسلامية التي لا تعرفها أو بين الجاليات المسلمة التي تعيش في مجتمعات غير إسلامية حتى تُظهر لهم صورة الإسلام بشكل واضح، خصوصاً في هذا العصر الذي تنوعت فيه وسائل الاتصال وكثر غزو الغرب للشرق والإسلام بافكاره وشبهاته الموجهة الى الأديان.

● تطبيق الشريعة الإسلامية قضية ينادي بها العلماء للقضاء على المشكلات والتحديات التي يعاني منها المجتمع الإسلامي، فعلى من تقع مسؤولية تطبيق الشريعة؟

– المجتمع الإسلامي كله مطالب ومسؤول عن تطبيق الشريعة الإسلامية في البيت والشارع والمدرسة والمتجر وكل مؤسسات المجتمع فيجب على كل إنسان ان يصلح من نفسه أولاً قبل مطالبة الحاكم بتطبيق الشريعة. والمجتمع الإسلامي إذا صلح من القاعدة واستقام أفراده على شرع الله سوف يكون من السهل تطبيق الحدود الشرعية وسائر الأحكام.



المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥,٣٤	٦,٥٣	١٢,٢٢	١٥,٢٦	١٧,٤٨	١٩,١٨
المدينة المنورة	٥,٣٩	٧,٠٠	١٢,٢٢	١٥,٢٢	١٧,٤١	١٩,١١
القدس المحتلة	٥,٠٨	٦,٣٤	١١,٤١	١٤,٢٦	١٦,٤٥	١٨,٠٦
ابو ظبي	٥,٤٠	٧,٠٠	١٢,٣٤	١٥,٢٢	١٧,٤٣	١٨,٥٩
المنامة	٤,٥٩	٦,١٩	١١,٣٩	١٤,٣٥	١٦,٥٦	١٨,١٢
الجزائر	٦,٢٤	٧,٥٦	١٢,٥٠	١٥,٢٢	١٧,٤١	١٩,٠٧
الخرطوم	٤,٥٥	٦,١١	١١,٥٢	١٥,٠٥	١٧,٢٩	١٨,٤١
الكويت	٥,١٥	٦,٤٠	١١,٥٢	١٤,٤١	١٧,٠٠	١٨,١٩
الرباط	٥,٥٩	٧,٢٨	١٢,٣٠	١٥,٠٧	١٧,٣٦	١٨,٥١
الرياض	٥,١٢	٦,٣١	١١,٥٦	١٤,٥٤	١٧,١٥	١٨,٤٥
الدوحة	٤,٥٣	٦,١٤	١١,٣٥	١٤,٣٣	١٦,٥٣	١٨,١٠
القاهرة	٥,١٤	٦,٤٦	١١,٥٦	١٤,٤٥	١٧,٠٤	١٨,٢٩
بيروت	٥,١٠	٦,٣٩	١١,٣٩	١٤,٢٠	١٦,٣٧	١٨,٠٢
بغداد	٥,٣٢	٧,٠٠	١٢,٠٥	١٤,٤٥	١٧,٠٣	١٨,٢٦
تونس	٥,٥٥	٧,٢٧	١٢,٢٢	١٤,٥٢	١٧,١١	١٨,٣٨
جيبوتي	٥,٠٦	٦,٢١	١٢,٠٩	١٥,٢٦	١٧,٥٣	١٩,٠٤
دمشق	٥,٠٥	٦,٣٣	١١,٣٧	١٤,١٦	١٦,٣٦	١٧,٥٩
دبي	٥,٣٨	٦,٥٩	١٢,٣٠	١٥,١٨	١٧,٣٨	١٨,٥٥
صنعاء	٥,٠٨	٦,٢٤	١٢,٠٥	١٥,١٨	١٧,٤٢	١٨,٥٣
طرابلس الغرب	٥,٣٨	٧,٠٤	١٢,٠٩	١٤,٥٠	١٧,١٠	١٨,٣٣
عمان	٥,٠٥	٦,٣١	١١,٣٩	١٤,٢٢	١٦,٤١	١٨,٠٣
مسقط	٥,٢٣	٦,٤٣	١٢,٠٧	١٥,٠٧	١٧,٢٩	١٨,٤٤
مقديشو	٤,٤٢	٥,٥٦	١٢,٠١	١٥,٢٤	١٨,٠٢	١٩,١١
نواكشوط	٦,١٣	٧,٣٠	١٣,٠٠	١٦,١٥	١٨,٣٧	١٩,٥١
انقرة	٥,٢٩	٧,٠٥	١١,٥٠	١٤,١٣	١٦,٣٢	١٨,٠٣
طهران	٥,٣٦	٧,٠٦	١٢,٠٥	١٤,٣٩	١٦,٥٧	١٨,٢٢
اثينا	٦,٠٢	٧,٣٥	١٢,٣٦	١٤,٥٦	١٧,١٥	١٨,٤٢
برلين	٦,١٩	٨,١٣	١٢,٠٩	١٣,٤٣	١٦,٠٠	١٧,٤٧
بروكسل	٦,٤٩	٨,٤١	١٢,٤٥	١٤,٢٦	١٦,٤٥	١٨,٣٠
باريس	٦,٥٠	٨,٣٩	١٢,٥٢	١٤,٤٣	١٧,٠٢	١٨,٤٥
جنيف	٦,٢٧	٨,١٣	١٢,٣٧	١٤,٣٩	١٦,٥٧	١٨,٣٧
روما	٥,٥٤	٧,٣٢	١٢,١١	١٤,٢٨	١٦,٤٨	١٨,٢٢
سارايفو	٥,٣٢	٧,١٥	١١,٤٨	١٣,٥٨	١٦,١٧	١٧,٥٥
ستوكهولم	٦,٣٦	٨,٤١	١١,٥٠	١٢,٤٦	١٤,٥٤	١٦,٥٢
كوبنهاغن	٦,٣٨	٨,٣٥	١٢,١١	١٣,٣٠	١٥,٤٥	١٧,٣٦
لندن	٦,١٠	٨,٠١	١٢,٠٣	١٣,٤١	١٥,٥٨	١٧,٤٥
مدريد	٦,٥٦	٨,٣٣	١٣,١٦	١٥,٣٧	١٧,٥٦	١٩,٢٩
نيقوسيا	٥,١٩	٦,٤٩	١١,٤٨	١٤,٢٤	١٦,٤٢	١٨,٠٧
واشنطن	٥,٤٦	٧,٢١	١٢,١١	١٤,٣٥	١٦,٥٥	١٨,٢٥
اوتاوا	٥,٥١	٧,٣٨	١٢,٠٥	١٤,٠٩	١٦,٣٧	١٨,٠٧

* تقويم المركز الاسلامي في اخن - المانيا. ** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي.

بالتعاون بين مؤسسة «الآغا خان» والمجلس الأعلى المصري للآثار

كشف سور صلاح الدين يمهد لإنشاء «حديقة الأزهر»

□ القاهرة – سامي كريم

■ انتهت «مؤسسة الآغا خان للعمارة الاسلامية» بالتعاون مع المجلس الأعلى المصري للآثار، قبل أيام، من عملية الكشف عن أجزاء من السور الذي شيّده صلاح الدين الأيوبي حول القاهرة، على مراحل عدة، في أعقاب توليه حكم مصر والشام في سنة ١١٧٦.

ويبلغ طول الأجزاء المكتشفة ٢٧٠ متراً وارتفاعها ٥ أمتار وعرضها ٣.٥ متر، وتشكل امتداداً لأجزاء اخرى كشفتها بعثة للمجلس الأعلى المصري للآثار في منطقة متصلة من «باب الوزير» وحتى برج «درب المحروقي» (طولها ١٦٠٠ متر)، وذلك بين عامي ١٩٩٥ و١٩٩٧.

ويرى الأثري خالد عزب، عضو بعثة المجلس الأعلى المصري للآثار، إن أهمية الكشف، الذي شاركت فيه «مؤسسة الآغا خان» تتمثل في أنه أدى إلى اكتشاف بوابة ذات أقبية لم تكن معروفة من قبل، يرجح بعض الأثريين أنها «باب القراطين» أي المشتغلين في حرفة قطع النحاس. ويقول عزب إنه شخصياً لا يتفق مع هذا الرأي، ويرجح ان ذلك الباب كان يؤدي الى بقايا قلعة صغيرة كانت تشكل كتلة معمارية مستقلة عن السور.

ويضيف: «أن هذه الأجزاء تعتبر افضل حالاً من حيث تماسكها المعماري ومدى حاجتها الى ترميم، مقارنة بالأجزاء الأخرى، وخصوصاً تلك الممتدة شرقاً من حديقة «الدرّاسة» وحتى «باب النصر»، والتي كشفها فريق اثري برئاسة طارق سلومي في الفترة من ١٩٨٢ إلى ١٩٩٤».

وأشاد فاروق حسني، وزير الثقافة المصري، بهذا الكشف، وقال إنه يعد من أهم الاكتشافات الأثرية في مجال الآثار الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين، خصوصاً أن الخرائط القديمة للقاهرة، وأهمها الخرائط الخاصة بالحملة الفرنسية، لم يرد فيها شيء عن موقع سور صلاح الدين. وستشارك «مؤسسة الآغا خان» في استكمال كشف سور صلاح الدين من «برج الظفر» في منطقة الدراسة شمالاً الى قلعة الجبل جنوبياً، وكذلك ترميمه في إطار مشروع يهدف الى الحفاظ على الطابع العمراني للقاهرة القديمة، والارتقاء في الوقت نفسه بالأوضاع الاجتماعية لسكانها.

وسيتطلب استكمال هذا الكشف، كما يقول الدكتور جاب الله علي جاب الله امين عام المجلس الأعلى المصري للآثار، اغلاق شارع «برج الظفر» حتى يتسنى الكشف عن بقية السور والابراج الممتدة أسفله. وكذلك إزالة الأشغال التي تقع على السور والمتاخمة له، بحيث يمتد حرم السور لمسافة ٣٠ متراً على جانبيه. وأوصى الدكتور جاب الله كذلك بضرورة ربط السور المكتشف في اتجاه الشمال بالأجزاء الأخرى حتى نقطة التلاقي مع السور الشمالي للقاهرة الفاطمية.

وسيتيح هذا الامر لـ «مؤسسة الآغا خان» مباشرة تنفيذ مشروع «حديقة الأزهر» الذي ترعاه السيدة سوزان مبارك على مراحل من شباط (فبراير) المقبل وحتى منتصف العام ٢٠٠٠.

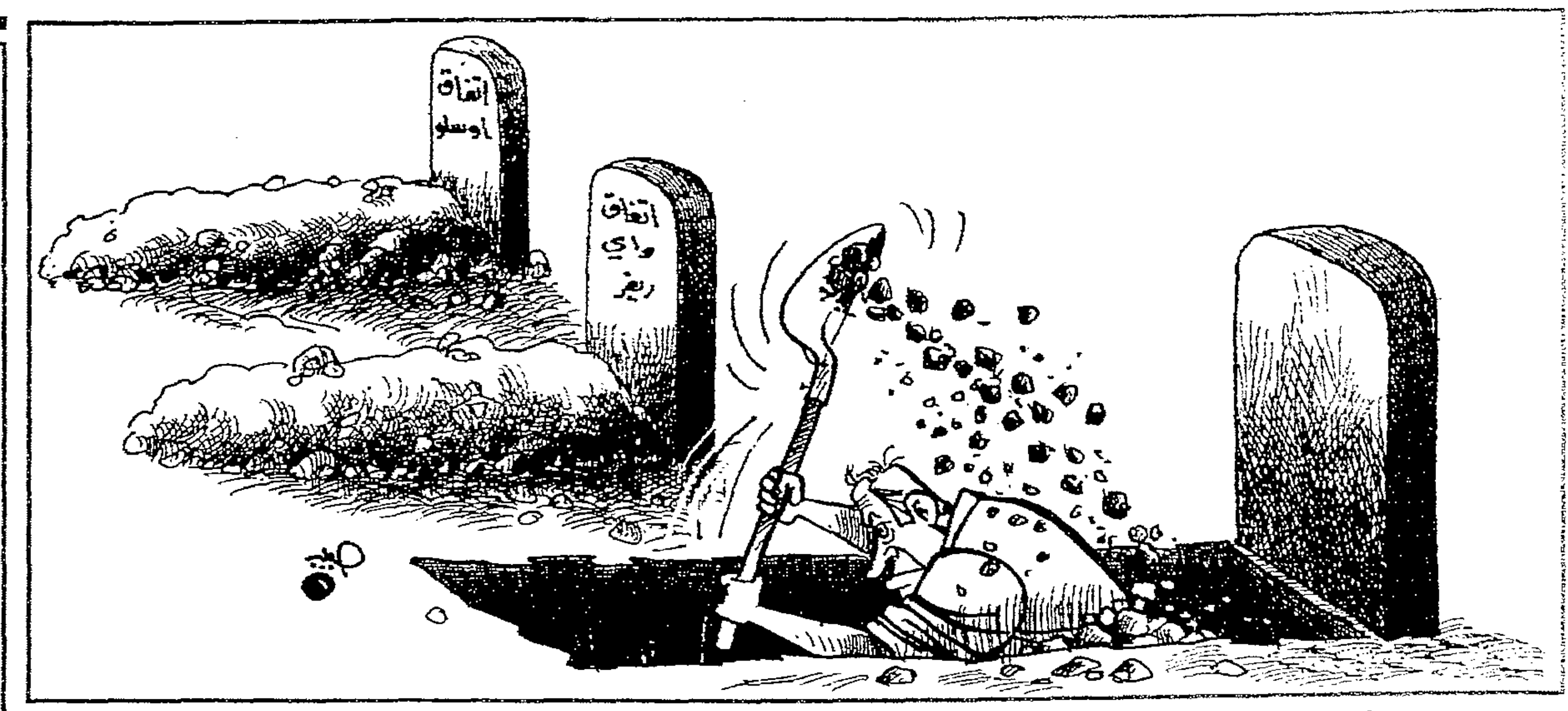
واكملت «مؤسسة الآغا خان» في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي مراحل تصميم هذه الحديقة التي ستشيد على الطراز المملوكي وستكون مزاراً عاماً لأهالي القاهرة وزائريها من مختلف المحافظات المصرية الأخرى، وللسياح العرب والأجانب على السواء.

ويذكر أن الحديقة ستقام على مساحة ٣٢٠ ألف متر مربع، ويحدها من الجهة الشرقية شارع صلاح سالم، ومن الجنوب مقابر «باب الوزير» ومن الغرب سور صلاح الدين، ومن الشمال شارع الأزهر الذي يحفر تحته حالياً نفق للسيارات للتخفيف من حدة ازدحامه في إطار مشروع تحويل القاهرة الفاطمية الى متحف مفتوح للآثار الاسلامية، والذي تعد الحكومة المصرية لتنفيذه بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الانمائي.

ومعروف أن «مؤسسة الآغا خان» وقعت الاتفاق الخاص بهذا المشروع مع محافظة القاهرة في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠، وتسلمت موقعه في آذار (مارس) ١٩٩٧.

وسيدخل ضمن مشروع «حديقة الأزهر» الذي كان الآغا خان رصد له مبلغ ٧٥ مليون جنيه مصري، ترميم سور صلاح الدين وعدد من الآثار الاسلامية الأخرى المحيطة به، مثل تكية محمود بك ابو الدهب التي ستتحول الى مركز صحي واجتماعي يخدم أهالي المنطقة، وهي تعود الى العصر العثماني.

جانب من سور صلاح الدين الذي تم الكشف عنه اخيراً («الحياة»)



ألم يحن وقت الإعداد الجيد لقمة عربية؟

رغيد الصلح *

■ عندما اقترح بعض الدول العربية خلال شهر حزيران (يونيو) الماضي عقد مؤتمر قمة عربي، ابدت دول عربية اخرى تحفظها على ذلك الاقتراح. فالدعوة الى عقد القمة، كما قال المتحفظون، تصطدم بقضية العلاقات العراقية - الكويتية. كما ان القمة تحتاج الى إعداد دقيق وتحضير جيد بينما كان مقترحو عقدها يرون انعقادها على عجل. فضلاً عن ذلك فإن القمة المقترحة كانت من أجل بحث مستجدات «عملية السلام» ولما لم يكن هناك، في تقدير المتحفظين، من جديد في هذه العملية فإنه لم يكن هناك من مبرر ومن سبب ملح لعقد القمة. فهل قدمت هذه الاعتبارات مبرراً كافياً لصرف النظر عن عقد القمة آنذاك؟ هل تقدم أسباب كافية للامتناع عن عقدها اليوم؟

لقد اتخذ مسؤولو العراق والكويت، في الصيف الفائت، موقفاً سليماً ومتقارباً من اقتراح عقد القمة ومن التحفظات التي أبديت تجاهه. المسؤولون الكويتيون رفضوا القول بانهم لا يحضرون قمة يحضرها العراق، وأبدوا بدورهم تحفظاً على القول بأن الموقف الكويتي من العراق هو السبب او أحد أسباب الامتناع عن عقد القمة. المسؤولون العراقيون قالوا، من جهتهم، انه إذا كانت مسألة اشتراك العراق في مؤتمر القمة العربي سوف تقف عقبة أمام انعقاد القمة فانهم على استعداد للتغيب عنه تسهيلا لانعقاده. كان لسان حال العراقيين والكويتيين - على شدة الخلاف والصراع بينهم - في هذه المسألة واحداً: إذا لم تكن هناك رغبة في عقد القمة فلا تحملونا مسؤولية تعطيلها! يبقى السببان الآخران اللذان كانا وراء طي فكرة مؤتمر القمة في حينها، اي الافتقار الى الإعداد الجيد وغياب الجديد في عملية السلام. ولقد مضت ستة شهور على اقتراح القمة كان من المستطاع الإفادة منها للتحضير الجيد بل والممتاز للقمة، لكنه لم يحصل اي شيء من هذا القبيل. فلم تكلف اية جهة عربية بالتهيئة لمؤتمر قمة عادي او استثنائي، وبالتحضير له على اي صعيد سياسي او فكري. هكذا يبقى انتفاء التحضير للقمة حجة جاهزة لتبرير صرف النظر عنها. بالمقابل تتراكم بصورة شبه يومية المستجدات والاعتبارات التي لا تجعل من مؤتمر القمة العربية أمراً مرغوباً فحسب بل ضرورياً وملحاً.

فعلى الصعيد الدولي يمر العالم بتطورات متلاحقة من اهمها الدعوة الى توسيع حلف الأطلسي، ودعوة بريماكوف، رئيس الحكومة الروسية، الى قيام حلف ثلاثي روسي - صيني - هندي، واعتماد اليورو في مطلع العام الجديد كعملة أوروبية موحدة، واستمرار الأزمة الاقتصادية في جنوب شرقي اسيا. فالدعوة الى توسيع الناتو، التي تتبناها واشنطن، تؤثر تاثيراً مباشراً على امن الدول العربية وعلى حريتها. ذلك ان هذه الدعوة تنطوي على تطوير مهامه بحيث يتحول من حلف ينحصر عمله في الاراضي الأطلسية الى حلف عالمي يتصدى للتحديات خارج هذه الاراضي. ولهذه الفكرة علاقة وثيقة بالسياسة الأميركية تجاه المنطقة العربية. ففي رأي مهندسي سياسة واشنطن الخارجية ان المنطقة العربية هي بؤرة للعديد من التحديات التي تواجه الغرب مثل الارهاب وانتشار الاسلحة غير التقليدية والنزاعات الاقليمية الحادية بينما هي، بالمقابل، اكبر مصدر للنفط. هذا الواقع يفرض، في تقدير صناع القرار الأميركيين، اقامة بنية عسكرية أطلسية في المنطقة العربية تشبه تلك التي اقيمت في اوروبا الغربية، ايام الحرب الباردة، بقصد حمايتها وحماية «العالم الحر» من خطر الشيوعية العالمية. بيد أن هذه الفكرة تثير ردود فعل عنيفة بين الروس والأوروبيين الذين يجدون فيها محاولة لاحكام الهيمنة الأميركية على العالم. ولقد كان رد الفعل الروسي على عملية «ثعلب الصحراء» تعبيراً عن الاستياء الذي يعم موسكو من هذه المشاريع الأميركية. ويظهر الفرنسيون حذراً موازياً من هذه المشاريع، اما الألمان فرغم مماشاة مستشارهم الجديد شرويدر للتحالف الأميركي - البريطاني، فانهم يطرحون مقترحات، مثل المطالبة بإعادة النظر في سياسة الغرب النووية، من شانها ان تقلص دور الحلف الأطلسي بدلاً من تعزيزه. ان مشاريع توسيع الناتو وما تثيره من ردود فعل دولية تقترن بتضاؤل الثقة بالزعامة الأميركية الذي تثيره قضية محاكمة الرئيس كلينتون، كل ذلك من شانه التاثير على النظام الدولي الراهن وعلى المنطقة العربية بصورة خاصة كمجال للتنافس وللصراع بين القوى العالمية.

وكما تحتاج الدول العربية الى التفكير الجاد في كيفية التعامل مع هذه المشاريع التي تطال المنطقة العربية، فانهم في حاجة الى مراجعة متغيرات الصراع العربي - الاسرائيلي في ضوء انهيار اتفاق أوسلو - واي ريفر والدعوة الى انتخابات اسرائيلية جديدة. وإذا كان البعض من العرب قد يجد في هذه الانتخابات ما يدعو الى التفاؤل طالما انها قد تؤدي الى تقويض زعامة بنيامين نتانياهو، فإنه ينبغي الأخذ بعين الاعتبار ان منافسي نتانياهو سواء من داخل ليكود او من خارجه، ليسوا اقل منه حماساً للمضي في سياسة قضم الأراضي الفلسطينية، وحرمان العرب الفلسطينيين من حقوقهم الوطنية، وبسط الهيمنة الاسرائيلية على المنطقة العربية. فمنافس نتانياهو داخل ليكود الذي قد يستفيد من سقوط حكومته هو أريل شارون. اما ايهود باراك، زعيم حزب العمل، فهو من دعاة استمرار سياسة الاستيطان، كما ظهر من الجولات التشجيعية التي قام بها على بعض مستوطنات الضفة الغربية قبل أسابيع قليلة. اما قضية السلام مع العرب فانها لم تحظ باهتمام باراك في خطبه البرلمانية او في برنامجه الذي اعلنه في شهر تشرين الأول (اكتوبر) الفائت. فضلاً عن ذلك فإن باراك هو من دعاة الاحتفاظ بالجولان، ومن معارضي الانسحاب غير المشروط من الأراضي اللبنانية. الانتخابات الاسرائيلية لن تاتي، اذن، باوضاع مختلفة بصورة جدية، عما هي الآن ولسوف يبقى التطرف والتعسف عنواناً للسياسة الاسرائيلية مما يستوجب رداً عربياً حازماً وجماعياً.

وتحتاج الدول العربية أيضاً الى مراجعة المسالة العراقية مراجعة شاملة، فلم يعد من الجائز ان تتحكم الأجندة الأميركية بهذه القضية وان يتحول العراق الى مكسر عصا للولايات المتحدة وبريطانيا كما حصل في عملية «ثعلب الصحراء». ولم يعد مقبولاً ان تكون المواقف العربية عبارة عن ردود فعل على السياسة الأميركية تجاه العراق. ان هذه السياسة تتلخص عملياً في تخيير العراقيين بين أمرين: إما أن يتعرضوا للموت البطيء بقرار دولي/ انجلو - سكسوني، وإما ان يندفعوا في عملية انتحارية لإسقاط النظام العراقي. ان هذه السياسة لم تفض، بعد ثمانية سنوات، الى تبديل النظام العراقي، ولكنها أدت الى مأساة قل ان شهدت لها المجتمعات العربية نظيراً. قد يكون صحيحاً تحميل النظام العراقي ورئيسه جزءاً من المسؤولية او حتى المسؤولية الكاملة عن استمرار هذا الوضع. ولكن ماذا يفيد هذا الموقف العراقيين؟ كيف يمكن ترجمته الى سياسة عملية وواقعية تخفف عنهم الآلام التي يتحملونها؟ ربما كان الجواب على هذه الأسئلة صعباً، إلا ان السكوت عنها أصعب لأنه كفيل بتعريض المنطقة الى التفاعلات المشحونة بالأخطار المصيرية. من هنا كان من مصلحة الجميع استباق مثل هذه الأخطار، واجتراح «أجندة عربية» مستقلة للتعامل مع المسألة العراقية، ولوضع الحلول لها على نحو يفتح باب الخلاص أمام العراقيين.

هناك الى جانب هذه القضايا الحارة، قضية أخرى لا تقل سخونة عنها إلا وهي قضية الأوضاع الاقتصادية العربية، ومنها بصورة خاصة قضية انتاج وتسعير النفط العربي. ان الأوضاع الاقتصادية العربية تسوء مع انخفاض المداخيل النفطية العربية. هذه الأوضاع كانت محط اهتمام قمة مجلس التعاون الخليجي الأخيرة التي تبنت عدة خطوات من بينها دعوة كافة الدول المنتجة للنفط الى خفض الانتاج، والبحث في امكانية «تضمين النفط ضمن المنتجات الواردة في المبادرات القطاعية التي تلتزم فيها الدول بالاعفاء التام من الرسوم الجمركية في اطار منظمة التجارة العالمية» أي العمل على رفع الضرائب التدريجي عن صادرات النفط مثلما تعمل الدول الصناعية على رفع الضرائب عن صادراتها. كذلك كانت هذه القضية المصيرية محط اهتمام دول عربية اخرى بحيث دعت الجزائر الى قمة لدول الاوبك من اجل معالجة هذه الظاهرة. ان تفعيل هذه الدعوات ليس بالأمر الهين لأنه يصطدم بمصالح الدول المستهلكة للنفط التي تعتبر الانخفاض المستمر لأسعار الطاقة ضماناً لصحة اقتصادها. وهذه الدول لن تبدل سياستها ما دامت الدول المصدرة للنفط وخاصة العربية منها، متفككة وضعيفة. بيد أن الوضع قد يتغير فيما لو لمس مستوردو النفط ان الدول المصدرة له، وخاصة العربية منها، قادرة على تشكيل جبهة واحدة تدافع عن مصالحها المشروعة.

الأوضاع الاقتصادية العربية لن تتحسن تحسناً كافياً بارتفاع اسعار النفط وحده او باستقرارها. الخطوة الاهم على هذا الطريق هي السهر على تطبيق البرنامج التنفيذي لقيام منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى. ان الالتزام الدقيق بهذا البرنامج، بل العمل على تنفيذه بزمن اقصر من المدة المقررة له، اي عشر سنوات، سوف يوفر أجواء مناسبة لاطلاق عجلات الانتاج في المجتمعات العربية ولاجتذاب الاستثمارات الخارجية التي تبحث عن الأسواق الكبيرة عن زبائن بعشرات ومئات الملايين لمشاريعها العملاقة.

هناك كما نرى، الأسباب العديدة لعقد مؤتمر قمة عربي. هذه الأسباب لا تجعل عقد القمة مفيداً فحسب، بل ضرورياً وملحاً. ان انعقاد القمة ضروري وملح للحد من الضغوط الاقتصادية والسياسية التي تمارس على البلاد العربية، انه ملح للدفاع عن المصالح العربية المشروعة، انه ملح وضروري لانقاذ المنطقة من حالة التخثر التي تهدد الجميع بما في ذلك النخب العربية الحاكمة. وإذا لم يكن عقد القمة العربية مستطاعاً حتى الآن لأنه «لم يجر التحضير لها» فهل من سبب يحول دون البدء بالإعداد الجيد لقمة تعقد في المستقبل القريب؟

* كاتب وباحث لبناني.

الهجوم الاميركي على العراق وتداعياته... كيف يقوّمها الاسرائيليون؟

ياسر الزعاترة *

■ ما من أحد يبدو معنياً بالملف العراقي في المعادلة الاقليمية كما هي حال الدولة العبرية، وبالذات دوائر صنع القرار فيها، ممثلة في الجيش والمؤسسات الأمنية، التي كان رئيس الوزراء الحالي نتانياهو من أكثر المنسجمين مع طرائق تفكيرها حيال الوضع العربي والاقليمي، مع ان بديليه المحتملين من ابنائها البررة (أمنون شاحاك، ترك رئاسة هيئة الأركان قبل أيام، وقبله ايهود باراك).

للاهتمام الاسرائيلي بالملف العراقي بعدان اساسيان، الأول ذلك المتعلق بالجانب التسليحي، حيث إصرار تل ابيب على الانفراد بامتلاك أسلحة الدمار الشامل على صعيد المنطقة، واصرارها على تجريد العراق من تلك الأسلحة آنياً، ومن القدرة على امتلاكها مستقبلاً، من خلال مصادرة البرامج وتهجير العلماء.

اما البعد الثاني فهو المتعلق بلعبة الامتداد والهيمنة اقليمياً، عبر الاعتقاد بان ضم العراق الى التحالف التركي - الاسرائيلي سيعني محاصرة سورية وايران وتحجيم مصر، ومن ثم فرض تسوية مذلة على العرب، والاقتراب أكثر فاكثر من منابع النفط.

لذلك كله لم يكن عسيراً على المراقب ان يلاحظ ان الملف العراقي كان طوال الاعوام الثلاث وربما الأربع الاخيرة واحداً من ملفات الاشتباك بين ادارة كلينتون والتحالف الصهيوني في الساحة الاميركية الذي بات واضحاً انه ينسجم بقوة مع توجهات نتانياهو.

وقد تصاعدت هذه الحالة عندما بدا ان النظام العراقي لم يقبل عروض مقايضة العقوبات بالمطلبين الاسرائيليين اللذين قد يضاف اليهما اميركياً، ما يتعلق بالنفط والعلاقة الخاصة مع واشنطن سياسياً واقتصادياً.

عروض المقايضة المذكورة، تسندها معلومات معروفة، ربما جرى إنكارها من قبل «الوسطاء»، إلا انها ليست ضرورية، فالتحليل وحده كفيل بإثباتها والتعامل معها، خصوصاً وان معادلة ارتباط العقوبات ببقاء (صدام) في الحكم لم تظهر إلا في مرحلة متأخرة، سواء أكان في معرض الترهيب المفضي الى التدجين، أم كان في معرض ترجمة حالة اليأس من التعامل مع الوضع القائم، ذلك الذي لا يوجد اسوأ منه اسرائيلياً، فيما هو غير ذلك بالنسبة لواشنطن، التي تخشى التقسيم كواحد من الاحتمالات الواردة في حال استخدام خيار القوة.

لذلك كله يغدو من الضروري للمراقب ان يركز الاهتمام وبشكل دائم على وجهة النظر الاسرائيلية حيال تطورات الأزمة العراقية، انطلاقاً من الارتباط المباشر بين تلك الأزمة والمطالب الاسرائيلية منها، وبحثاً عما يمكن ان يكون تفكيراً مستقبلياً إزاءها.

وفق هذه المعادلة تحاول هذه السطور رصد الموقف الاسرائيلي من الهجوم الاميركي - البريطاني الأخير على العراق، ونتائجه وتداعياته. ولعل ما يمكن ان يسبق ذلك هو التذكير بالموقف إثر أزمة فرق التفتيش في نهاية تشرين الأول (اكتوبر) وبداية تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، حيث كان النفير الصهيوني على أشده، حتى ان أكثر القوم «رصانة» قد فقدها في سياق التحريض والضغط على ادارة كلينتون، كما حصل مع وزير الخارجية الاسبق هنري كيسنجر في احدى مقالاته الأخيرة في صحيفة (لوس انجليس تايمز).

وقد كانت الضغوط الصهيونية السابقة على ادارة كلينتون قد أسفرت عن أخذ اعتراف منها باستحالة التعامل مع النظام القائم في بغداد، وضرورة العمل حثيثاً على الإطاحة به بكل الوسائل الممكنة. وهنا برزت خطة «تحرير الواق» وحكاية الـ ٩٧ مليون دولار للمعارضة واتصالات (مارتن انديك) معها الى آخر النشاطات التي تفاعلت مؤخراً.

بالنسبة الى الهجوم الاميركي الاخير، يمكن القول انه كان مبرمجاً منذ وقت، وكان الاسرائيليون على علم به، بل وبموعده الزمني. ففي صحيفة (يديعوت احرونوت) وبتاريخ ١٢/١٨، كشف المحلل السياسي والأمني الاسرائيلي المعروف (رون بن يشاي)، ان مصدراً سياسياً وامنياً كبيراً في «اسرائيل» قد قال له «قبل نحو شهر ان الاميركيين سيهاجمون في البرهة القصيرة من الوقت التي تفصل بين زيارة كلينتون الى المنطقة وبداية شهر رمضان». كما كشف (بن يشاي) ان الهجوم سيستغرق (٧٠) ساعة، وهو ما كان بالضبط.

ما يمكن قراءته من تحليل (بن يشاي) ومعلوماته هو ان الادارة الاميركية قد اقنعت التحالف الصهيوني بان للهجوم اهدافه غير المعلنة، والتي تتلخص في «إضعاف نظام صدام والتهيئة لامكانية انتفاضة داخلية»، وذلك من خلال «إضعاف وحدات الحرس الجمهوري، الحرس الرئاسي الخاص، واجهزة الأمن والمخابرات بواسطة قصف جوي من شانه ان يهبط بمعنويات هذه الوحدات وربما يجعلها تتمرد... فيما يوفر الفرصة للمتمردين الاكراد والشيعة للتمرد».

غير ان زئيف شيف الخبير الاستراتيجي الشهير في صحيفة (هارتس) لم يكن مقتنعاً كما يبدو بالطرح الاميركي، فيما ينحاز لما نسبه لكسينجر في تقييم الصراع بين واشنطن وصدام، حيث يقول «الولايات المتحدة ستنتصر في المعارك، الا ان صدام سينتصر في الحرب». وكلام شيف المذكور كان قبل نهاية الهجوم ونشره في (١٢/١٨). وهو يرى ان «امكان ابعاد صدام عن العراق يمكن ان يتم فقط باغتياله شخصياً من الداخل، وإلا فإننا سنشهد هنا تكراراً لإخفاق الاميركيين المتواصل منذ عشرات السنين في اسقاط فيدل كاسترو».

ماذا عن نتائج الهجوم؟

يمكن القول ان رصد الموقف الاسرائيلي ازاء نتائج الهجوم بعد توقفه تعكس حالة من عدم الرضا وربما السخط. فحسب عدد من كبار المحللين الاسرائيليين ومنهم (زئيف شيف)، و(رون بن يشاي)، و(تسفي برئيل)، اضافة الى افتتاحيات الصحف العبرية، يمكن تلخيص تقييم الاسرائيليين للهجوم وهواجسهم إزاءه كالآتي:

● ليس ثمة دليل واضح على «الاضرار باسلحة الدمار الشامل» حسبما يقول (زئيف شيف)، فيما «ثمة شك حول ما إذا كان تفتيش الامم المتحدة سيستانف بصورة جدية... والاستنتاج هو ان صدام حسين سيواصل انتاج أسلحة الدمار الشامل وربما سيعزز من وتيرة انتاجه». وهذا الراي يشترك فيه أغلب المحللين الاسرائيليين.

● يضاف الى موضوع الأسلحة تاثير ما جرى على ايران، حيث يتوقع، ان يبادر المسؤولون الايرانيون الى تطوير اسلحة الدمار الشامل في ايران وسيقررون «حث مشروعهم» لأنه يبدو لهم ان صدام سيحصل على هذا السلاح بعد فشل جهود التفتيش في وقفه. وبالطبع يتم هنا التطرق بقوة الى دور روسيا في تزويد ايران وقبله العراق بالأسلحة.

● نتائج الهجوم على المعادلة العربية كانت مما رصدته الدوائر الاسرائيلية، فحسب تسفي برئيل فإن التحالف المناهض للعراق لم يعد قائماً في الواقع». ويرصد خوف الدول العربية من المظاهرات، ومبادرة اغلبها الى «شجب الهجمات علناً»، كما جرى رصد المسيرات بعناية وخصوصاً مسيرة دمشق.

● نتائج الهجوم على المعادلة الدولية كانت من اهم ما رصدته الدوائر العبرية، وبالذات على صعيد الموقف الروسي الذي يضاف اليه (حسب تسفي برئيل) «تصريحات الصين الفظة وتململ فرنسا وعدم ارتياحها».

وفي هذا السياق يطرح «برئيل» سؤالاً في غاية الأهمية يقول: «ما هو الأخطر... وجود مواد كيماوية بحوزة صدام حسين أم خطر اعادة أجواء الحرب الباردة الى العالم؟».

يجيب المحلل الاسرائيلي قائلاً: «الاحتجاج الروسي لم يصدر في الواقع عن ضرب الأهداف العراقية، وانما من الخوف، ولو من دون اساس قوي، من امكانية استهزاء الولايات المتحدة بالاجماع الدولي وقيامها بمهاجمة روسيا في وقت لاحق»، وينقل «برئيل» عن معلق سياسي روسي قوله: «عندما لا تستطيع الامم المتحدة ان تقيد يد دولة قوية كالولايات المتحدة، فإن الهدف التالي قد يكون موسكو».

● ثمة شيء آخر يمكن ان يستنتج من تحليلات الصحافة الاسرائيلية يتعلق بالمرحلة المقبلة، حيث يمكن القول ان خيار العودة الى مبدا القوة قد لا يكون سهلاً، اذ لا يستبعد ان يؤدي ذلك الى قرار روسي صيني بكسر نظام العقوبات، فيما يمكن ان يحظى ذلك القرار بدعم بعض الدول العربية.

يبقى تساؤل مهم هنا يتعلق بالطرح الاسرائيلي او الصهيوني إزاء المرحلة المقبلة من التعامل مع صدام حسين، خصوصاً في ظل بروز المحذور الآنف الذكر حول كسر العقوبات من قبل موسكو وبكين، اضافة الى المعطيات الجديدة التي افرزها الهجوم الأخير، والتي يتوقع لها ان تفتح نافذة ولو محدودة في جدار العقوبات.

ما يمكن توقعه هنا، هو اصرار صهيوني على استمرار مطاردة برامج العراق التسليحية وفق المسار التقليدي الذي كان قائماً، فيما يتوقع ان يصبح الموقف الصهيوني اكثر إصراراً على تفعيل برامج الإطاحة بالرئيس العراقي، بكل اشكالها، وخصوصاً ما ذكره (زئيف شيف) حول الاغتيال الشخصي او الانقلاب.

بيد ان هذا لا يعني اسقاط خيار القوة الخارجية الذي سيظل حاجزاً حين تتوافر ظروفه، خصوصاً اذا جاءت ادارة اميركية اكثر خضوعاً من الادارة الحالية، كما هو شان ولاية (آل غور) في حال فوزه. ولعل من المهم هنا التذكير ان خيار «الغزو والاحتلال» كان واحداً من الخيارات الخمسة التي أوردها «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى» وهو واجهة اللوبي الصهيوني الفكرية، وذلك في دراسته الشهيرة التي كانت بعنوان «مراجعة الاستراتيجية الاميركية تجاه العراق» ونشرت قبل شهور، وكان لافتاً ان ذلك الخيار حسب قول الدراسة لن يكلف اكثر من الف جندي ولن يحتاج الى اكثر من ثلاثة الى سبعة شهور لتنفيذه.

* كاتب فلسطيني، عمان.

«أونسكوم» هل هي المشكلة؟

■ يدور نقاش ساخن حول مصير لجنة ازالة الأسلحة العراقية المحظورة، داخل مجلس الأمن وخارجه. وهناك اقتناع عام بانها انتهت، لكن بيروقراطية الأمم المتحدة تريد أن تكتب «أونسكوم» نهايتها بنفسها، أي أن تقدم تقريراً تعترف فيه بأنها انجزت مهمتها. عندئذ يستطيع مجلس الأمن أن ينظر في مصير العقوبات المفروضة على العراق.

مثل هذا التقرير لن يبصر النور، على الأرجح، لسبب واضح هو أن «أونسكوم» لديها شكوك في أسلحة مخبأة، ولديها عناوين معلومات لم تعثر عليها، والأكيد أنها لن تعثر عليها إما لأنها اتلفت أو لأنها اخفيت تماماً. تقنياً، لم تعد «أونسكوم» قادرة على انجاز شيء آخر غير الزيارات المفاجئة لمقرات ومكاتب هنا وهناك. ومنذ أكثر من سنتين لم تتوصل إلى شيء، لذا جاءت التقارير الدولية تبلغ مجلس الأمن ان السلطات العراقية لا تتعاون معها. وبات التعاون أو عدم التعاون مؤشرين لأزمة تبرد أو تسخن حسب الظروف.

تعتمد «أونسكوم» معلوماتياً على الولايات المتحدة في الدرجة الأولى، واستناداً إلى ما افتضح عبر المفتش الاميركي سكوت ريتر يبدو أنها تعتمد على معلومات إسرائيل في درجة ثانية. لذلك كان من الطبيعي أن تتسيس مهمة هذه اللجنة وأن تفسد طرائق عملها وتحليلها. فهي تعتمد على طرفين يصعب الاعتماد على نزاهتهما سواء في المعلومات أو الخبرة أو التوجيه. إذ أن لدى الأميركيين والإسرائيليين أجندة خاصة ضد العراق وتسلحه سواء كان هذا النظام على راسه أو أي نظام آخر.

عملية «ثعلب الصحراء» خربت عملياً معظم ما بنته «أونسكوم» من نظام رقابة دائمة، وبالتالي عقّدت مهمتها، أي ساهمت أيضاً في إنهاء تلك اللجنة، ليس اقتناعاً بأنها لم يعد لها لزوم، وإنما لتعزيز أرجحية العودة إلى القوة العسكرية في التعامل مع الحكم العراقي. لم تعد واشنطن لترضى بمرجعية مجلس الأمن، لذا فهو يستطيع أن يناقش مصير «أونسكوم» إلى ما لا نهاية، وإنما ترضى بمرجعية الأمر الواقع الجديد الذي فرضته الضربات العسكرية الأخيرة. وبالتالي، كانت هذه الضربات مرحلة أولى في خطة مرسومة، وأي تصعيد جديد سينتقل إلى المرحلة الثانية من حيث انتهت الأولى.

تصر روسيا على انهاء مهمة «أونسكوم» لانها تعرف أنها انتهت عملياً على الأرض، لكنها لا تبدو قادرة على اقتراح البديل، ولا على اقناع مجلس الأمن بالانتقال إلى النظر في العقوبات. أما فرنسا فتتمسك بـ «أونسكوم» اعتقاداً منها أن بقاء اللجنة مع تطوير آليات عملها يضمن بقاء مجلس الأمن مرجعية أكيدة للأزمة العراقية. أما الولايات المتحدة وبريطانيا فتلعبان اللعبتين معاً: إذا بقيت «أونسكوم» فستبقى تحت السيطرة في خدمة أهدافهما وسياستهما، وإذا انتهت فإن البديل لن يكون رفع العقوبات وإنما استكمال «ثعلب الصحراء» ولن تذهب روسيا أو فرنسا إلى حد تفجير أزمة دولية من أجل العراق.

مهما بلغ ذكاء الديبلوماسية الفرنسية، فإنها لن تتمكن من وضع آلية عمل تحد من التلاعب الأميركي بـ «أونسكوم». ومهما بلغ الغضب الروسي، فإنه لن يتمكن من نقل التعامل مع العراق في مجلس الأمن إلى ما بعد «أونسكوم»، أي إلى البحث في رفع العقوبات. وكل ذلك مدروس في الحسابات الأميركية. لكن اللافت أن روسيا وفرنسا والصين لم تثر مسألة اللجوء إلى القوة من دون تفويض من مجلس الأمن، ما يعني انها باتت محسومة، وفي ذلك خسارة جسيمة لمجلس الأمن وللمجتمع الدولي كله.

عبدالوهاب بدرخان

نقطة اعتراض تحت السقف

■ سواء كانت التظاهرة التي شهدتها دمشق قبل عشرة أيام ضد السفارة الأميركية ودخول المتظاهرين حرم السفارة ومنزل السفير وانزالهم العلم الأميركي، عملاً قام به المتظاهرون، بعدما خرج الأمر عن السيطرة، أم لا، فإن طلب واشنطن الاعتذار العلني وتقديم وزير الخارجية السوري فاروق الشرع هذا الاعتذار الى السفير رايان كروكر، يعنيان ان ثمة سقفاً للتوتر أو التجاذب في العلاقة الأميركية - السورية، يصعب تخطيه، حتى اشعار آخر.

وإذا كان صعباً على الأميركيين أن يقبلوا بالحجة القائلة أن دخول المتظاهرين السفارة، احتجاجاً على ضرب العراق، أمر خرج عن السيطرة، فإن توجه التظاهرة أصلاً نحو السفارة، كان في حد ذاته رسالة سورية فحواها الانزعاج الشديد من قصف العراق.

وأي تأزم في العلاقة السورية - الأميركية كان يفتح على الدوام باباً على تصعيد هنا وهناك، بل أن هناك من وضع يده على قلبه خوفاً من أن يسبب تزامن أزمة السفارة في دمشق، مع تهديدات نتانياهو بالرد على قصف شمال إسرائيل بصواريخ كاتيوشا، (انتقاماً للمجزرة التي استهدفت عائلة لبنانية في البقاع) فلتاناً اسرائيلياً ضد لبنان وسورية.

لكن الأزمة هذه المرة بقيت تحت السقف فغلبت التهدئة. والعلاقة بين دمشق وواشنطن تأخذ منحى تسويات ضمنية متتابعة منذ فترة. فالقيادة السورية ردت على الاستعداد الإسرائيلي للانسحاب من جنوب لبنان والاعتراف بالقرار ٤٢٥، بالاستعداد للتفاوض مع اسرائيل على الجولان. فتلقفت الإدارة الأميركية هذا الاستعداد، مرجحة ابقاء المسارين اللبناني والسوري متلازمين.

والقيادة السورية تصرفت بمرونة مع الضغط عليها من الجبهة التركية، وتنازلت عن علاقتها مع حزب العمال الكردستاني، وهي وضعت حدوداً لتحرك المعارضة الفلسطينية ضد اتفاق «واي ريفر»، حين انعقد مؤتمرها في دمشق فتركز الهجوم على الرئيس ياسر عرفات واسرائيل، وبقي الهجوم على الولايات المتحدة خجولاً. وحين بدأت عملية «ثعلب الصحراء» تهيبت دمشق الموقف، وغلبت على موقفها مراقبة مجريات العمليات مع تعليق رسمي ولحد صدر عن الشرع حول «العدوان الغاشم» على العراق، في البيان نفسه الذي أسف لحادث السفارة. وتجنب الرئيس حافظ الأسد افتتاح أول جلسة لمجلس الشعب المنتخب تاركاً لرئيسه عبد القادر قدورة أن يدين ضرب العراق.

لكن القيادة السورية تدرك أن هدير الصواريخ التي تساقطت على بغداد، يُسمع في سورية، وأن مشاعر الشارع في دمشق لا تقل غضباً عن مشاعر الشارع العربي عموماً، على رغم احتسابها الدقيق موازين القوى. وهي تقلق لمواصلة واشنطن سياسة التكيف مع مقتضيات السياسة الإسرائيلية الداخلية، كما حصل حين عاد الرئيس بيل كلينتون من زيارته اسرائيل خائباً، مسلماً بتأجيل عملية السلام مرة أخرى.

لكل ذلك، فإن تظاهرة دمشق نقطة اعتراض، في انتظار مواصلة البحث...

وليد شقير

AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-3714215 / 0171-3714225 التلكس: 925746
- الادارة العامة: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-6024963 التلكس: 925751
- التوزيع: الهاتف: 0171-6052124 الفاكس: 0171-6024514
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York New York 10017, USA. Tel:(212) 963 7619, (202) 486 0576, Fax:(212) 755 4041.
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: (٠١) ٧٤٢٢٠١/٢/٣/٤/٥
■ مكتب الرياض: جرير بلازا - الدور الرابع - شارع العليا العام
ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧، الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة. ص.ب. ٢٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦، الهاتف: ٦٣٩٣٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، جاردن سيتي، امام السفارة البريطانية، دور ٢ - شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: المنامة ص.ب. ٣٦٢٨
الهاتف: ٦٩٧٤٧٠-٩٧٣، الفاكس: ٦٩٠١٢٧-٩٧٣
- الادارة: ص. ب. ١٠٦٥٩ شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٢٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة
الهاتف: ٧٢٨٧٩٨ - ٩٧٣، الفاكس: ٧٢٨٥٩٤ - ٩٧٣
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة شقة ١٤، الدور الرابع الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب دمشق: مزة - فيلات غربية - برج متالمه الدور التاسع، مكتب رقم ٣و٤.
الهاتف: ٦٦١٠٠٠٠/١ ، الفاكس: ٦٦١٥٠٠٠ - ص. ب. دمشق ٣١٧٢٥.
- الإعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٤٤ ٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

«الحصار» لنا أم علينا؟

عن العرب الإرهابيين والأميركيين الجلادين والضحايا من الجميع

□ هوليوود – محمد رضا

■ وسط علاقات عربية – اميركية متوترة وفي غضون تيارات تطرف إسلامية ومسيحية ويهودية ياتي «الحصار» برسالة سياسية (يسميه البعض «خطاباً سياسياً» سعياً وراء الأوصاف المشبعة) اقل اهمية من المطروح في الساحة الدولية، لكنها رسالة حساسة ومهمة على صعيد داخلي.

حتى من قبل ان يشاهده أحد، تنادى أعضاء الجمعية الإسلامية – الاميركية والجمعية العربية – الأميركية منددين بما يحمله الفيلم من مضامين يرونها معادية لشخصية المسلم عموماً والعربي خصوصاً. ما شاهدوه من فيلم اد زويك (*** من خمسة) هو مقدمة تعدها شركة فوكس للترويج – وكم من المقدمات التي لا تقول شيئاً مجدداً او الخادعة التي تقوم شيئاً بينما الفيلم يقول شيئاً مختلفاً. حتى فيلم «مغامرة لاس فيغاس» (مايك فيغيز – ١٩٩٤) بدا في المقدمة الإعلانية اقرب أن يكون كوميدياً خفيفاً بينما الفيلم في الحقيقة دراما بالغة الجدية والقنوط والدكانة.

وما اثار حفيظة المشاهدين بالتحديد: لقطة تستمر على الشاشة ثانية وجزءاً من الثانية لمصلين في المسجد يقدمها الفيلم مع تعليق يوحي – تبعاً للقطات اخرى مقتطعة من الفيلم بأن المسلمين هم خطر جاثم في قلب المدينة الاميركية.

بعد الضجة والمظاهرات حذفت فوكس هذه اللقطة تماماً من المقدمة الإعلانية ومن الفيلم كله وكانت حذفت ما أورده المعترضون من مشاهد (قرأوها في نسخ من السيناريو ارسلت اليهم) تظهر الممثل اللبناني الأصل توني شلهوب وهو يشرب الخمر ويستخدم عبارة للشتيمة بين كل كلمة واخرى.

كيف عرفنا أن فوكس والمخرج والمنتجة ليندا أوبست حذفوها؟ صدقنا انها كانت موجودة، حسب ما ورد من ملاحظات المحتجين وانتقاداتهم، وانتظرنا ان نراها على الشاشة فلم نرَ منها شيئاً. أما أنها لم تكن موجودة أصلاً (وذلك احتمال ضعيف) وإما أنها حذفت خلال التصوير تبعاً لتلك الملاحظات. ولكن من تابع الحملة الإعلامية على الفيلم يعتقد انها لا تزال موجودة والسبب ان الحملة تمت قبل أن يتاح للمنتقدين مشاهدة الفيلم.

ليس الفيلم خالياً من الشوائب لكنها عيوب لم يكترث لها المنتقدون وهم يتحدثون عن شخصيات نمطية والغايات الشريرة للشخصية العربية والإسلامية، بحيث أن عدم وجود هذه الشخصيات النمطية او تلك الغايات الشريرة، يصبح رداً مباشراً على منتقديه كما لو ان وهماً كبيراً اخذهم لمجرد أن الفيلم يتعامل مع موضوع الإرهاب العربي مصدراً الى الولايات المتحدة. بينما هناك عيوب ونواقص سياسية مهمة لم يلتفت اليها المنتقدون ما يجعل ثقة المرء بما يسمع من دون أن يرى في أدنى مستوى لها منذ أن اصبحنا طرفاً في نظرية المؤامرة التي تنطلق منها تلك الأفلام.

إغفال

ينطلق «الحصار» [The Siege] من ظواهر واحداث وقعت ليؤلف منها قصة خيالية بحتة. لكن خيالها البحت، وتبعاً لما استند اليه كاتبو السيناريو لورنس رايت، مينو مايرس واد زويك من احداث جعلت أقرب الى محاكاة الواقع من «الفجر الأحمر» (جون ميليوس – ١٩٨٤) الفيلم الذي تصور ان قوات شيوعية حكومية غزت الولايات المتحدة.

منذ بداية الفيلم، تطالعنا محاولة تقريب العمل من المعطيات الحقيقية. انفجار نيويورك من ناحية، وارهابي مسلم وعربي يوحي، بلباسه وذقنه وامارته، بانه صورة من اسامة بن لادن. وحسب آخر معلوماتي فإن انفجار نيويورك وقع ومسؤوله العربي الأصل موجود في السجن، واسامة بن لادن شخصية عربية موجودة بالفعل يعيش حالياً في افغانستان ليس لأسباب سياحية.

ما تبقى هو بناء عمل قائم على هذه المعطيات التي يعيشها ويدركها كل الأميركيين. ما يغيب عن الفيلم، وغيابه ينسف أهمية الرسالة السياسية التي يحاول بثها هو التحليل، أو حتى قراءة سريعة عابرة للخلفيات التي تجعل بعض الشخصيات العربية التي في الفيلم تنتهج الإرهاب سبيلاً. وفي يقيننا نحن العرب أن أم المشاكل وجود اسرائيل ووقوف اميركا بالكامل الى جانب الدولة التي اغتصبت الأراضي العربية بالتدريج وترفض أن تتخلى عنها الآن.

ورغم معارضتنا للتطرف وما يوصف بالإرهاب، إلا أن هناك دوافع لا يستطيع فيلم يحاول البحث في المسألة جدياً (وفيلم «الحصار» جاد جداً) أن يتجنب الحديث فيها، وفيلم اد زويك الثالث مع الممثل دنزل واشنطن (من بعد «مجد» و«شجاعة تحت النار») يفعل ذلك ويخسر من البداية نقاطاً مهمة كان عليه تسجيلها.

اتهام أساسي

دنزل واشنطن هو رئيس مكتب فدرالي متخصص في رصد الحوارات الإرهابية وهناك تهديد بتفجير حافلة ركاب يحاول واشنطن، في ربع الساعة الأولى من الفيلم، المفاوضة لحمل الجماعة الإرهابية المسؤولة الامتناع عما تزمع القيام به. وهو لا ينجح لكن الحافلة ليست سوى تهديد خاوٍ يقصد به الإشارة الى يد الجماعة الطويلة.

بعد نحو نصف ساعة على ذلك تنفجر حافلة حقيقية يذهب فيها ضحايا من الأبرياء. هذا يأتي من بعد تحقيقات مكثفة يقوم بها المكتب الذي يشرف عليه هوبارد (واشنطن) ومساعده فرانك حداد (توني شلهوب) وتتدخل في سياقه عملية السي اي أي شارون (آن بانينغ). نتيجة هذه التحقيقات وغيرها أن هناك خلايا ارهابية ما أن تسقط واحدة حتى تبدأ أخرى من دون أن يؤثر سقوط الأولى في عمليات الحلقات الأخرى. والإرهابيون عرب بلا ريب والسياسة الأميركية تنام في السرير نفسه معهم.

هذه هي المادة الأولى من الرسالة السياسية التي كان على المنتقدين بحثها على مستوى أكثر جدوى من الخوف على الشخصية العربية من النمطية (التي لا يمكن أن تتدنى لحضيض ادنى مما هي عليه). فالفيلم ينتقد السياسة الأميركية التي تتعاون مع الإرهاب العربي في محاولة للنيل من خصم عربي في المنطقة. فإذا بمن تتعاون معه يستدير ليعمل ضدها. الفيلم لا يوضح المحاكاة المقصودة، لكنه يقدم قضية ليست عربية أو شاذة: ألم تزود أميركا صدام حسين بالقوة التي أصبح عليها من قبل أن ينقلب ضدها أو تنقلب هي ضده – لا فرق؟

لتمرير هذه الرسالة الانتقادية المزدوجة (العربي لا يؤتمن والأميركي غبي سياسي) نرى أن شارون مرتبطة بعلاقة عاطفية مع ارهابي عربي اسمه سمير (يقوم به ممثل عربي ممتاز هو سامي بوعجيلة) يدعي أنه متعاون مع السلطات الأميركية فيورد لها الأخبار والتقارير، لكنه، وهذا تأكيد للرسالة الانتقادية ذاتها يكشف في نهاية الفيلم أنه لا يكن سوى الضغينة لأميركا ويعمل على القيام بعملية ارهابية أخرى.

هذا اتهام أساسي بعدم وجود عرب جيدين ولكن مع قصور الفيلم سياسياً، ربما من الأفضل أن لا يكون هناك عرب جيدون ضمن المصطلحات التي يعددها الفيلم.

توازن في محله

من ناحية أخرى تمثيل سامي بوعجيلة، وعليّ أن اقول هذا الكلام بمنأى عن كل موضوع آخر، جيد وشخصيته هي بالفعل غير نمطية باستثناء المشهد الأخير عندما يتهاوى الفيلم باسره وليس فقط بجزء منه.

ووفق سؤال آخرين هنا لفت سامي بوعجيلة الاهتمام وغلب الدمغة المعهودة. صحيح أن دوره ليس بطولياً، لكن أوراق الفيلم الاتهامية لا تجعله أكثر شراً من الجنرال ديفيرو (بروس ويليس) الذي نراه في نصف الساعة الأخير من الفيلم يتسلح بموافقة رئيس الجمهورية على إنزال الجيش لحماية مدينة نيويورك فيجمع الوف الأميركيين من أصل عربي ويحشرهم في الاستاد الرياضي من دون تمييز ولمجرد أنهم عرب ومسلمون. حتى ابن فرانك حداد يجد نفسه بين المعتقلين. كذلك يقوم الجنرال الكاره بتعذيب معتقل عربي ثم يسحب مسدسه ويطلق النار على صدغ المعتقل الذي جرد بالكامل من ثيابه.

بذلك يحاول الفيلم أن يقول لمشاهديه، عرباً وأميركيين على حد سواء، أنه لا يتبع الخط التقليدي الذي كان دوماً يصور العرب ارهابيين وكفى، أما الأميركيون فيصورهم مدافعين شرعيين عن أمنهم. هنا، ومن خلال تصوير أزمة السياسة الأميركية – ولو بالإيحاء مجسدة في شخص عميلة السي أي اي – ومن خلال تصوير خروج الجنرال العسكري (وما يمثله بالتالي) عن اي معايير أخلاقية أو إنسانية أو حتى عرفية، ينتقد بشدة الداخل كما ينتقد الخارج.

فرانك حداد كما يقول في مشهد غاضب، أنه أمضى عشرين سنة في أميركا منها عشر سنوات في خدمة الأف.بي.آي. ومع ذلك يجر الجيش ابنه كمجرم. ما يود الفيلم قوله هنا، هو أن هناك عرباً كثيرين لا ذنب لهم سيجدون انفسهم متهمين لمجرد انهم عرب.

ويضاف الى ذلك، انّ تجميع الناس لمجرد اصولهم هو ما حدث خلال الحرب العالمية الثانية عندما صدر قرار بتجميع ذوي الأصول اليابانية في معسكرات إقامة جبرية الى أن تنتهي الحرب. قبل سنوات كشف فيلم «تعال وشاهد الجنة» (آلان باركر – ١٩٩٠) عن المعاناة التي عاشها اليابانيون في أميركا تبعاً للسياسة نفسها، وفي «الحصار» اشارة لذلك من منطلق رفض بطل الفيلم – والفيلم نفسه – لتكرار تلك المعاناة بل ولمجرد التفكير في انزال الجيش الى الشوارع.

وينهب الفيلم في معارضة هضم حقوق الإنسان العربي (في هذه الحالة) الى حد تصوير تظاهرات إسلامية/ مسيحية/ يهودية في شوارع نيويورك تضامناً مع المعتقلين ومعارضة للجيش. وبصرف النظر عن هوية الناقد، فإنه من غير المجدي نقد الجانب غير المريح فقط ثم ترك الجوانب الكثيرة التي تغزل في نهاية مطافها محاولة الفيلم لرؤية متوازنة ينتقد فيها اميركا كهدف للإرهاب (وهم أحرار في ذلك) مستخدماً في ذلك معطيات واقعية، وينتقد فيها أيضاً التفكير السياسي والعسكري الذي يعتبر الأول مسؤولاً، ولو الى حد، عن هذه الحالة ويعتبر الثاني ممارسة فاشية صرفة.

بالإضافة الى تمثيل جيد من جميع المشتركين (ضمن رسم شخصيات حين الكتابة كان يمكن أن يكون أفضل) هناك جهد المخرج في سعيه للابتعاد عن فيلم الأكشن الجاهز بمعداته من مشاهد إثارة ومؤثرات، لكن إذ ينطلق الفيلم من طرح محدد لينتهي في طروحات عدة، وإذ تكبر قماشة العمل التي عليها أن تستوعب كل الخيوط والغايات، يكتشف أن المخرج يجيد تأليف وتنفيذ المشاهد المحدودة (أي مشهد يجمع اثنين من الممثلين) ويخفق في تلك الجماعية، أو بالأحرى تفلت من بين يديه فتتحول الى مراحل معهودة في القصة يمكن قطعها ولصقها في أي فيلم آخر من دون تمييز.

المعضلة هي أن المخرج وكتّابه طمحوا الى أكثر ما يستطيعون انجازه وتقديمه من مواقف أو طروحات. وما يستطيعون انجازه هو محاولة البقاء على الخط الوسط وتنفيذ فيلم ينتمي الى نوع التشويق لكنه يحاول أن يتميز في الوقت ذاته. أما ما لم يستطيعوا التقدم فيه فهو الوصول فنياً وضمنياً الى مستوى ناصع ليس فيه أي التباس أو تردد.

حرب أخرى

يأخذنا «اليزابث» (**** من خمسة) الى انكلترا العام ١٥٥٨ ميلادية ليتحدث عن متاعب الملكة اليزابث التي خلفت الملكة ماري حين موتها. ماري كانت نصف شقيقة لاليزابث وكانت كاثوليكية. اليزابث كانت بروتستانتية ولذلك كادت أن تعدم لولا مسألة الخلافة وذلك خلال الحرب بين الطرفين.

انها الحرب ذاتها التي تعرض لها فيلم «الملكة مارغو» (باتريس شيرو – ١٩٩٥) لكنه ليس الفيلم ذاته. الفيلم الفرنسي السابق كان استعراضاً لعناصر الإنتاج التاريخي الضخم على الطريقة الفرنسية. المخرج الهندي شاخور كابور بنصف ميزانية «الملكة مارغو» أو بأقل من ذلك على الأرجح، حقق فيلماً لا يقل أهمية وجودة وبل يتجاوزه في خانات كثيرة.

مباشرة من بعد توليها الحكم محاولة اتخاذ خط وسط في تلك الحرب الدائرة، تجسد اليزابث نفسها في حرب ضد الاسكتلنديين ومطامع الفرنسيين والإسبان وفي خضم مؤامرات تحاك ضدها من قبل دوق نورفولك كما من لدى الفاتيكان الذي ارسل من يخطط لاغتيالها. وهي تشهد محاولتي اغتيال. الأولى عندما ترمى بسهام خلال رحلة مائية فتصيب احد حراسها، والثانية عندما ترتدي وصيفة لها ثياب وصلتها حديثاً فإذا بالثياب مسمومة فتموت الوصيفة عوضاً عنها.

المؤازرون الوحيدون في بلاطها لا يتجاوزون الاثنين. مستشار البلاط الملكي، سير سيسيل (رتشارد اتنبوره) الذي يود تزويج الملكة من البلاط الفرنسي أو الإسباني ليضمن استمرار الحكم وسير ولسينغهام (جيفري راش) الذي يعمد الى السيف للتخلص من الملكة الاسكتلندية ماري (فاني اردان) ومن اعداء اليزابث في القصر. خلال نصف هذه المكابدات ترفض اليزابث قطع علاقتها المشينة بحاكم ليستر (جوزف فاينز) بسبب حبها له وثقتها به. لكنها تكتشف أنه متزوج ثم تكتشف في النصف الثاني أنه متورط تلك المؤامرات. هذا ما يغير رايها في النهاية وعزفها عن الزواج متحولة الى ناسكة متعبدة تعتبر نفسها متزوجة من انكلترا. لقد وجدت، يقول لنا الفيلم، الراحة في الهروب الى مشاعر الأمان التي تناسبها ولو كانت مزيفة.

ليس لأن الكاتب مايكل هيرست والمخرج كابور اختارا المرحلة القلقة وغير المستقرة من حكم الملكة اليزابث فقط بل لأن المخرج اختار تصويرها بدكانة، معتمداً مدير تصوير جديد اسمه ريمي الفاراسين يمنح الفيلم ما يناسب السيناريو من أجواء، وكذلك العمق المطلوب لتحقيق الاندماج الضروري من المشاهد الى الشخصيات. واهم ما في الأجواء المؤلفة بدراية وقصد هو الرغبة في محاكاة الفترة المذكورة واقعياً. هذا وحده يفرض على مدير التصوير أن يعمد الى اسلوب إضاءة معين، لكن اسلوب عمله على الكاميرا ذاتها يبقى بمنأى عن التأثر باسلوب اضاءته. الكاميرا تتحرك بانسياب بالغ وهي ليست محمولة إلا في مشاهد معينة. انها غالباً ما تنتمي الى ثوابت كلاسيكية، لكنها تشارك الفيلم تحت جناح المشاعر التي يمر بها المشهد المحدد.

كابور إذ يعمد الى القاء نظرة داكنة على مرحلة ربما عاملها مخرج بريطاني بحس مختلف يضمن شيئاً من التوازن والحيادية، يريد الكشف عن وحشية الحرب القائمة حول الأديان مع إظهار ان القصر نفسه ليس بعيداً عن تلك الممارسة بل مشارك بها ومخطط لها. انها الرغبة ذاتها التي لدى «الملكة مارغو» لكن الاختلاف الجوهري هو ان كابور يرفض أن يصنع من اليزابث بطلة، كما فعل شيرو مع مارغو، ولو انها القيادة.

الى ذلك يفصح الفيلم عن أداء رائع من كايت بلانشيت. انه الدور – الإنطلاقة الذي يقدمها الى جمهور السينما بعد سنوات من المسرح والتلفزيون.

من فيلم «الحصار».

التفكير بصوت مقروء

غازي القصيبي و«اليونيسكو»

■ الكاتب غازي عبدالرحمن القصيبي هو المرشح السعودي لمنصب مدير عام اليونيسكو (منظمة الامم المتحدة للعلوم والثقافة) عند خلو هذا المنصب في اكتوبر (تشرين الأول) من عام ١٩٩٩.

والمملكة العربية السعودية إذ ترشح غازي القصيبي إلى هذا المنصب الدولي الهام، فإنها تقدم نيابة عن العالمين العربي والإسلامي إبناً بارزاً من أبنائها وشخصية أدبية مبدعة، وخبرة قيادية وإدارية ناجحة.

تعرّفت على غازي القصيبي، عندما درسني مبادئ القانون في كلية التجارة في الرياض بديلاً عن استاذها الأساسي احمد السمان، والد الأديبة المعروفة غادة السمّان. وكان السمان قد اضطر فجأة إلى مغادرة الرياض.

كان غازي القصيبي حينذاك يحمل شهادة الماجستير وكان مدرساً ناجحاً، قادراً على التواصل مع طلابه وإثارة الفضول العلمي فيهم، وكنا نتنافس ونبذل الجهد لإثبات أنفسنا امامه.

كانت تلك بداية علاقة طويلة حميمة مثيرة.

عاد غازي القصيبي وأصبح أول عميد سعودي لكلية التجارة، وكان عميداً، ديناميكياً، ناجحاً، وسببت له هذه (الديناميكية) القيادية بعض المشاكل كما يحدث عادة. ومنذ ذلك الوقت عرفت أن غازي القصيبي ليس مخواراً يهرب من المشاكل بل غالباً ما يتصدى لها، ويبرز إليها، بل ويصيبه الانتعاش في ساحاتها.

والسعودية إذ ترشح غازي القصيبي، لهذا المنصب الدولي الهام، لا تحاول أن تتخلص من مسؤول انتهت «صلاحيته» فتبتلى به، بيروقراطية المنظمات الدولية، كما تفعل بعض الدول.

وهي أيضا لا تحاول مكافأة مسؤول صاحب حظوة لكي يستفيد من المزايا المالية والتقاعدية، السخية للمنظمات الدولية.

وهي ثالثاً لا تحاول «تصريف» مسؤول غير نافع، في منصبه الحالي، فتجامله بترتيب مخرج ناعم له إلى منظمة دولية.

لقد كان غازي القصيبي ولا يزال مسؤولاً قيادياً ناجحاً في كل منصب تولاه، وهو يأخذ مسؤولياته.. وواجباته على نحو جاد.. ويعد نفسه لها، إعداداً منهجياً.. وعلمياً .. دقيقاً، ومن يقرأ كتابه الشيق (حياة في الإدارة)، سيتعرف على شخصية القيادي السعودي المرشح لمنصب مدير عام «اليونيسكو».

أما توهج غازي القصيبي شاعراً وكاتباً وروائياً، فلا حاجة لي بأن أضيف إلى ما يعرفه جمهور القرّاء المتابعين. فهو يعتبر اسماً سعودياً عربياً معروفاً، في الأوساط الأدبية، ذات العلاقة، وعند جمهور القرّاء عموماً.

وحسب علمي فإن الحكومة السعودية تأخذ موضوع ترشيح سعوديين للمناصب القيادية والإدارية الدولية مأخذ الجد، وهي لا ترشح إذا رشحت إلا من تفخر به، وتعلم أن العرب سيفخرون، ويؤيدون ترشيحه، ويدعمون فوزه وتعيينه، وأنه سينجح في العمل المكلف به، ويمثل العرب ثقافة، وقيادة، وإدارة، خير تمثيل.

فإذا كنت أعرف غازي القصيبي حقاً، وأعرف أسلوبه ومنهجه في تولي مسؤولياته.. وتصريف أعماله.. فإنني أتوقع أنه قد سعى إلى تجميع كل المعلومات الضرورية عن منظمة (اليونيسكو)، تاريخها، وتنظيمها، وأشخاصها، ومشاكلها، وقضاياها، وتمويلها.. بل لا أستبعد أن يكون قد حصل على خريطة تفصيلية للمبنى، وسلّم الرواتب، من المديرين إلى «البوابين».

وأتوقع أيضاً أن يكون غازي القصيبي قد بدأ في وضع الخطوط العريضة للحملة الانتخابية، ابتداء من مواقف الدول والكتل الجغرافية والثقافية ومراكز القوى، وعناصر النفوذ والتأثير، واتجاهات المصالح ومكوناتها، وحتى ما يمكن جمعه عن افكار بعض «الرجال» من أصحاب التأثير.

ولابد في أنه قد يفكر في أولويات الزيارات، والمقابلات والجولات والمحادثات قبل وبعد الانتخابات.

وأتوقع أنه قد بدأ في وضع الخطوط العريضة لبرنامجه الانتخابي، وأولويات قراراته، في حالة فوزه. ولابد أن هذه الأولويات ستتناول، ولو بعد حين، بعض التغييرات الإدارية، والإجرائية، والمالية وبعض التعديلات التنظيمية.

ولا شك أنه سيستخدم موهبته (الاتصالية)، في إبلاغ «رسالته» و«رؤيته»، نحو «ثقافة» المؤسسة الدولية المعنية بالثقافة، وتوجهاتها.

هذه كلها تحديات كبيرة، في منظمة يلعب البعد السياسي والتوزيع الجغرافي دوراً مهماً في «تعييناتها» وتوزيع ميزانيتها، وتحديد أولوياتها.

هناك مفاجأة أراهن، دون علم مسبق، من قريب أو بعيد ان القصيبي سيفجرها في حالة فوزه. أنه سيلقي خطبة عصماء بلغة فرنسية فصيحة ولكنة باريسية متقنة بكل «التمديد» و«التمطيط» الضروريين للغة الـ «أووو – وي ي ي».

هنيئاً للعرب، بترشيحهم ابنهم الملهم العاشق لهم تاريخاً، وقضايا وثقافة.

وموعدنا في أكتوبر المقبل مع غازي القصيبي في باريس.

أنور عبدالمجيد الجبرتي

الابراج

■ الحمل (٣/٢١ – ٤/١٩): ستتأكد قريبا أنك لست الوحيد الذي يملك ذكاء فهناك منافسون كثيرون.
■ الثور (٤/٢٠ – ٥/٢٠): تنبه لشخص خدع كثيرين سواك وأوقعهم في مصيدته وخذ حذرك منه.
■ الجوزاء (٥/٢١ – ٦/٢٠): الصراحة مع الحبيب افضل وسيلة لبناء علاقة متينة ثابتة.
■ السرطان (٦/٢١ – ٧/٢٢): فكر في ما يمكن أن يحصل إذا تخليت عن تعهداتك والتزاماتك.
■ الأسد (٧/٢٣ – ٨/٢٢): حقق في كلام قيل عنك قبل ان تدين شخصاً بريئاً.
■ العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): مشكلتك سهلة يمكن حلها بقليل من العزم والذكاء.
■ الميزان (٩/٢٣ – ١٠/٢٢): هناك من يحب المعارضة للمعارضة فلا تكن من هؤلاء بل تحل بقليل من الايجابية.
■ العقرب (١٠/٢٣ – ١١/٢١): ستغرق في العمل لكنك ستكون سعيدا لانك تقوم بما تحب.
■ القوس (١١/٢٢ – ١٢/٢١): تراودك افكار مجنونة احيانا يستحسن أن تطردها م رأسك على الفور.
■ الجدي (١٢/٢٢ – ١/١٩): ادرس جيداً وضعك المادي قبل إنفاق مبلغ كبير لشراء شيء غير ضروري.
■ الدلو (١/٢٠ – ٢/١٨): يتلقى القلب هدية تفرحه وتجعله في حال من السعادة لم يعرفها من قبل.
■ الحوت (٢/١٩ – ٣/٢٠): لا تسمح لأحد بالتلاعب بمشاعرك بل كن صلبا وتصدَّ للمتلاعبين.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

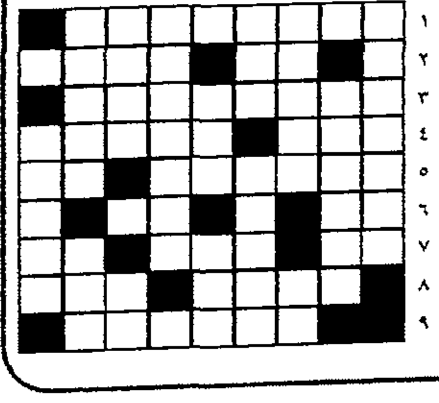
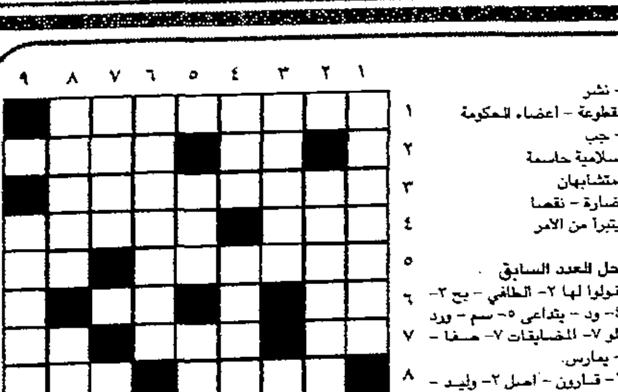
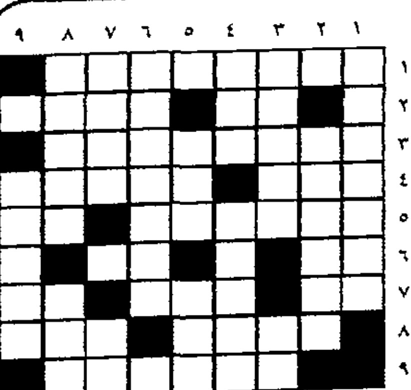
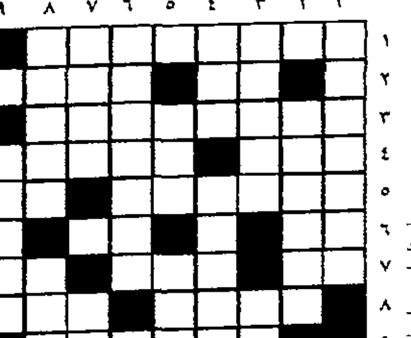
الكلمة الضائعة من ١١ حرفاً: مطرب تونسي له اغنية «صرخة».

ز	ا	ج	ر	ب	ط	ص	غ	ب	ا	و	س	ز
ب	ا	ز	ب	ا	ل	ة	ا	ب	ر	و	ش	و
ي	ر	ط	ز	ق	ا	ق	ط	س	ب	ب	ف	ب
د	ة	و	ح	ي	ح	ص	ي	ج	ة	ا	ر	ع
ة	ر	ي	س	ا	س	ط	ر	ي	ف	ع	ش	ة
ش	و	ل	د	ش	ي	و	ت	ن	ا	ش	ي	ة
ي	ب	ة	د	ل	غ	ا	و	ص	ر	س	ر	ي
م	ص	ص	س	ص	ي	م	ن	ا	ز	ر	ت	ح
ز	ط	ا	و	ج	خ	د	ي	ش	ط	خ	ن	ا
ا	ن	ف	ي	ت	و	ر	ب	م	ل	س	ف	ص
ر	ا	ر	ح	ق	ب	ح	ة	ص	م	ت	ش	ر
ط	س	ة	ي	س	م	ش	ع	ة	ب	ي	ر	ز
ة	ح	ء	ا	س	ي	ن	ا	ج	ن	ر	و	س

زريبة – زقاق – زوبعة – شوريا – شيم
س: سائحة – سجين – سدد – سرخس – سريجيات – سوابغ – سورنجان
ش: شبح – شرف – شعاب – شغميم – شفنتري – شمسية
ص: صلحية – صبورة – صحيح – صخرة – صمت – صندوق – صوت
ط: طاووس – طبرجا – طراز – طفح – طويلة – طير – طيلسان
ز: زبالة – زبيدة – زرافة

حل العدد السابق: الانصار.

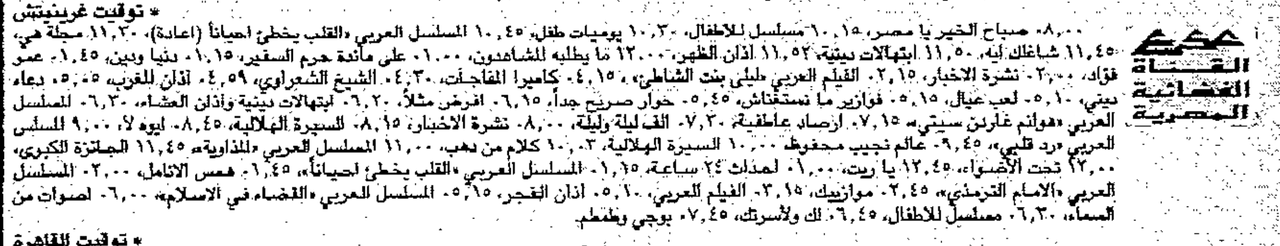
الكلمات المتقاطعة

افقياً
١- من بحور الشعر
٢- بئر – من السيارات
٣- رئيس نيجيري سابق
٤- ضد مر – يكف عن الخطأ
٥- تختبرهم – متشابهان
٦- متشابهان – حب
٧- متشابهان – إلهك – قطع
٨- مسجد في المدينة المنورة – ضجر
٩- انتقامهما

عمودياً
١- شاعر عباسي
٢- اللمعان
٣- مفطور – نشر
٤- سنابل مقطوعة – اعضاء الحكومة
٥- ضلاله – جب
٦- معركة إسلامية حاسمة
٧- وازع – متشابهان
٨- ضد حضارة – نقصا
٩- يخرج ويتبرأ من الامر

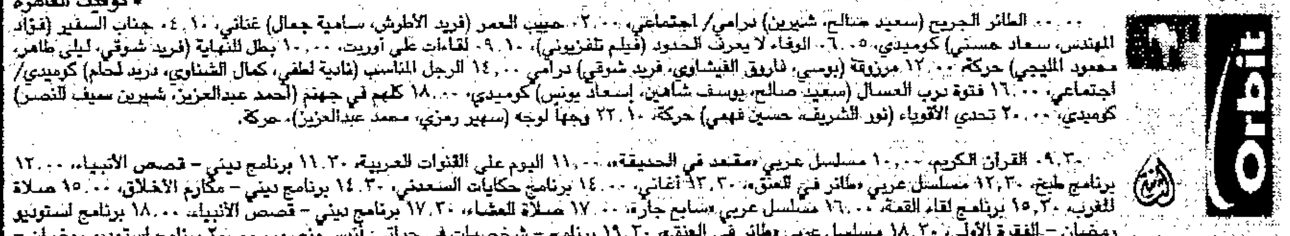
حل العدد السابق
افقياً: ١- قولوا لها ٢- الطائي – بح ٣- ريم – فتت ٤- ود – يتداعى ٥- سم – ورد ٦- خل – علو ٧- المضايقات ٧- صفا – ثم ٩- لهن – يمارس.
عمودياً: ١- قارون – اصل ٢- وليد – خلفه ٣- لطم – سلمان ٤- وا – يم ٥- آفات – عادي ٦- لي – دولي ٧- فاروق ٨- ليتعد – اثر ٩- حتى – تمس.


٨،٠٠ القرآن الكريم، ٨،٥٠ في رحاب الايمان، ٩،١٠ ارض الرسالات، ٩،٤٠ قلوب هداها الله الى الاسلام، ١٠،٣٠ مسلسل للأطفال/ صانعو التاريخ، ١١،٠٠ برنامج اطفال/ مدرسة الاذكياء، ١١،٣٠ مسلسل «الامام البخاري»، ١٢،٣٠ بالهنا والشفا، ١٣،٠٠ مسلسل عربي «زمن عايش»، ١٤،٠٠ برنامج عرب، ١٤،٣٠ الاخبار، ١٤،٤٠ صلاة المغرب، ١٥،٠٠ طرائف وابتسامات، ١٥،٣٠ فوازير «داوود في هوليوود»، ١٦،١٠ مسلسل فكاهي «الاسكافي»، ١٦،٤٥ صلاة التراويح، ١٩،٠٠ نشرة الاخبار، ١٩،٣٠ برنامج خارج منطقة التغطية، ٢٠،٠٠ مرايا ٩٩، ٢١،٠٠ مسلسل «البحر ايوب»، ٢٢،٠٠ نشرة الاخبار، ٢٢،٣٠ الفلطة بورطة، ٢٤،٠٠ فيلم عربي «زمن حاتم زهران»، ١،٤٠ لا إله إلا الله، ١،٥٥ القرآن الكريم.

* توقيت غرينيتش

٨،٠٠ صباح الخير يا مصر، ١٠،١٥ مسلسل للاطفال، ١٠،٣٠ يوميات طفل، ١٠،٤٥ المسلسل العربي «القلب يخطئ احياناً» (اعادة)، ١١،٣٠ مجلة هي، ١١،٤٥ شاغلك ليه، ١١،٥٠ ابتهالات دينية، ١١،٥٢ اذان الظهر، ١٢،٠٠ ما يطلبه المشاهدون، ١،٠٠ على مائدة حرم السفير، ١،١٥ دنيا ودين، ١،٤٥ عمر فؤاد، ٢،٠٠ نشرة الاخبار، ٢،١٥ الفيلم العربي «ليلى بنت الشاطئ»، ٤،١٥ كاميرا المفاجآت، ٤،٣٠ الشيخ الشعراوي، ٤،٥٩ اذان المغرب، ٥،٠٥ دعاء ديني، ٥،١٠ لعب عيال، ٥،١٥ فوازير ما تستغناش، ٥،٤٥ حوار صريح جداً، ٦،١٥ افرض مثلاً، ٦،٢٠ ابتهالات دينية واذان العشاء، ٦،٣٠ المسلسل العربي «هوانم غاردن سيتي»، ٧،١٥ ارصاد عاطفية، ٧،٣٠ الف ليلة وليلة، ٨،٠٠ نشرة الاخبار، ٨،١٥ السيرة الهلالية، ٨،٤٥ ليه لأ، ٩،٠٠ السلس العربي «رد قلبي»، ٩،٤٥ عالم نجيب محفوظ، ١٠،٠٠ السيرة الهلالية، ١٠،٣٠ كلام من دهب، ١١،٠٠ المسلسل العربي «المداوية»، ١١،٤٥ الجائزة الكبرى، ١٢،٠٠ تحت الأضواء، ١٢،٤٥ يا ريت، ١،٠٠ لمدة ٢٤ ساعة، ١،١٥ المسلسل العربي «القلب يخطئ احياناً»، ١،٤٥ همس الاتامل، ٢،٠٠ المسلسل العربي «الامام الترمذي»، ٢،٤٥ موازييك، ٣،١٥ الفيلم العربي، ٥،١٠ اذان الفجر، ٥،١٥ المسلسل العربي «القضاء في الاسلام»، ٦،٠٠ اصوات من السماء، ٦،٣٠ مسلسل للاطفال، ٦،٤٥ لك ولأسرتك، ٧،٤٥ بوجي وطمطم.

* توقيت القاهرة


٠٠،٠٠ الطائر الجريح (سعيد صالح، شيرين) درامي/ اجتماعي، ٢،٠٠ حبيب العمر (فريد الأطرش، سامية جمال) غنائي، ٤،١٠ جناب السفير (فؤاد المهندس، سعاد حسني) كوميدي، ٦،٠٥ الوفاء لا يعرف الحدود (فيلم تلفزيوني)، ٩،١٠ لقاءات على أوريت، ١٠،٠٠ بطل للنهاية (فريد شوقي، ليلى طاهر، محمود المليجي) حركة، ١٢،٠٠ مرزوقة (يوسي، فاروق الفيشاوي، فريد شوقي) درامي، ١٤،٠٠ الرجل المناسب (نادية لطفي، كمال الشناوي، فريد لحلم) كوميدي/ اجتماعي، ١٦،٠٠ فتوة درب العسال (سعيد صالح، يوسف شاهين، إسعاد يونس) كوميدي، ١٨،٠٠ كلهم في جهنم (أحمد عبدالعزيز، شيرين سيف النصر) كوميدي، ٢٠،٠٠ تحدي الاقوياء (نور الشريف، حسين فهمي) حركة، ٢٢،١٠ وجهاً لوجه (سهير رمزي، محمد عبدالعزيز) حركة.

٩،٣٠ القرآن الكريم، ١٠،٠٠ مسلسل عربي «مقعد في الحديقة»، ١١،٠٠ اليوم على القنوات العربية، ١١،٣٠ برنامج ديني – قصص الأنبياء، ١٢،٠٠ برنامج طبخ، ١٢،٣٠ مسلسل عربي «طائر في العنق»، ١٣،٣٠ أغاني، ١٤،٠٠ برنامج حكايات السعدني، ١٤،٣٠ برنامج ديني – مكارم الأخلاق، ١٥،٠٠ صلاة المغرب، ١٥،٣٠ برنامج لقاء القمة، ١٦،٠٠ مسلسل عربي «سابع جار»، ١٧،٠٠ صلاة العشاء، ١٧،٣٠ برنامج ديني – قصص الأنبياء، ١٨،٠٠ برنامج استوديو رمضان – الفقرة الأولى، ١٨،٣٠ مسلسل عربي «طائر في العنق»، ١٩،٣٠ برنامج – شخصيات في حياتي: أنيس منصور، ٢٠،٠٠ برنامج استوديو رمضان – الفقرة الثانية، ٢٠،٣٠ برنامج على الهواء، ٢٢،٠٠ برنامج – استوديو رمضان. الفقرة الثالثة، ٢٢،٣٠ مسلسل عربي «مقعد في الحديقة»، ٢٣،٣٠ برنامج سهرات رمضانية، ١،٣٠ مسلسل عربي «وسعيكم مشكور»، ٢،٠٠ برنامج حكايات السعدني، ٢،٣٠ مسلسل عربي «سابع جار»، ٣،٣٠ القرآن الكريم والختام.

٥،٠٠ عالم الصباح، ٧،٠٥ رياضة، ٧،٢٥ شوي غريب، ٧،٥٠ ضيف اليوم، ٨،٣٠ موجز الأخبار، ٩،٣٠ شو في ما في، ١١،٠٠ يا مسهرني، ١٣،٠٠ مسلسل عربي «عمر بن عبد العزيز»، ١٤،٠٠ الافطار، ١٥،٠٠ كوكتيل، ١٦،٠٠ أنت الحكم، ١٧،٠٠ مسلسل مكسيكي «من يكشف السر»، ١٨،٠٠ الأخبار، ١٨،٣٠ مسلسل عربي «الموت القادم الى الشرق»، ١٩،٣٠ فيلم أجنبي، ٢١،٣٠ شبيك لبيك، ٢٣،٣٠ مسلسل عربي «الموت القادم الى الشرق»، ٢٤،٣٠ مسلسل عربي «الشباب يعود يوماً»، ١،٣٠ فترة دينية.

* توقيت غرينيتش


٧،٣٠ كيف وليش، ٨،٣٠ نهاركم سعيد، ١١،٣٠ الغاتو فن وذوق، ١٢،٠٠ الاخبار، ١٢،١٥ باب الحظ، ١٤،١٥ بائع الامثال، ١٤،٥٥ صلاة المغرب، ١٥،٢٠ مين قدك، ١٦،٠٠ شو بتك، ١٧،٠٠ مسلسل مصري «امرأة من ذهب»، ١٨،٠٠ الاخبار، ١٨،٤٥ نورس، ١٩،٤٥ الذئب، ٢٠،٤٥ جحا الضاحك الباكي، ٢١،١٥ مسلسل لبناني «سنابل الحب»، ٢٢،١٥ حوار العمر، ٢٤،٤٥ مسلسل مصري «إعترافات مصدر مسؤول»، ١،١٥ ماريا وبس، ٢،١٥ بائع الامثال، ٢،٤٥ نهاركم سعيد (إعادة)، ٥،٤٥ رياضة.


١٢،٢٠ القرآن الكريم، ١٢،٣٠ الاخبار، ١٣،٤٥ مرآة الصحافة، ١٤،٠٠ السينما في اسبوع، ١٤،٣٠ الاخبار، ١٥،٠٠ اخبار الرياضة، ١٥،١٥ صور، ١٥،٣٠ الأخبار، ١٥،٤٠ البحث عن السلام، ١٦،٣٠ الأخبار، ١٦،٤٠ برنامج وثائقي، ١٧،٠٠ أخبار الرياضة، ١٧،١٥ مرآة الصحافة، ١٧،٣٠ الاخبار، ١٨،٠٠ الملف الاسبوعي، ١٨،٣٠ الأخبار، ١٩،٠٠ مجلة واشنطن، ١٩،٣٠ الاخبار، ٢٠،٠٠ أخبار الرياضة، ٢٠،٣٠ حصاد اليوم، ٢١،٣٥ اكثر من رأي (اعادة)، ٢٢،٣٠ موجز الاخبار، ٢٢،٣٥ مراسلو الجزيرة (اعادة)، ٢٣،٠٠ زينة، ٢٣،٣٠ الاخبار، ٢٤،٣٠ الاخبار، ١،٠٠ اخبار الرياضة، ١،٣٠ الاخبار، ١،٤٥ صور، ٢،٠٠ مجلة واشنطن، ٢،٣٠ الأخبار، ٣،٠٠ اخبار الرياضة، ٣،٣٠ الاخبار، ٤،٠٠ برنامج وثائقي، ٤،١٥ صور، ٤،٣٠ الأخبار، ٤،٤٠ البحث عن السلام (اعادة)، ٥،٣٠ الاخبار، ٦،٠٠ اخبار الرياضة، ٦،٣٠ الجزيرة هذا الصباح، ٧،٣٧ الختام.

SHOWTIME

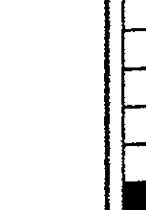
TV LAND
00.00 The Commish, 01.00 Silk Stalkings, 02.00 Tarzan, 02.30 Jake and the Fat Man, 03.30 Macgyver, 04.30 The Commish, 05.30 Jake and the Fat Man, 06.30 Tarzan, 07.00 Walker Texas Ranger, 08.00 Star Trek The Next Generation, 09.00 Real TV, 9.30 Blue Heelers, 10.30 Inside Edition, 11.00 Brooklyn South, 12.00 Dellaventura, 13.00 Tarzan, 13.30 Star Trek The Next Generation, 14.30 The Premier Match, 17.00 Real TV, 17.30 Baywatch, 18.30 Jag, 19.30 The Premier Match, 21.30 Arliss, 22.00 Silk Stalkings, 23.00 Dellaventura.

MOVIE CHANNEL
03.00 Muriel's Wedding, 05.00 My Girl 2, 07.00 The Hunter, 09.00 The Net, 11.00 Stars On The Movie Channel: The Arrival, 13.00 The Greatest, 15.00 Mrs. Winterbourne, 17.00 Birthday Star-Gerard Depardieu: Cyrano De Bergerac, 19.30 See no Evil. Hear no Evil, 21.30 Stars On The Movie Channel: Malcolm X, 1.00 Dead Man Walking.

CANAL+ HORIZONS
٦،٣٠ برنامج سلكارتون (للشباب)، ٧،٢٠ فيلم الديناصور الصغير ٥ (من اخراج جون هيسي)، ٨،٣٠ فيلم بحثاً عن ريتشارد (آل باتشينو، كفن سبايسي)، ١٠،٢٠ فيلم مضى وقت الرهان (ايزابيل هوبير، ميشال سيرو)، ١٢،٠٠ برنامج المجلة الحقيقية (بالواضح)، ١٢،٥٥ برنامج لنذهب إلى السينما في نهاية هذا الاسبوع (بالواضح)، ١٣،٣٠ فيلم اسطورة ليموهار (ابراهيم باريس، محمد إيسكا)، ١٤،٥٥ رياضة أرباب الرياضة البدنية، ١٦،٠٠ فيلم الرهان (دبديه بوربون، برنار كلمبان)، ١٧،٣٠ برنامج كرة القدم العالمية، ١٧،٥٥ برنامج افضل لقطات «تلفزة +» (بالواضح)، ١٨،٥٥ برنامج اسبوع الدمى المحركة (بالواضح)، ١٩،٢٥ برنامج لحظة تأمل (بالواضح)، ١٩،٣٠ فيلم ما أنت فاعل (توم افيريت سكوت، ليف تايلر)، ٢١،٣٠ برنامج فريق الأحد، ٠،٠٥ برنامج أسبوع الدمى المحركة (بالواضح)، ٠،٣٠ فيلم جندي من فولاذ (ماريو فان بيبلز، باري كوربين)، ٢،٠٥ فيلم سحر البرجوازية الخفي (فرناندو راي، بول فرانكور)، ٣،٤٠ نهاية البث.

٢،٠٠ القرآن الكريم، ٢،٣٠ جريمة حب، ٤،٣٠ فجر يوم جديد، ٦،٣٠ أنا وحدي، ٨،٣٠ رحلة لذيذة، ١٠،٣٠ تنابلة السلطان، ١٢،١٥ فزورة (إعادة)، ١٢،٤٥ يوم من عمري، ١٤،٤٥ المغرب، ١٥،١٥ ومن الحب ما قتل، ١٦،٣٠ العشاء، ١٧،٣٠ محمد رسول الله، ١٨،٠٠ ٣ رجال وامرأة، ٢٠،٠٠ رسالة من امرأة مجهولة، ٢١،٣٠ الفزورة، ٢٢،٠٠ أهل القمة، ٢٤،٠٠ للسهراتي، ٢٤،٠٥ هذا هو الحب.

* توقيت غرينيتش



بطولة لبنان

اللقاء الـ ٢٦ بين النجمة والانصار «غير عادي»

□ بيروت - «الحياة»

تستقطب مباراة النجمة والانصار، اليوم، ضمن المرحلة السابعة من بطولة الدوري اللبناني لكرة القدم اهتمام الوسط الرياضي بكامله، لا سيما انها احدى القمتين المبكرتين بين قطبي الكرة اللبنانية... الحسابات والاستعدادات لها مختلفة دائماً، لكنها تتصف هذا الموسم بصفة «غير العادية» في ظل ظروف التشنج العميق بين النجمة واتحاد اللعبة ولانها ستقام قبل يومين من المؤتمر الصحافي الذي سيعقده رئيس نادي النجمة عمر غندور في دار نقابة الصحافة ليكشف، كما ذكرت اوساطه، «مستندات تدين الاتحاد».

وستكون مباراة باردة جماهيرياً، بعدما قرر الاتحاد اقامتها على ملعب المدينة الرياضية الذي تتسع مدرجاته لنحو ٥٠ الف متفرج من دون جمهور وبقيادة طاقم حكام اجنبي، لكنها ستنقل تلفزيونياً. ووصفت اوساط النجمة قرار الاتحاد باقامة المباراة من دون جمهور بانه من ضمن «المخطط المشبوه لافلاس النادي»... وغياب الجمهور سيفوت على الناديين والاتحاد مداخيل تتجاوز المئتي مليون ليرة، حيث كان يرتقب ان يحضر اللقاء نحو ٣٠ الف متفرج على اقل تقدير.

وتحمل المباراة الرقم الـ ٢٦ في اطار لقاءات الفريقين ضمن الدوري وهما لم يلتقيا على ملعب المدينة منذ العام ١٩٧٥. وحتى الآن فاز الانصار في ١٤ لقاء. وتبارى الفريقان العام الماضي ذهاباً على ملعب بيروت البلدي امام نحو ٢٥ الف متفرج بقيادة الحكم الدولي المجري ساندور بول وانتهت بفوز الانصار ٤-٢.

ويحتل الانصار الصدارة حالياً بـ ١٦ نقطة من خمسة انتصارات وتعادل واحد، والنجمة حامل كاس لبنان المركز التاسع بـ ٥ نقاط من انتصار واحد وتعادلين وثلاث هزائم.

عموماً، لا تخضع مباراة اليوم لاية اعتبارات فنية مقارنة بالنتائج المحققة، بقدر ما تخضع الى مدى توفيق الطرفين في هز الشباك او التحكم بالاعصاب. وبينما يطمح الانصار المكتمل الصفوف والغني بالنجوم الى فوز جديد بريحه من ملاحقة «الطامعين»، ينتظر النجمة المباراة على احر من الجمر علّه يتمكن من استعادة بريقه، كما يعول مدربه رشيد المخلوقي كثيراً على نتيجة اللقاء الذي قد يكون الاخير او ما قبل الاخير بالنسبة اليه، حيث بات القرار الخاص بتسمية خليفته مسالة ايام قليلة. ويغيب عن صفوف النجمة لاعب الوسط جمال الحاج الذي اصيب بالرباط الصليبي في المباراة والهومنتمن السبت الماضي.

الى ذلك، يلتقي الهومنتمن السابع (٧ نقاط) مع الصفاء الثالث (١١ نقطة) على ملعب برج حمود. وفي طرابلس، يستضيف السلام زغرتا العاشر (٤ نقاط) الاهلي صيدا الرابع (١١ نقطة).

وحل الهومنمن محل التضامن صور في المركز الثاني بفوزه عليه بهدفين سجلهما السوريان عبداللطيف الحلو (١٧) وسمير بكري (٣٣) على ملعب برج حمود، فبات للفائز ١٤ نقطة وللخاسر ١١... وتعادل البرج والعهد ٣-٣ على ملعب بيروت البلدي، سجل للبرج غسان شويخ (١٥ و١٩) والسنغالي عبدالرحمن شومان (٧٥) وللعهد السنغالي مأمون نيوب (٥ و١٤) ووسام الحكيم (٤٠)... وتعادل ايضاً شباب الساحل والاخاء الاهلي عاليه ١-١. سجل للاول ياسر منصور وللثاني زاهر العنداري.

الكويت بطلة الخليج تواجه مصر بطلة افريقيا

□ القاهرة - علاء موسى

■ تولي الجماهير المصرية اهتماماً ضخماً بمباراة منتخبي الكويت ومصر لكرة القدم التي تقام اليوم في الكويت، حيث يتمنى المصريون ان يثأر منتخبهم بطل افريقيا من المنتخب «الازرق» بطل الخليج.

وكان الكويت فاز على المنتخب المصري ٢-صفر ودياً في الكويت عام ١٩٩٧ عندما كان فاروق جعفر - مدرب الزمالك الحالي - مديراً فنياً للمنتخب المصري، ثم ٤-١ قبل نحو شهرين في كاس العرب في الدوحة. وخاض المصريون تلك المباراة بتشكيلة من لاعبي المنتخب الاولمبي دون ٢٣ عاماً.

يفتقد المصريون سمير كمونة ومحمد يوسف وسيد عبد الحفيظ المصابين، وسيدخل محمود الجوهري تعديلاً على تشكيلته باشراك مدافع المنصورة عبد الظاهر السقا ظهيراً حراً وهاني رمزي المحترف في كايزرسلوترن الالماني ظهيراً ثالثاً وياسر رضوان ظهيراً ايمن مع عودة احمد حسن الى مركز لاعب الوسط الايمن. ويسعى حسام حسن كابتن مصر وهدافها الاول الى الحفاظ على نغمته التهديفية التي تصاحبه مع المنتخب. وسجل حسام ١٢ هدفاً مع المنتخب في عام ١٩٩٨ ثم ٧ اهداف في الامم الافريقية وبعدها في استونيا ومقدونيا والنروج وجنوب افريقيا. ويمتلك حسام الرقم القياسي لاكبر عدد من الاهداف في عام واحد في تاريخ الكرة المصرية. وفي حال نجاحه في احراز ٣ اهداف يمكنه اعتلاء قائمة هدافي العالم للعام ١٩٩٨.

ويامل التشيكي ماتشالا المدير الفني لمنتخب الكويت في مهتمه الاخيرة مع الفريق الازرق في تحقيق نتيجة ممتازة. ويمتاز ماتشالا عن معظم المدربين الذين عملوا في الخليج بانتهاجه اسلوب هجومي حتى اصبح المنتخب الكويتي صاحب اقوى هجوم بين كل منتخبات العالم عام ١٩٩٨.

وحقق الكويتيون عام ١٩٩٨ برونزية البطولة العربية في قطر وكاس الخليج في البحرين وفضية الالعاب الاسيوية في تايلاند وقدموا للكرة العربية والآسيوية مجموعة كبيرة من النجوم ابرزهم جاسم هويدي هداف آسيا الاول وبشار عبد الله - الشهير بلقب بشاردو - وفرج لهيب وبدرجحي.

امم افريقيا: هل يكون المغرب بديل زيمبابوي؟

■ الرباط - أ ف ب - اقترح الاتحاد المغربي لكرة القدم على الاتحاد الافريقي استضافة نهائيات كاس الامم الافريقية عام ٢٠٠٠ في حال اعتذار زيمبابوي عن التنظيم. ومن المرجح ان تعتذر زيمبابوي قريباً لانها لا تستطيع تلبية المتطلبات التي يفرضها دفتر الشروط.

واشارت الصحف المغربية الى ان نيجيريا ومصر وتونس ترغب هي ايضاً في الاستضافة اذا ما اعتذرت زيمبابوي.

من مباراة ارسنال ووست هام. (رويترز)

بطولة انكلترا

الفوز الثامن عشر لتشلسي ومانشستر يونايتد بقي ثالثاً

■ لندن - رويترز - فاز تشلسي على ساوثمبتون قبل الاخير بهدفين للنروجي توري اندي فلو (٢٠) والاوروغوياني غوستافو بويت (٤٨)، أمس، في المرحلة التاسعة عشرة من الدوري الانكليزي لكرة القدم.

ورفع تشلسي الذي لم يهزم في اي من المباريات الـ ١٨ التي لعبها رصيده الى ٣٦ نقطة وتصدر مؤقتاً بفارق الاهداف عن استون فيلا، بانتظار مباراة هذا الاخير مع بلاكبيرن روفرز.

وصحا مانشستر يونايتد الذي لم يفز في اي من مبارياته الست الاخيرة، فسحق ضيفه نوتنغهام بثلاثة اهداف حملت توقيع النروجي روني يونسن (٢٨ و٥٩) ورايان غيغز (٦٢) أمام ٥٥٢١٦ متفرجاً، فبقي ثالثاً برصيد ٣٤ نقطة. ويحتل نوتنغهام المركز الاخير ولم يفز في اي من مبارياته الـ ١٦ الاخيرة.

وامام ٣٨ الف متفرج، سجل الهولندي مارك اوفرمارس هدفاً في مرمى وست هام (٨) ابقى ارسنال حامل اللقب في المركز الخامس برصيد ٣٢ نقطة. وشارك الدولي ايان رايت ضد فريقه السابق ارسنال لكن لم يقدم الكثير.

وتغلب ويمبلدون على تشارلتون بهدفين لجايسون يويل ومايكل هيوز مقابل هدف واحد لنيل ردفيرن.

وحقق ليدز صاحب المركز الرابع المفاجاة وتغلب خارج ارضه على نيوكاسل بثلاثة اهداف لهاري كيويل (٣٨) ولي بوير (٦٢) وجيمي فلويد هايسلبنك (٩٠) أمام ٣٦٧٨٣ متفرجاً. ولم ينفع اشتراك الدولي الانكليزي الن شيرر والدولي الاسكتلندي الجديد دنكان فيرغوسون الذي كلف ٧٤ر٣٦ مليون دولار في خط هجوم نيوكاسل.

وسقط شيفيلد ونزداي امام ليستر بهدف للمخضرم طوني كوتي (٣٤) في حضور ٣٣٥١٣ متفرجاً.

وحقق ليفربول التاسع نتيجة لافتة على حساب مضيفه ميدلزبره الذي هبط الى المركز السادس بعدما مني بخسارته الاولى على ارضه في عشر مباريات بثلاثة اهداف لجايمي كاراغر (٩١٧) وجايمي ردناب (٣٥) والنروجي فيغارد هيغيم (٨٨) مقابل هدف واحد لبراين دين (٣٢) أمام ٣٤٦٢٦ متفرجاً.

وخلت مباراة ايفرتون وديربي كاونتي من الاهداف، وتعادل كوفنتري وتوتنهام بهدف للاسترالي جون الويزي (٨١) مقابل هدف لسول كامبل (١٧).

على صعيد آخر، سجل غرايام ارمسترونغ (٤٢ عاماً) الذي يلعب في الدرجة الثالثة في الدوري الاسكتلندي مع فريق ستنهاوسموير، رقماً جديداً في ملاعب الكرة البريطانية حين خاض مباراته الرقم ٨٦٤ ضد فريق ايست ستيرلينغ.

والرقم السابق كان في عهدة طومي هتشنسون منذ ١٩٩١. لكن الرقم القياسي المطلق هو لحارس المرمى الانكليزي الدولي السابق بيتر شيلتون ومقداره ١٠٠٥ مباريات بين العامين ١٩٦٦ و١٩٩٧.

بطولة السعودية

هجر والاتفاق يعادلان الشباب والاتحاد والرياض يدخل النصر في نفق مظلم

□ الرياض، جدة - عائض الحربي، طلال الحمود

■ استمرت معاناة النصر في كاس دوري خادم الحرمين الشريفين لكرة القدم بسقوطه امام جاره الرياض ١-٣. وفرض هجر التعادل على ضيفه الشباب ١-١، في حين تعادل الاتحاد وضيفه الاتفاق ٢-٢.

واصل الاتحاد مسلسل التفريط بالنقاط عندما تعادل وضيفه الاتفاق ٢-٢ في مباراة مؤجلة من المرحلة الاولى، فبقي في المركز قبل الاخير برصيد ٥ نقاط فقط من ٥ مباريات علماً بانه قدم عرضاً جيداً وكان الطرف الافضل في اغلب فترات اللقاء.

وقدم الطرفان مباراة قوية وحماسية خصوصاً بعد تقدم الاتفاق، الذي بات يملك ١٤ نقطة ويحتل المركز الخامس، بهدفين في الشوط الاول... لكن الاتحاد بالذات عانى كثيراً من غياب مدافعيه الصلبين احمد جميل ومحمد الخليوي.

وافتتح مهاجم الاتحاد الإنجليزي داليان احداث المباراة بضربة رأسية كادت تلج المرمى من تمريرة لعلي سهيل (١٠)، ورد عليه لاعب الإتفاق عبدالعزيز الدوسري بتسديدة قوية (١٦)... وفي غمرة الهجوم الاتحادي مرر عمر باخشوين كرة انفرد على اثرها ابراهيم عسيري بالمرمى وسجل هدف الاتفاق الأول (٢٥)، ومع اندفاع الاتحاديين الى الهجوم اعتمد الإتفاقيون على المرتدات، ومن احداها نجح الدولي علي الشهيد في احراز الهدف الثاني بعد ان خطف كرة من منتصف الملعب وتخطى مدافع الإتحاد فهد الخطيب (٣٧).

وأعطى مدرب الإتفاق البرازيلي لويس البرتو التعليمات للاعبيه بضرورة التراجع والمحافظة على النتيجة، في حين استعان مدرب الإتحاد البلجيكي ديمتري بخدمات مهاجمه المغربي أحمد بهجا لانقاذ ما يمكن انقاذه. ونجح بهجا في تغيير اداء الفريق الى الافضل، واضاف مزيداً من الخطورة على هجمات الإتحاد، وتمكن داليان من احراز هدف الاتحاد الأول من كرة متقنة تلقاها من حمزة ادريس مع بداية الشوط الثاني، ونجح بهجا في ادراك التعادل من كرة إنفرادية مررها له خميس الزهراني (٥٠).

وسنحت فرصة لبهجا لتسجيل هدف التقدم من دون ان يستثمرها (٦٠)، ومرر الزهراني كرة إنفرادية لبهجا، فاضاعها برعونة (٦٣)، ثم اهدر هو نفسه كرة ثالثة (٦٥) وسط مد هجومي اتحادي واضح.

وإمتعض مدرب الإتحاد ديمتري من حكم المباراة ابراهيم العمر، وقال: «لم نكن نستحق التعادل وخسارة نقطتين، لعبنا مباراة قوية لكن حكم المباراة كان ضدنا وحرمنا ركلة جزاء كانت ستحسم اللقاء في مصلحتنا».

اما مدرب الإتفاق لويس البرتو فراى ان حصول فريقه على نقطة امر جيد، وقال «واجهنا خصماً قوياً يلعب على ارضه وبين جماهيره ومطالب بالفوز. أعتقد بان الخروج بنقطة واحدة في مثل هذه الظروف أفضل من خسارة المباراة».

واصل فريق النصر مسلسل الخسائر المؤلمة التي وصلت الى اربع بسقوطه امام الرياض ١-٣. وظهر مدرب الرياض السعودي خالد القروني في قمة نشوته، وقال ان الفوز على النصر أعاد الى فريق الثقة في الوقت المناسب.

وبكّر السنغالي عمر تراوري في التسجيل للرياض (٣٥) حيث استغل خطأ مدافع النصر هادي شريفي ووجد نفسه في مواجهة حارس النصر الخوجلي قبل ان يضع الكرة على يساره. واحس مدرب النصر البرازيلي دي سانتوس بالخطر فاخرج المدافع ثامر البحيري واشرك المهاجم النيجيري اوتشيه ليشدد النصراويون من هجماتهم وادركوا التعادل في الدقيقة الأخيرة من الشوط الأول عن طريق المهاجم حسين هادي إثر تلقيه كرة ابراهيم العيسى العكسية.

وبعد دقيقتين من الشوط الثاني نجح السنغالي دان فاييه في تسجيل الهدف الثاني للرياض من كرة ثابتة على يمين الخوجلي وهو هدفه السابع ليتقاسم صدارة لائحة الهدافين مع مهاجم الوحدة عبيد الدوسري. وتدخل تراوري مرة اخرى ووسع الفارق للرياض بعد ان سجل الهدف الثالث اثر كرة ماكرة من زميله طلال الجبرين. وشهدت المباراة طرد لاعب الرياض بندر السويلم ومهاجم النصر اوتشيه.

ويملك الرياض ٩ نقاط على غرار النصر والنجمة بفارق الأهداف. بيد ان الرياض لعب ٧ مباريات والنجمة ٨ والنصر ٦ فقط.

واعتبر النقاد ان تعادل هجر مع الشباب مفاجاة من العيار الثقيل، خصوصاً ان فريق الشباب قدم خلال مبارياته السابقة عروضاً رائعة جعلت الجميع يرشحونه للمنافسة على لقب البطل. وسجل للشباب الذي بات يملك ١٢ نقطة من ٦ مباريات فؤاد انور (١٤) ولهجر صاحب المركز الاخير برصيد ٣ نقاط من ٨ مباريات عبدالله الجنوبي (٥٣).

تصريح للحكير

ونفى ماجد الحكير ان تكون لاستقالته من رئاسة نادي الرياض دور في تأرجح مستوى الفريق الكروي في كاس دوري خادم الحرمين الشريفين، وأرجع الاستقالة الى ظروفه الخاصة والعملية مؤكداً انها لا تعني الإبتعاد كلياً عن النادي «بل ساكون معه قلباً وقالباً خصوصاً فريق كرة القدم حتى يستعيد رونقه».

وعن سبب هبوط مستوى الفريق عن الدرجة المتوقعة قال الحكير «لا يوجد سبب رئيسي، وأرى أن الامر هو عدم التوفيق فقط مستوى الفريق جيد لكن النتائج لم تصب في مصلحته»، وإعتبر أن فوز الرياض على النصر ٣-١ كفيلة بإعادة الثقة الى اللاعبين وإعطائهم دافعاً معنوياً للمباريات المقبلة.

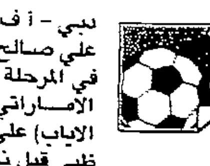
وعن المشكلة التي يعاني منها ناديه في الوقت الراهن قال أن الوضع المادي الذي تشكو منه خزينة النادي حالياً كان من الأسباب الرئيسية التي أدت الى التعاقد مع لاعبين أجانب من مستوى عال.

وطالب الحكير أعضاء شرف ناديه بالوقوف الى جانب النادي خلال المهلة المقبلة ودعمه حتى يعود الى وضعه الطبيعي، وجدد في المناسبة الثقة بالجهاز الفني الذي يقوده خالد القروني.

وختم الحكير انه مستعد للاشراف على الفريق الكروي ودعمه مالياً ومعنوياً في حالة رغب الرئيس الجديد للنادي بذلك.

بطولة الامارات

٦ فقط من لاعبي الاهلي بقوا على ارض الملعب



دبي - أ ف ب - انهى الحكم الدولي علي صالح مباراة الوحدة والاهلي في المرحلة الثانية عشرة من الدوري الاماراتي لكرة القدم (بداية دور الاياب) على استاد آل نهيان في ابو ظبي قبل نهايتها بـ ١٢ دقيقة عندما كان الاول متقدماً ٢-١ فابتعد في الصدارة بفارق ٨ نقاط امام اقرب منافسيه باعتبار ان الشعب الذي كان ثانياً حصل على نقطة واحدة فقط من مباراته مع الشارقة.

ذلك ان عدد لاعبي الاهلي تقلص خلال سير المباراة الى ستة فقط فانهى الحكم اللقاء على ضوء ما ينص عليه القانون، فقد طرد عبدالله علي وخالد شهاب واحمد علي واصيب

وتقدم الاهلي في الدقيقة ٣٢ عبر يوسف عتيق، بيد ان الوحدة ادرك التعادل عن طريق الدولي عبد الرحيم جمعة اثر تمريرة من عادل مطر (٣٨). ومباشرة بعد الهدف طرد الحكم لاعب الاهلي عبدالله علي لحصوله على الانذار الثاني، ولحق به زميله خالد شهاب لارتكابه خشونة متعمدة ضد حيدر ابو علي (٤٠) فضلاً عن طرد مدرب الاهلي اليوغوسلافي بتروفيتش لكثرة احتجاجاته.

واحتسب الحكم ركلة جزاء لمصلحة الوحدة في الدقيقة ٦٤ بعدما لمست الكرة يد النيجيري كينغزلي داخل المنطقة فاحتج زميله احمد علي وكان نصيبه الطرد، فتقلص عدد لاعبي الاهلي الى ثمانية. وسجل السيراليوني الامين كونتي الهدف الثاني للوحدة من ركلة الجزاء.

وكان الاهلي، الذي صار ثامناً، اجرى ثلاثة تغييرات ولم يعد بمقدوره القيام باي تغيير اخر في حال اصابة احد لاعبيه. وقد اصيب لاعباه عبدالله عيد وعبدالله كويس او تصنعا الاصابة وتقلص عدد اللاعبين الى ستة فانتظر الحكم ٥ دقائق عسى ان يعود احد المصابين ثم انهى اللقاء في الدقيقة ٧٢.

وخرج الحكم في حماية الشرطة، وصرح انه راض عن قراراته «ومن مسؤولياتي في الملعب ان احمي اللاعبين»... وعقدت ادارة النادي الاهلي اجتماعاً مطولاً عشية اللقاء، وقررت رفع مذكرة الى اتحاد اللعبة فيها تفاصيل الاحداث مع تشكيل وفد لمقابلة نائب رئيس الاتحاد اللواء صقر غباش لشرح وجهة نظر مجلس الادارة.

وعلى استاد الشارقة امام جمهور غفير، تعادل الجاران الشارقة الحادي عشر والشعب ٢-٢. وسجل الشعب في الدقيقتين ٣٢ و٣٩ بواسطة عبدالرحمن ابراهيم والغاني ابلادي كوما والشارقة في الدقيقتين ٤٧ و٨٥ عن طريق سعيد الكاس وعبدالعزيز العنبري.

وصار الوصل ثانياً بفارق الاهداف عن الشعب بعد فوزه على رأس الخيمة صاحب المركز الاخير باربعة اهداف سجلها علي عيسى (٢٢) ومحمد عمر (٢٤) وناصر خميس (٢٨) وزهير بخيت (٤٤ من ركلة جزاء) مقابل هدفين لحسن طالب (٨) والبرازيلي مارسيليو (١٨). وفاز الجزيرة على مضيفه الشباب بهدفين العاجي جويل تييهي (١٥) وعايض مبخوت (٩٠) مقابل هدف لوليد عبيد (٦٤). وشارك مع الشباب الدولي بخيت سعد بعد غياب طويل فرضته الاصابة في حين لم يشارك المهاجم الكويتي الدولي جاسم الهويدي بسبب الاصابة وقد شاهد اللقاء من المدرجات.

وتغلب العين السادس على ضيفه بني ياس الذي صار خامساً بهدفين لماجد العويس (٢٦) وسالم جوهر (٨٨) مقابل هدف واحد للبوركيني روميو كامبو، واهدر لاعب العين الغاني عبيدي بيليه ركلة جزاء.

وتعادل الخليج العاشر والنصر السابع ٢-٢ في خورفكان. سجل للاول المغربي سعيد عنان (٣٤) وعلي غانم (٥٧) وللثاني الهولندي غيبرت (٢٧) وعيسى جمعة (٨٥). وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- الوحدة ٢٩ نقطة، ٢- الوصل ٢١ نقطة، ٣- الشعب ٢١ نقطة، ٤- الجزيرة ١٩ نقطة، ٥- بني ياس ١٩ نقطة، العين ١٧ نقطة.

بطولة سورية: الكرامة يقترب من الجيش

■ دمشق - أ ف ب - خطف الجيش تعادلاً ثميناً من مضيفه الاتحاد بهدف لاحمد كوسا (٤٢) مقابل هدف لعمار ريحاوي (٣٤) في لقاء قمة على ملعب الحمدانية في حلب في المرحلة الثانية عشرة من بطولة سورية لكرة القدم.

ونجح الكرامة في تقليص الفارق بينه وبين الجيش المتصدر الى نقطتين بفوزه على مضيفه الشرطة المركزي في دمشق بهدفين نظيفين لتامر اللوز (٢٣ و٩٠).

وفي اللاذقية، قطع تشرين خطوة جديدة في طريق المنافسة بفوزه على الحرية بهدفين لسالم بركة (٩) وامجد حاج عبدو (٦٥) مقابل هدف لمصطفى حمصي (٢٥)، وفاز جبلة الساحلي على ضيفه الوحدة بهدفين لمازن اسعد (٦٩) ولورنس شمالي (٧٩) مقابل هدف لزكريا علوش (٦٠)، والجهاد على مضيفه الميادين بهدفين لهيثم كجو (٣٠) ومالك سهدو (٥٠) مقابل هدف لعمر الحمش (٧٤)، وتعادل الوثبة مع ضيفه حطين بهدفين لتمام حوراني (٧) ومحمد شاهرلي (٤٢) مقابل هدفين لزياد شعبو (١٧ و٨٣).

وانفرد انس صاري (الاتحاد) وسيد بيازيد (الجيش) بصدارة الهدافين ولكل منهما ٨ اهداف بفارق هدف واحد عن حسان ابراهيم (الوثبة) وهدفين عن عارف اغا (حطين). وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- الجيش ٢٨ نقطة، ٢- الكرامة ٢٦ نقطة، ٣- تشرين ٢٥ نقطة، ٤- الاتحاد ٢٤ نقطة، ٥- جبلة ١٩ نقطة.



AL HAYAT

الحياة

الاحد ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٨ الموافق ٩ رمضان ١٤١٩هـ، العدد ١٣٠٨٠

AL HAYAT MONDAY 28 DECEMBER, 1998 ISSUE NO 13081

نقطة حوار

■ أول الكلام:

● للشاعر السعودي نايف رشدان:

– عندما يبلغ ذا الحلمُ الخريفْ
تصمت الأنحاء ظهراً
تفقد الأشياء فينا صوتها
عندما يبلغ ذا الحلمُ الخريفْ
يتخلى العمر عن تاريخه... يتبدى واحداً
كعباب يلفظ الملح بعيداً!!

●●●

● لا سبيل إلى تقليد الدود في حركته (الحضارية!) التي تميز بين ركام العصر وانطلاقته، وتبقى شاهدة كفعل مضاد للعدوان!

وأمام ما يحدث للعرب من هوان، ليس آخره: «ابتكار» شروط جديدة معوقة لاستكمال تنفيذ اتفاق «واي ريفر»، وتصفيق وقهقهات وزير الحرب الإسرائيلي احتفالاً بدماء الشعب العراقي... نطرح هذا السؤال: أفلا يحق للعرب أن يقلدوا الدود في تصديهم لاعدائهم؟!!

●●●

● مع مطلع شهر رمضان المبارك، فوجئت (الفضائيات) العربية بضربات متزامنة مع «ثعلب الصحراء»، وجهت إلى: برامج مسابقاتها، ومرحها، وفوازيرها... فقد كان المشاهدون العرب: مستنفرين لحل أكبر «فزورة» عالمية اقتحمت أمامهم وبعثرت دعاوى السلام الأميركية للمنطقة... وذلك بدء ضربات التأديب فوق رأس شعب العراق، فلم يشاهد العرب أي شيء من ذلك (المعتاد) الذي تستعد به الفضائيات مع إطلالة شهر رمضان وحتى انتهائه، وهو الاستعداد الذي يحشدون له: حكايات النجمات والنجوم في السينما والتلفاز المجوجة من تكرارها كل عام... وهو الاستعداد الذي (يتخيلون) فيه التاريخ الإسلامي بمحدودية شديدة ويعجز عن التعمق فيه!!

فهل نقول: راحت على الفضائيات هذا العام، أم نقول: رب ضارة نافعة... لنرتاح قليلاً؟!

●●●

● من تراثنا الإسلامي... هذه الأخلاقيات في زمن العدل والأخلاق:

– دخل رجل ثري على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: خادمي سرق، فاقطعوا يده.

● فسأل عمر خادم الرجل: هل سرقت؟

– أجاب الخادم: نعم... سرقت.

● فسأله عمر: لم فعلت ذلك؟!

– قال الخادم: لأنه لا يطعمني ولا يعطيني أجري.

● فالتفت عمر إلى الرجل الثري، وقال له: لو سرق هذا الخادم مرة أخرى، لقطعت يدك أنت!!

●●●

● الحرب الآن مستعرة في أميركا بين الحزبين: الفيل الجمهوري، والحمار الديموقراطي، إلى درجة إحداث شرخ سياسي كبير في الجسم الأميركي، كما كتبت «الحياة»!

فتصوروا: كيف أن شعباً يتسابق إلى من ينتخبه أو يمثله ما بين: الفيل والحمار، ليقوده أحدهما؟!!

وتصوروا: ماذا يحدث لمصير الشعوب إذا تسلط عليه: فيل، أو هيمن على قراراته: حمار؟!!

●●●

● كتب لأهله العرب في «كراسته» الخاصة:

– صرنا نحلم بالكلام، ونتعاطف بالكلام، ونتنابذ بالكلام، ونتحارب بالكلام، ونتصافح بالكلام... وهكذا تحولت «كلماتنا» إلى: حجر يهوي في قاع النهر!!

عبدالله الجفري

بطل "الشيخ والبحر" يدخن السيجار وله من العمر مئة سنة وسنة

□ سيدني – جاد الحاج

■ ربما لم يعرف احد ارنست همنغواي كما عرفه غريغوريو فوينتيس، العجوز المتواضع، سانتياغو، في رواية «الشيخ والبحر».

كان غريغوريو في سن متقدمة حتى عندما كتب همنغواي رائعته عام ١٩٥١ واستحق عليها جائزة نوبل بعد سنتين.

واليوم يبلغ غريغوريو مئة سنة وسنة، اسطورة حية، والاميركي الوحيد المعتبر بطلاً قومياً في كوبا. يزوره السياح يومياً في مقهى قريته الصغيرة كوخيمار، قرب هافانا، ومعظمهم يسأله: كيف كان همنغواي بحق؟

«كان انسانياً، وطيباً، وأنا اشتاق اليه كثيراً» يقول دون غريغوريو، وينفخ دخان سيجاره محدقاً في البحر. طوال ثلاثين عاماً عرفه الجميع باسم «الكابتن» قبطان «بيلار» الباخرة التي كانت تاخذ الاميركيين في رحلات الصيد من كوخيمار. قبل ان يلتقي همنغواي كان غريغوريو يقود سفناً تجارية حول العالم. وهو سليل اسرة معروفة بالعمر الطويل والصحة الطيبة. كان عائداً الى كوبا من الولايات المتحدة عندما صادفه زورقان في مأزق، كان احدهما يخت همنغواي. يومئذ انقذ غريغوريو همنغواي من موت محتم. ومنذاك اصبحا صديقين حميمين. في الحرب العالمية الثانية ركزا مدفعاً على اليخت وقاما بدوريات مستقلة بحثاً عن غواصات المانية. واستوحى همنغواي مناخ روايته من رحلات الصيد الكثيرة مع غريغوريو. واليوم، في عيد ميلاد همنغواي، يعود غريغوريو الى المرفأ ليزور اليخت الذي تحول الى متحف قومي، يؤمه زائرو كوبا من انحاء العالم. كما يشارك في حضور سباق الصيد في مارينا همنغواي. وقد تحولت التظاهرة الى ذكرى يوقع شهادات الفائزين فيها الدون غريغوريو بقلمه القديم. حفيده رافاييل يقول ان جده لا يزال بكامل قواه العقلية. «الصيادون يسألونه وتكفيه نظرة الى الفضاء ليعرف ما اذا كان المناخ مناسباً للصيد».



□ الاميركية الشقراء **تانيا ستريتر** تلقى الاعجاب في فلوريدا، فهي ضربت أرقاماً قياسية في القفز في الماء من ارتفاعات تصل إلى ٢٢٠ قدماً، كما أنها غطست لمدة دقيقتين وخمس ثوان. (ريكس)

ابن باز: الامتحانات لا تجيز الافطار في رمضان

□ الرياض – تركي الدخيل

■ قال المفتي العام للملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ان تزامن الامتحانات المدرسية مع شهر رمضان المبارك لا يبيح للطالب الافطار في نهار رمضان.

وكان الشيخ ابن باز يجيب على سؤال عن حكم افطار الطالب في رمضان بسبب الامتحانات لمن خاف شرود ذهنه وعدم تركيزه اثناء الامتحان أو أمره والداه بالافطار لذلك السبب، فاجاب: «الامتحان المدرسي ونحوه لا يعتبر عذراً مبيحاً للافطار في نهار رمضان، ولا يجوز طاعة الوالدين في الافطار للامتحان لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وانما الطاعة بالمعروف كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم».

يذكر ان هذا العام هو اول عام تتزامن فيه الامتحانات المدرسية في السعودية مع رمضان حيث بدأت مع اول ايامه وتنتهي الاربعاء المقبل.

وسبّب هذا التزامن إرباكاً للأسر في رمضان، فالأسرة السعودية بالذات تغيير نمطها المعيشي في رمضان، إذ يسهر الناس اغلب الليل وينامون اغلب النهار.

لكن الامتحانات اجبرت الناس على تغيير النمط الرمضاني لابنائها على الاقل.

وتعتبر الأسر أن أوقات المذاكرة غير متوفرة للطالب في رمضان بشكل كافه إذ يعود الطالب من الامتحان بعد صلاة العصر منهكاً ومحتاجاً للراحة فينام حتى قبيل المغرب فيفطر، ثم يتحلق مع أسرته حول التلفزيون لمتابعة الفترة الذهبية في البرامج حتى صلاة العشاء والتراويح في التاسعة مساء، وبعدها يمكن للطالب الاهتمام بدروسه ان لم تكن البرامج التلفزيونية المتميزة في رمضان اكثر جذباً من كتبه المدرسية.

الانتحار بواسطة الانترنت والقتل اثناء مكالمة هاتفية

■ طوكيو، ليراخ (المانيا) – رويترز، ا ف ب – قالت الشرطة اليابانية امس ان خدمة للانتحار عن طريق الانترنت ادت الى مقتل امرأة واحدة على الاقل، كما ارسلت سبع شحنات من اقراص سيانيد البوتاسيوم القاتلة. وواحدة على الاقل ممن طلبن هذه الاقراص انتحرت مستخدمة اياها.

ويبدو ان الرجل الذي يدير هذه الخدمة انتحر ايضاً، كما طلبت امرأة اخرى شحنة من هذه الاقراص لكنها لم تستخدمها وانتحرت باستخدام اقراص منومة.

وما زالت الشرطة تبحث عن اثنين آخرين طلبا هذه الاقراص عن طريق خدمة الانترنت. ونقلت الشرطة عن عبارة مستخدمة على الانترنت قولها ان الخدمة تعرض الحل للاشخاص «العاجزين عن الحصول على الدواء الصحيح» للانتحار. ولم يتمكن متحدث من توضيح ما اذا كان هذا الموقع ما زال مفتوحاً، ولكن، لم يعلن عنوان الموقع الناطق باليابانية. واوضحت الشرطة ان الاقراص تباع مقابل ٣٠ و٥٠ الف ين (بين ٢٥٨ و٤٣٠ دولاراً).

وعلمت الشرطة بهذه الخدمة في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) عندما توفيت فتاة في الرابعة والعشرين من عمرها في المستشفى بعد تناولها هذه الاقراص.

وفي المانيا اعلن المحققون امس ان شرطة ليراخ (جنوب غرب) تابعت مباشرة عبر الهاتف جريمة قتل رجل على يد صديقته في يوم عيد الميلاد. فقد اتصل الرجل المتقاعد البالغ الـ ٦٥ من العمر ليطلب النجدة وقال ان صديقته (٤٨ عاماً) تخرب الشقة. وقالت الشرطة والنيابة انها طعنته في تلك اللحظة. وعلى الفور توجهت دورية الى المكان وعثرت على الرجل ممدداً على السرير غارقاً في دمائه. وكان الرجل وصديقته تناولا الشراب وتشاجرا. ولم يكن ممكناً الاستماع الى افادة القاتلة التي نقلت وهي في حال من الاضطراب الشديد الى مستشفى للأمراض العقلية.

منطاد برانسون يفشل مجدداً في رحلة حول العالم من دون توقف

■ هونولولو – ا ف ب – انتهت محاولة الملياردير البريطاني ريتشارد برانسون ورفيقيه، الاميركي ستيف فوسيت والسويدي بير لينستراند، للقيام برحلة بالمنطاد حول العالم من دون توقف الى فشل جديد قبالة جزر هاواي.

وتمكن خفر السواحل الاميركيون من نقل طاقم المنطاد «غلوبال تشالنج» وهم في صحة جيدة بعد هبوطه على بعد ١٦ كلم من سواحل اواهو احدى جزر ارخبيل هاواي.

وهبط المنطاد في الساعة ١٩,٥٠ بتوقيت غرينتش ثم قامت مروحيتان بنقل الرجال الثلاثة الى باربيرز بوينت جنوب اواهو ليس بعيدا عن هونولولو.

وقال برانسون لشبكة التلفزة «سي ان ان» وهو لا يخفي مرارته لدى نزوله من المروحية في باربيرز بوينت: «كنا نعتقد فعلاً ان النجاح كان بمتناول يدنا. كان لا يزال امامنا سوى ثلاثة ايام فقط لبلوغ هدفنا».

واستطرد الملياردير الاميركي ستيف فوسيت «انه أمر مخيب للآمال فعلاً»، فيما قال بير لينستراند ان فشل المنطاد يفسر «فقط بسوء الاحوال الجوية».

انطلق المنطاد في ١٨ كانون الاول (ديسمبر) من مراكش (المغرب) في رحلة حول العالم كان يامل الطاقم انجازها في رأس السنة في اوروبا الغربية.

واجتاز «غلوبال تشالينج» نصف مسافة رحلته المقررة البالغة ٣٨,٤٠٠ كلم. لكن الاحوال الجوية تغلبت على حلم برانسون ورفيقيه صباح الجمعة، اذ شلت منطقة انخفاض ضغط جوي حركة المنطاد فوق المحيط الهادىء على بعد حوالى ٣٠٠ كلم من هاواي مما أرغمهم على تغيير الارتفاع باستمرار بحثاً عن رياح مواتية.

وقال برانسون بعد بضع ساعات ان «الالتقاء مع انخفاض الضغط الجوي كان بمثابة اصطدام بجدار من القرميد» ولم يخف خيبته من الوصول الى فشل جديد في مغامرته وهي في الواقع ثالث محاولة للقيام برحلة بالمنطاد بلا توقف حول العالم.

وكان منطادهم الابيض يزن ١٤ طنا وهو مؤلف من سلة مستطيلة وبالون سعته ٤٠ الف متر مكعب وارتفاعه ٤٥ متراً.

وبعد ان امهلوا بعض الوقت في عبور منطقة انخفاض الضغط الجوي، قرر الطاقم في نهاية المطاف العدول عن المشروع.

وكان من الممكن ان ينتظروا اسبوعاً تحسن الاحوال الجوية كما كان من الممكن ان ينتهوا في مياه المحيط الهادىء، لذلك اتجه «غلوبال تشالينج» الى هونولولو على أمل التمكن من الهبوط الذي اصبح ضرورياً، وهو ما حدث.

٣٦ مليون ايراني من الأميين وأشباههم

■ طهران – ا ف ب – اوصى مدير منظمة محو الأمية في ايران حجة الاسلام محسن جرعاتي بـ «تحويل التعليم الزامياً لاقتلاع الأمية»، وجاءت التوصية عقب احصاءات جاء فيها ان اكثر من عشرة ملايين ايراني من الأميين ونحو ١٦ مليوناً يعرفون بالكاد القراءة او الكتابة، من اصل سكان البلاد البالغ عددهم ٦٠ مليوناً.

أحوال المدينة

● يعود إلى بيروت غداً وزير الاشغال العامة اللبناني السيد **نجيب ميقاتي**، قادماً من السعودية، بعدما أدى العمرة ترافقه السيدة عقيلته.

● أعلن وزير الصناعة والاقتصاد والتجارة اللبناني الدكتور **ناصر السعيدي**، تأجيل شهر التسوق إلى أيار (مايو) المقبل لتكون الظروف ملائمة للسياح العرب.

● السيد **خميس المسافر** الملحق الإعلامي في سفارة سلطنة عمان في القاهرة يقيم مأدبة إفطار اليوم الأحد في قاعة «كليوباترا» في فندق سميراميس انتركونتننتال على شرف مجموعة من اصدقائه الصحافيين والإعلاميين في حضور السفير **عبد الله بن حمد البوسعيدي**.

● اقامت شركة الراجحي المصرفية للاستثمار حفلة لمناسبة تخريج المجموعة السادسة من المدراء المشاركين في المنهج المتكامل لمدراء الفروع، ورعى الحفلة التي اقيمت في فندق ماريوت – الرياض السيد **عبدالله سليمان الراجحي** المدير العام للشركة بحضور الدكتور **إبراهيم فهد الغفيلي** نائب المدير العام للمجموعة الإدارية، والسيد **عزام أبا الخيل** المدير العام للمجموعة المصرفية.

● يصل الى القاهرة اليوم الأحد **كلو اليغر**، وزير التعليم الفرنسي في زيارة رسمية تستغرق يومين ملبياً دعوة الدكتور **مفيد شهاب** وزير التعليم العالي والبحث العلمي المصري.

● يقيم **ماركو دي اليتا** المستشار الإعلامي لسفارة ايطاليا في القاهرة حفلة استقبال اليوم في دار السفارة لمناسبة انتهاء فترة عمله في مصر.

● أقامت «لجنة الحج اللبنانية في جدة» حفلة إفطارها السنوية برعاية **محمد الحركة** قنصل لبنان العام. وحضرها مفتي جبل لبنان الشيخ **محمد علي الجوزو** والشيخ **فيصل مولوي**، والعديد من رجال الدين وأبناء الجالية اللبنانية.

● يحيي الفنان **يحيى خليل** وفرقته الموسيقية حفلة لموسيقى الجاز مساء اليوم في «منزل الهراوي» الأثري في القاهرة، تتضمن معزوفات من أعمال أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب ويشارك بالعزف على آلة الساكسفون الاميركي **نشات باساريلا**.

● فازت الطالبة **ريهام محمد قايد** – ١٠ سنوات – بجائزة «ارسم واربح» التي اقامتها الخطوط الجوية البريطانية لرسم بطاقة لمناسبة أعياد الميلاد.

عيون وآذان

ماذا حققت الضربة العسكرية الاميركية (والبريطانية) للعراق؟

امامي تقارير عسكرية اميركية لا يتفق اثنان منها على رقم واحد. فتقرير يقول ان اقل من ثلث ٩٧ هدفاً للضربة العسكرية دمر. والجنرال انطوني زيني، قائد القوات الاميركية في الخليج يعلن ان ٨٥ في المئة من الاهداف دمر او اصيب في حين ان تقريراً لوزارة الدفاع اوضح ان ٤٣ هدفاً من اصل «مئة» هدف للغارات دمر او اصيب باضرار بالغة، وان ٣٠ هدفاً اصيب باضرار متوسطة، وان ١٢ هدفاً اصيب باضرار خفيفة، و١٣ هدفاً لم يصب بالمرة.

ولا بد ان القارئ لاحظ ان تقرير البنتاغون تحدث عن مئة هدف لا ٩٧ وانه اذا جمع الاهداف الواردة لطلع برقم ٩٨ لا ٩٧ او مئة.

وفي حين اعترفت السيدة مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية، في برنامج تلفزيوني بأن من الصعب تقدير مدى الخسائر التي لحقت باسلحة الدمار الشامل التي يملكها العراق، فان الجنرال زيني لم يجد ما يقول في مؤتمر صحافي سوى ان يؤكد ان اعضاء حزب البعث تركوا من دون مقر لهم يعملون منه، وان جنوداً عراقيين باتوا في العراء بعد تدمير ثكناتهم.

هل كان هذا هدف حرب الساعات السبعين؟ الرئيس كلينتون لن يقنع احداً مهما حاول بأن الضربة لا علاقة لها بالتصويت في الكونغرس لعزله. وفي الاهمية نفسها ان محاولات عزله لم تكتمل فصولاً بعد، فمجلس النواب حول قراره الى مجلس الشيوخ لمحاكمة الرئيس والمحاكمة قد تجري او قد يسبقها اتفاق على توجيه توبيخ رسمي الى الرئيس، ويغلق ملف فضائحه الجنسية بعده.

السؤال هنا هل يعود الرئيس الاميركي الى ضرب العراق، مع افتتاح محاكمته في مجلس الشيوخ، او اذا تعقدت المفاوضات على مشروع قرار توبيخه؟ المسؤولون الاميركيون اكدوا، وهم يتراوحون في تقدير نجاح الغارات بين الثلث و٨٥ في المئة، ان الضربة قد تتكرر، فهل تكون الادارة تركت نافذة مفتوحة لتعود الى ضرب العراق في كل مرة تتعقد فضائح الرئيس امام مجلسي الكونغرس؟

سنعرف الرد على هذا السؤال عندما يعود مجلسا الكونغرس الجديدان الى الاجتماع في السادس من الشهر القادم، اما اليوم فما نعرف هو ان الضربة اوقعت ازمة كبيرة مع روسيا، وعارضتها فرنسا والصين، ودول العالم كافة. وتعرضت الحكومة البريطانية ولا تزال الى حملة انتقاد متعاظمة لتأييدها الولايات المتحدة واصبح مصير التفتيش الدولي في مهب الريح.

وفي حين اصرت الادارة الاميركية على تأييد دول عربية الضربة، فإن هذا الكلام كان في صدق تقويم نتائج الغارات، لأن الشعوب العربية والحكام والحكومات عارضت الضربة بشدة، او لم تؤيدها. واعترفت جريدة «كريستيان ساينس مونيتور» المعتدلة بحقيقة الموقف العربي وسألت في تحقيق رئيسي عن اسباب الغضب العربي على الغارة، وربطت ذلك بتعثر عملية السلام.

الربط الاصدق والاوضح هو بالموقف الاميركي المنحاز انحيازاً كاملاً لاسرائيل، واسراع الولايات المتحدة الى معاقبة اي دولة عربية او اسلامية (السودان على ارهاب مزعوم، وباكستان على انتاج قنبلة نووية)، ثم غض الطرف عن اسلحة الدمار الشامل في اسرائيل وعن جرائم اسرائيل المتكررة ضد الفلسطينيين واللبنانيين.

وعبر مجلس تحسين التفاهم العربي – البريطاني (كابو) عن رأي كثيرين بالقول في بيان له: فيما كانت القنابل تتساقط على العراق لانهاء «تهديد» مزعوم لامن المنطقة، كانت اسرائيل تقصف جنوب لبنان من جديد فتقتل مدنيين لبنانيين. وعلى الرغم من اكثر من مئة غارة هذه السنة، فلم يجر انتقاد لهذه الاعمال، كما لا يوجد بحث في انسحاب اسرائيل من الاراضي اللبنانية والسورية المحتلة...».

واعودة الى نقطة تفرض نفسها عليّ عندما اكتب عن العراق واميركا، هي انه يصعب جداً الدفاع عن نظام الرئيس صدام حسين، فلا احاول، وانما ارجو ذهابه مع خوفي من انهيار العراق بعده، فهو لم يدمر البلد فقط وانما دمر اي خليفة محتمل له، ليبقى الناس مع «النحس» الذي يعرفون بدل المغامرة مع «نحس» مجهول.

هذا نصف النقطة، أما نصفها الثاني، فهو ان الدفاع عن السياسة الاميركية في الشرق الاوسط اصعب من الدفاع عن صدام، فهي سبب البلاء المستمر من فلسطين الى العراق، وبالعكس. يكفي ان الرئيس كلينتون قال مبرراً الضربة العسكرية ان الرئيس العراقي وعد بعد الازمة السابقة بالسماح للمفتشين الدوليين بممارسة عملهم من دون اي عائق، ثم كذب وتراجع عن وعوده.

كلينتون يتهم صدام حسين، او غيره بالكذب. لو كان كل من يكذب يقصف، لما بقي في البيت الابيض حجر على حجر.

جهاد الخازن